٤٩٣٤

٥٠٨
٨١١ر٥
م

قصيدة صفى الدين الحلى، تأليف صفى الدين الحلى ، عبد العزيز ابن سرايا - ٧٥٠ هـ ، كتب ١٢٣٧ هـ .

١٠ ق ١٦ س ٢٢٫٥ × ١٦٫٥ سم
نسخة جيدة ، ضمن مجموع (ق ١ - ١٠) ، خطها مغربى

الاعلام ٤ : ١٤١ الدرر الكامنة ٢ : ٣٦٩

١- الشعر ، العصر التركى والمملوكى ، أدب اللغة العربية أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ

٤٦٣٤
١ م

٥٠٨ر٨١١
م

أنوار التجلى على بديعية الحلى، تأليف الفاسى عبد الله بن أبى القاسم - كان حيا ٨٨٤هـ.
بخط بلقاسم بن محمد المنتصر بن سيدى عبدالجليل فى القرن الثالث عشر الهجرى تقديرا .

ج٢ (١٦٥) ٢١ س ٢٢٫٥×١٧سم
نسخة جيدة ،ضمن مجموع (ق ١٣-١٧٨) ،خطها مغربى

الاحمدية / تونس / ٢٤

١ - الشعر ،العصر التركى والمملوكى، أدب اللغة العربية أ - المؤلف ب - الناسخ ج - تاريخ النسخ د - شرح بديعية الحلى

٤٦٣٤
٢ م

الحمد لله

أكرموا العلم وصونوا العلماء عن جهول حاد عن تبجيله
إنما يعرف قدر العلم من سهرت عيناه في تحصيله انتهى

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
رقم ٤٦٢٤ ف ١/٩٢٨
العنوان [illegible]
المؤلف [illegible]
تاريخ النسخ ١٢٧٧ هـ [illegible]
اسم الناسخ [illegible]
عدد الأوراق ١٧٨ ق
ملاحظات ٨١١ ٥ ر

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وسلم

قال الشيخ صفي الدين ابو محمد عبد العزيز ابن سرايا الحلي رحمه الله تعالى

إن جئت سلعاً فسل عن جيرة العلم ۝ واقر السلام على عُرب بذي سلم

تجنيس التلفيق

فقد ضمنت وجود الدمع من عدم ۝ لهم ولم أستطع مع ذاك منع دمي

المذيل واللاحق

أبيت والدمع هام هامل سرب ۝ والجسم في إضم لحم على وضم

التام والمطرف

من شأنه حمل أعباء الهوى كمداً ۝ إذا همى شأنه بالدمع لم يلم

المصحف والمحرف

من لي بكل غرير من ظبائهم ۝ عزير حسن يداوي الكلم بالكلم

الناقص والمقلوب

بكل قد نضير لا نظير له ۝ ما ينقضي أملي منه ولا ألمي

جناس المعنوي

وكل لحظ أتى باسم ابن ذي يزن ۝ في فتكه بالمعنى أو أبي هرم

الطباق

فقد طال ليلي وأجفاني به قصرت ۝ عن الرقاد فلم أصبح ولم أنم

الاستطراد

كأن آناء ليلي في تطاولها ۝ تسويف كاذب آمالي بوعدهم

التوشيح

هم أرضعوني ثدي الوصل حافلة ۝ فكيف يحسن منهم حال منفطم

المقابلة

كان الرضى بدنوي من خواطرهم ۝ فصار سخطي لبعدي عن جوارهم

اللف والنشر

وجدي حنيني أنيني فكرتي ولهي ۝ منهم إليهم عليهم فيهم بهم

التذييل

لله لذة عيش بالحبيب مضت ۝ فلم تدم لي وغير الله لم يدم

الالتفات

وعاذل رام بالتعنيف يرشدني ۝ عدمت رشدك هل أسمعت ذا صمم

التفويف

أفق أطل اعذر اعذل سل خل اعز ۝ [illegible]

الهزل الذي يراد به الجد

أشبعت نفسك من ذي ما أضر بها • تقللي وأكثر موت الناس بالتخم

عتاب المرء لنفسه

أنا الجني ما أطلقت العزو عالي يسر • وأودعت نفسي كف مغتنم

رد العجز على الصدر

في نحرت عن سعي فما ظهرت • سرائر القلب إلا من حديث فم

المواربة براء مهملة

كانت عنيّ أخوة الناس منزلة • إذ كنت أقربهم عهدا على السلم

الهجاء في معرض المدح

من معشر يرخون الأعراض جودهم • ويحملون الأذى من كل مهتضم

التهكم

محضتني النصح إحسانا إلي بلا • غش وقلدتني الأنعام فاحتكم

الإبهام بالباء الموحدة

ليت الحنيفة حالت دون نظمي • فيستريح كلانا من أذى التهم

النزاهة

حسبي بذكرك لي ذما ومنقصة • فيما نطقت فلا تنقص وتنثلم

التسليم

التسليم

سلمت في الحب عذالي فما نصحوا • وكيف كان فما نفعي بنصحهم

التتبيع

عدمت صحة جسمي مذ تغيبتم • فما حصلت على شيء سوى الندم

القول بالموجب

قالوا سلوت لبعد الإلف قلت لهم • سلوت عن صحتي والبرء من سقم

الافتنان

ما كنت قبل ظبا الألحاظ قط أرى • سيفا أراق دمي إلا على قدم

المراجعة

قالوا اصطبر قلت صبري غير متسع • قالوا اسلهم قلت ودي غير منصرم

المناقضة

وإنني سوف أسلوهم إذا عدمت • روحي وأحييت بعد الموت والعدم

التغاير

والله يكلأ عذالي ويلهمهم • عذري فقد فرجوا كربي بلومهم

الانتقال

قالوا ألم تدر أن الحب غايته • سلب الخواطر والألباب قلت لم

تشابه الأطراف

لم أدر قبل هواهم والهوى حرم . أن الظباء تحل الصيد في الحرم

الاستدراك

رجوت أن يرجعوا يوما وقد رجعوا . عند العتاب ولكن عن وفاء ذمم

الاستثناء

وكل ما ساء قلبي واستراح له . إلا الدموع عصاني بعد بعدهم

التشريع

فلو رأيت مصابي عند ما رحلوا . رثيت لي من عذابي يوم بينهم

التذييل

يا غائبين لقد أضنى الهوى جسدي . والغصن يذوي لفقد الوابل الرذم

تجاهل العارف

يا ليت شعري أسحرا كان حبكم . أزال عقلي أم ضربا من اللمم

إرسال المثل

رجوتكم نصحاء لي في الشدائد . لضعف رشدي واستسمنت ذا ورم

التتميم

وكم بذلت تليدي والطريف لكم . طوعا وأرضيت عنكم كل محتكم

الكلام الجامع

من كان يعلم أن الشهد مطلبه . فلا يخاف للدغ النحل من ألم

التوجيه

خلت القضايا بين الناس ترفعني . بالابتدا وكانت أحرف القسم

القسم

لأقتفين المعالي بأن تجن بها . يوم الفخار وإن أتقى فسم

الاستعارة

إن لم أحث مطايا العزم مثقلة . من القوافي تؤم المجد عن أمم

مراعاة النظير

تجار لفظي إلى سوق القبول بها . من لجة الفكر تهدي جوهر الكلم

براعة التخلص

من كل معنى بديع معجمة لا العاطل . يزينها مدح خير العرب والعجم

الاطراد

محمد المصطفى المطلب النبي أجل المرسلين ابن عبد الله ذي الكرم

التكرار

الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم

التورية

خير النبيين والبرهان متضح • في الحجر نقلا وعقلا واضح اللقم

المذهب الكلامي

كم بين من أقسم الله العلي به • وبين من جاء باسم الله في القسم

التوشيع

لمن تخلق أبان الله معجزة • بطاعة الماضيين السيف والقلم

المناسبة اللفظية

موفر العزم والأبطال في قلق • مؤمل الصفح والهيجاء في ضرم

التكميل

نفس مؤيدة بالحق تعضدها • عناية صدرت عن بارئ النسم

العكس

أبدى العجائب فالأعمى بنفثته • غدا بصيرا وفي الحرب البصير عمي

الترديد

له السلام من الله السلام وفي • دار السلام تراه شافع الأمم

المبالغة

كم قد جلت جنح ليل النقع طلعته • والشهب أحلك ألوانا من الدهم

الاعتراض

في معجز لا يبين الجيل عشرته • مما تروي الخواطر نزوته بـرم

الغلو

عزيز جار لو الليل استجار به • من الصباح لعاش الناس في الظلم

الإيغال

كأن مرآه بدر غير مستتر • وطيب رياه مسك غير مكتتم

نفي الشيء بإيجابه

لا يهتدي في الزمنية عمي مكرمة • وما يسوء أذاه نفس منتقم

الإشارة

يومي إلى المولين من جدوى شفاعته • ملكا كبيرا عن آمال في نفوسهم

التوارد

كأنما قلب معن ملء فيه فلم • يقل للسائلين يوما سوى نعم

التوسيم

إذا احل أرض أناس نشر أزرهم • بما أتاح لهم من حط وزرهم

الجمع

آراؤه وعطاياه ونعمته • وعفوه رحمة للناس كلهم

التفريق

فجود كفيه لم تقلع سحائبها • عن العباد وجود السحب لم يدم

التقسيم

أفنى جيوش العدا غزوا فلست ترى • سوى قتيل ومأسور ومنهزم

الجمع مع التفريق

سناه كالنار يجلو كل مظلمة • والبأس كالنار يفني كل مجترم

الجمع مع التقسيم

أبادهم فلبيت المال ما ملكوا • والروح للسيف والأجساد للرخم

جمعوا

ائتلاف المعنى مع المعنى

من مفرج بغرار السيف منتثر • ومزوج بسنان الرمح منتظم

الاشتراك

شيب المفارق يروي الضرب من دمهم • ذوائب البيض بيض الهند كاللمم

الإيجاز

واستغرق الحوت بينهم وبأمره • بعزم مغتنم في زمن مغتنم

المشاكلة

يجزي إساءة باغيهم بسيئة • ولم يكن عاديا منهم على أرم

باغيا

ائتلاف

ائتلاف اللفظ مع المعنى

كأنما حلو السعدي منتثرا • على الترائب منعو ومنبسم

التشبيه

حروف خط على طرس مقطعة • جاءت بما بين عجم غير معجم

الاشتقاق

لم يبلو من حبه منه مجتبا ورأى • ضر اسمه عنوة قهر الخصم والألم

التصريع

بلا فاهم بكماة عنترى كمي • على الجسوم دم روع من قلوبهم

التشطير

بكل منتهج للفتح منبسط • وكل معتنق بالحتف ملتحم

الترصيع

من حاسر بغرار العضب ملتهب • أو سافر بغبار الحرب ملتثم

بغبار

الموازنة

مستقبل قائل مستنزل عمل • مستأصل صائل مستعجل خصم

التجزئة

بناره حرب في مارق أمم • أو سائر عن بغي شامخ علم

الترصيع

فعال منتظم الأحوال مقتحم • الأهوال ملتزم بالله معتصم

المماثلة

سهل خلائقه صعب عرائكه • جم عجائبه في الحكم والحكم

التسجيع

فالحزم في أفق والمشرفي في نفق • والكف في فرق والزين في كرم

التكرير

فالعيش والنفع تحت الجو منزلة • في ظل من نيله في ظل مرتكم

الإرداف

بعيشة أسكنوا الأطراف سمرهم • من الكماة مع الضغن والأضم

الكناية

كل الطويل نجاد السيف يطربه • وقع الصوارم كالأوتار والنغم

التنزاع

من كل منتشر للموت مقتحم • في مأزق بغبار الحرب ملتثم

المواردة

تهوى الرقاب مواضيهم فتنحبها • حربين كما كان أغلا الأمن العرم

التجريد

شوس ترى منهم في كل معترك • أسد العرين إذا ما عز والوطيس حمي

المجاز

صالوا فنالوا الأماني من مرادهم • بما رقي في سوى العلياء لم تسم

الترتيب

كالنار منه رياح الموت إن عصفت • يوم صراما به أرض الوغى ابري

الإلغاز

حران ينفع حر الكي علته • حتى إذا ضمه برء الجبل صمي

الإيضاح

فاحوا النشوان كالأجبال ملة • أما ألها تبلت في كل مضطرم

التوليد

من سيفه يرى سولها كما سعلا • وما جرين من الأرسان واللجم

سلامة الاختراع

كادت حوافرها ترمي جحافلها • حتى تشابهن الأحجال بالرثم

حسن الاتباع

بنازع السمع فيها الكي فاحترفت • فير حجاز الآثار في الأثم

التجريد

ائتلاف اللفظ مع المعنى

خاضوا عباب الوغى والخيل سابحة ... في بحر حرب بموج الموت ملتطم

التوهيم

حتى إذا صدروا والخيل صائمة ... من بعد ما صلت الأسياف في القمم

تشبيه شيئين بشيئين

تلاعبوا تحت ظل السمر من مرح ... كما تلاعبت الأشبال في الأجم

ائتلاف اللفظ مع الوزن

في ظل أبلج منصور اللواء له ... عزم يؤلف بين الذئب والغنم

البسط

سهل الخلائق يسمو الكف باسطها ... منه بلفظة عن لا ولن ولم

السلب والإيجاب

أغر يمنح الراجين ما طلبوا ... ويمنع الجار من ضيم ومن حرم

حصر الجزئي وإلحاقه بالكلي

شخص هو العالم الكلي في شرف ... ونفسه الجوهر العلوي في عظم

الغرابة

ومن له جاور الجزع اليسير ومن ... بكفه أورثته عجزا من سلم

العنوان

العنوان

والعاقب المجتبى مجراز كاح لسعد ... يوم النبا كمل عقبى زلة القدم

حسن النسق

والذيب سلم والجذع اشتكى والثعبان كلم ... والأموات في الرجم

التعريض

ومن أتى ساجدا لله ساعته ... ولم يكن ساجدا في العمر للصنم

ذات القوافي

ومن غدا الشم أمة نعمائه منته ... فتلك آمنة من شائبي النقم

ائتلاف المعنى مع الوزن

من قتله وجراح الشاة حرمته ... عن سمه بلسان صادق الكلم

المقلوب المستوي

هل من تبع تجبا من بنيه لسنة ... بما رموه كنز لم يرد كيف رمي

التهذيب والتأديب

هو النبي الذي آياته ظهرت ... من قبل مظهره للناس في القدم

التوزيع

محمد المصطفى المختار من ختمت ... بمجده مرسلو الرحمن كلهم

ذا اتّباع

قرنتُ قرآنيَ في هل أتى وسبا • وفضله كطايه في نون والقلم

ذا يراع

إذا انفرد ذا عاجب فالآفاب لها • الّا نغر نسار في النجم في الظلم

التمكين

به استغاث خليل الله حين دعا • رب العباد فنال البرد في الضرم

التسهيم

كذا يونس ناجى ربّه فنجا • من بطن حوت لذي في اليم ملتقم

ذا استعانة

دع ما تقول النصارى في نبيهم • من التغالي وقل ما شيت واحتكم

التفصيل

صلى عليه إله العرش ما طلعت • شمس وما لاح نجم في دجى الظلم

التنكيت

وفي إليه شهور آي الله من حرمت • لغربهم سورة الأحزاب بالعظم

الحذف

في آل الرسول فخر العلم ما حفظوا • لنفي الا وعن أسناده الا أمم

ذا اتّساع

ذا اتّساع

ببيض الهقار واعيبا بن نسهم • شم ذا نوف كطوال الباع في دائم

التفسير

هم البحور بهم تغنى ذا انا ونيف • سحاب الطلاع وبكم صبا اليتم

التعليل

لهم أساور سواء غير خافية • من أخلقها كان يرعى الاسم بالعلم

التعطف

وعيبه من لهم فضل إذا افتخروا • ما ان عن غابا فضلهم

جمع المؤتلف والمختلف

هم هم في جميع الفضل ما عرفوا • سوى الا خا وفيه الزي والحكم

ذا استتباع

البادلوا النفس بذل الزاد يوم قرى • والصائنوا العرض صون الجار والحرم

التذييل

خضر الحرائر حمر السمر يوم وغى • سود الوقائع بيض العقل والشيم

ذا براع

حماة النضار كما عن المنعى لهم • بالبذل والفضل في علم وفي كرم

الاستطراد

من كل أبلج وارِي الزند يوم ندى • مشمر عند عقد الحرب مصطلم

الطاعة والعصيان

لهم تهلل وجه بالحياء كما • وعصوره مشتبهات من أكفهم

التفريع

ما روضة وشح الوسمي بردتها • يوما بأفضل من آثار سعيهم

المدح في معرض الذم

ما عيب فيهم سوى أن النزيل بهم • يسلو عن الأهل والأوطان والحشم

التعريد

يا خاتم الرسل يا من علمه علم • بالعدل والفضل والإيفاء بالذمم

ومن إذا خفت من حشري وكان له

المزاوجة

ومن إذا خفت من حشري وكان له • مرجي نجاة مرجي نجاة وكان المدح معتصم

حسن البيان

وعزتي في قناعي ما وثقت به • مع التقاضي لمدح فيه منتقم

السهولة

فقلت هاذا قبول جاء من سلعا • ما ناله أحد قبلي من الأمم

الادماج

الادماج

لحصن فوز ولا لوجب أمر واجترا • لكان في الحشر عن مثواه لم يرم

الاحتراس

فوفني غير مأمور وعودتها لي • فليس رؤياي أضغاثا من الحلم

براعة الطلب

وقد علمت بما في النفس من أرب • وأنت أكرم من ذكري له بفم

الاعتراض

فإن من أنفذ الرحمن دعوته • وأنت ذاك الرفيع الجار لم يضم

المساواة

وقد مدحت بما تم البديع به • مع حسن مفتتح منه ومختتم

العقد

ما شبت من خصلتي حرصي ومن أملي • سوى تعبطي في شيبتي وهرم

الاقتباس

كما نجى عصى النبي فيها مآرب لي • وقد أهش بها طورا على غنمي

التلميح

إن الفقها تتلقف كلما صنعوا • إذا أتت يسعى من كلاميهم

براعة الطلب

مرجحى

بوما

الرجوع

أطلتهما في تقصّي وفاء بها عنّي وكم بهما إنّ العزّ لم يقع

براعة الختام

فإن سعدت فمن فضل فيا لموجبه وإن شقيت فمن نفسي موجب النقم

كملت قصيدة

العلامة صفي الدين

أبو عبد العزيز ابن

سرايا الحلي رحمه الله

آمين وكان الفراغ من نسخها

عشية يوم الخميس في ثمن

ربيع الأول ١٢٣٧ سنة

وكم من شيخ يريك شخوصها فتغتر بها بالعين والاسم اقطع
ولا منصب العلم عند احاطة وذهب اذا حاولته يتمنع

التجريد ١	التسجيع ٢	المماثلة ٥	التشبيه ٦	التكرير ٧
الارداف ٩	الكناية ١٠	الانتزاع ١٣	الموازنة ١٦	التحرير ٢١
المجاز ٢٣	الترتيب ٢٥	دالغاز ٢٧	الايضاح ٣١	التوليد ٣٣
سلامة الاختراع ٣٦	حسن الاتباع ٣٨	ائتلاف اللفظ مع اللفظ ٣٩	التوجيه ٤٠	تشبيه شيئين بشيئين ٤٢
ائتلاف اللفظ مع الوزن ٤٣	البسط ٤٦	السلب والايجاب ٤٨	جمع الجزئي [illegible] بالكلي ٤٩	القرائن ٥٢
العنوان ٥٤	حسن النسق ٥٨	التعريف ٦٣	الاتفاق ٦٧	ائتلاف المعنى مع الوزن ٦٩
المقلوب المستوي ٧٣	التهذيب والتأديب ٧٦	التوزيع ٧٧	الانسجام ٨٠	دابداع ٨٣

والحاقه بالكلي

التمكين ٨٨	التسهيم ٩٠	داستعانة ٩٤	التفصيل ٩٨	التنكيت ١٠٠
المزج ١٠٤	داتساع ١٠٧	التعجيب ١٠٩	التعليل ١١٢	التعطف ١١٦
جمع المؤتلف والمختلف ١١٧	داستتباع ١١٩	التذييل ١٢١	دابداع ١٢٢	داستطراد ١٢٤
الطاعة والعصيان ١٢٧	التفريع ١٢٨	المدح في معرض الذم ١٣٢	التغريب ١٣٤	المزاوجة ١٣٥
حسن البيان ١٣٨	السهولة ١٤١	الادماج ١٤٣	داحتراس ١٤٥	براعة الطلب ١٤٨
الاعتراض ١٥٠	المساواة ١٥١	العقد ١٥٢	داقتباس ١٥٥	التلميح ١٥٨

الرجوع ١٦١	براعة الختام ١٦٢

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما

قال الشيخ الاستاذ الاديب العالم الاكمل السيد
ابو محمد عبد الله بن ابي القاسم بن محمد الثعالبي العاصمي
المؤلف الجامع المتقن رحمه الله تعالى وقوله عفير الاجر
رحمه الله تعالى

بارق خذم في مارق اسم ... او سابق عرم في شاهق علم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللغز المسمى بالتجزية وعرفه بان قال هو ان يجزئ الشاعر جميع البيت اجزاء عروضية ويسجعها كلها على رويين مختلفين جزءا جزءا يكون الاول منهما على روي يخالف روي البيت والثاني على روي البيت وقال ابن مالك التجزية هي ان ياتي الشاعر بمقاطع اجزاء البيت على سجعتين متداخلتين اولهما يخالف الملاحي وهو والثاني على وفقه :: وتسمى العبارة اوجز من الاول وحسبه قول الشاعر

تعزية لحظاتها خطية خطراتها ... دارية نفحاتها

والتجزية في بيت الناظم ظاهرة لكونه جزأ البيت كله اجزاء عروضية والكلمة الاولى ونظيرها الثالثة والخامسة والسابعة وزنها في الحركات والسكنات وعدد الحروف والكلمة الثانية ونظيرها الرابعة والسادسة والثامنة وكل كلمة سجعتها مخالفة للتي تليها فهما رويان مختلفان. اللغة قوله بارق هنا اسم مستعار للسيف وهو له للمعانه اخذا من برق :: قال الزبيدي والبارقة السيوف وقد شبه بعض الشعراء البرق بسيف الشجاع فقال من قصيدة

اذ كان الغرام ما طما السلوانا بان فو ... حكى في الحشا خفقانا

اسى

اسى اباغي ا بالثغور ولثمها ... الا وقد اشبهته لمعانا
سيف الشجاع حكى سنا صفحاته ... ان حكى في اضطرابه جبانا
امست تمشي من الظلام به يشـ ... ـغي الثريا ما ارتج بنانا
فكانما في الافق منه راهب ... يزكي غليا او يبغي دنانا

كما هو مستعار ايضا في قول الخطيب في وصف علي بن ابي طالب رضي الله عنه الخائض دون نبيه محمد صلى الله عليه وسلم غمر الاسنة وبروق الغواضب وهي جمع غاضب والغاضب السيف قوله خذم :: الخذم هو كل من قطع وهو مستعار للسيف قوله في مارق المارق بالقصر هو موضع الحيد قوله اسم :: الاسم له معنيان في اللغة يطلق ويراد به الشيء الغريب ويطلق ويراد به الشيء البسيط والاول اليق بالبيت قوله او سابق السابق هو المتقدم :: قوله عرم هو من العرم وقد تقدم بيانه قوله في شاهق :: الشاهق هو الجبل العالي الطويل الممتنع الصعود يقال في فعله شهق بفتح الهاء وفي مضارعه يشهق بالفتح والكسر وفي المصدر شهوقا قوله علم العلم هنا هو الجبل وله معان في اللغة تنبيه اعلم ان شاهق هو في الاصل صفة لعلم والعلم هو الجبل كما قلنا قال تعالى ومن آياته الجوار في البحر كالاعلام اي كالجبال وهو من امثالهم علم في راسه علم وحق شاهق على هذا ان يكون تابعا لعلم فجاء في البيت مقدما وعلم مؤخرا والموجب لذلك ان الناظم جعله من الاسماء لا من الصفات فكان حكمه حكم الاسماء المبدل بعضها من بعض ومعنى البيت ظاهر في وصف الصحابة رضي الله عنهم بهذه الصفات المذكورة الاعراب قوله بمارق جار ومجرور متعلق بمستقر

أو بما شئت من الصفات المذكورة ومهما علقته على واحد قرنته مع ما فيها فقوله خرم
نعت لمارق فقوله في مارق جار ومجرور متعلق بما تعلق به المجرور الأول فقوله
أمم نعت لمارق فقوله أو سابق معطوف على الأوصاف المذكورة وأو للتقسيم
فقوله عزم بدل من شائق ونحو بدل الشيء من الشيء لأنهما لمعنى واحد ما على
نه لا والله أعلم

قوله رحمه الله

فيا لمنتظم الأحوال مغتنم الأ … سوال ملتزم بالله معتصم

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتسجيع
وهو مصدر سجع يسجع تسجيعا ومنه سجع الحمام وهو ترديده صوته بالهديل
وإلى هذا أشار أبو بكر بن حجة رحمه الله تعالى

طربت بما تنشد الحمام السواجع … تميل بها سحرا غصون يوانع

ويقال كلام مسجع ومقفى ومصرع ومفصل وهي موجودة كلها في اللغة
متقاربة والتسجيع في اصطلاح البديعيين هو أن يأتي الشاعر أو الناثر
في أجزاء كلامه أو بعضها بأسجاع غير متزنة بزنة عروضية ولا محصورة
في عدد معين بشرط أن يكون روي الأسجاع على روي البيت وقال ابن مالك
هو أن يكون مقاطع شطر الأجزاء على سجع موافق للروي ومقاطع شطرها
الآخر مداخلة للموافقة أما مسجوعة مزدوجة وأما غير مسجوعة مزدوجة
أو غير مزدوجة أما المسجوعة فنحو قول [illegible]

فالأنساب وسيمه في الأحساب كريمه … عفيفه النصاب صميمه

بأن قوله وبين الأسجاع على روي البيت وكيف وسيمة وكريمة وصميمة والا
مداخلة أنساب وأحساب ونصاب ومثال الثاني قول الغير شعر

وكم نظمت بين السعود كليلة … ومنتضى يسقى ومبتسم بهي

ومن

ومن فاحم جعد ومن كحل نضر … ومن فهم سحر ومن نابل قهم
محاسن ما زالت مسا ومن النوا … تخطى عليه أو مسا ومن العصر

بالشاكر من هذه الأبيات البيت الثاني فإنه أتى به مسجعا غير مزدوج وذلك
جعد ونضر وسحر لكونها جاءت على روي واحد وقوله من فاحم ومن كحل
ومن فهم ومن نابل اليسريات مداخلة لاختلاف رويها هذه الأبيات أشرنا
بذلك الذي وضعه في لقب التسميط ويأتي بيانه ومعنى الأبيات أنه
جعل نظمها بين السعود ونفى الستور عليها لعنوز طلبها والمنتضى
هو الحضر والسقى نحو الطائر المزعج والفاحم هو الشعر الأسود
والنضد الممتلي المشرب وجعلها في الحسن كالقمر إذا كان في سعده
وجعل وصلها قليلا ونائلها نزرا والنزر هو الماء القليل وقال السكاكي
الأسجاع في النثر كالقوافي في الشعر حقيقته هو تواطؤ الفاصلتين
من النثر على حرف واحد ونسمه إلى ثلاثة أضرب مطرف ومتوازن ومرصع
وهي وجه لهما الفاصلتين إما أن تختلفا في الوزن أو لا فإن اختلفتا في الوزن
سمي بالسجع المطرف كقوله سبحانه ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم
أطوارا وقوله عليه السلام اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من
شرورهم وإن لم تختلفا في الوزن فلا يخلوا إما أن يكون ما في إحدى القرينتين
من الألفاظ أو أكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن والتقفية أو لا
فإن كان ما في إحدى القرينتين مثل ما يقابله من الأخرى فهو المرصع
وقد تقدم بيانه وإن لم يكن في إحدى القرينتين مثل ما يقابله من الأخرى
فهو المتوازن ويسمى سجعا ومنه قوله سبحانه فيها سرر مرفوعة
٢ وأكواب موضوعة وهذا فصل حسن قولها وحسن السجع اختلاف قرينتيه

في المعنى وأحسن السجع ما تساوت فقراته كقوله سبحانه في سدر مخضود وطلح
منضود وظل ممدود ثم ما طالت فقرته الثانية كان أحسن كقوله سبحانه
والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى والثالثة كقوله تعالى خذوه فغلوه
ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ومنه قول
أبي الفضل الميكالي له الأمر المطاع والشرف اليفاع والعرض المصون
والمال المضاع وقد اجتمعا في قوله تعالى والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ولا يحسن أن تولى
قرينة قرينة أقصر منها كثيرا لكونه كالشيء المبتور ويبقى السامع
كمن يريد الانتهاء إلى غاية فيعثر دونها قال السكاكي والزوزني
يشهد له لها ويقضي بصحته ثم إن السجع قد يكون قصيرا أو طويلا وقد
يكون متوسطا فالقصير قوله تعالى والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا
والطويل كقوله تعالى إذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا
لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور وإذ
يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضي
الله أمرا كان مفعولا وإلى الله ترجع الأمور الشاهد في الآية الصدور
والأمور والمتوسط كقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وإن
يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ومن لطيف السجع قول البديع
الهمذاني من كتاب كتب به إلى ابن أخيه يعزيه كتابي وإني وإن لم أره فقد
سمعت خبره والليث وإن لم ألقه فقد تصورت خلقه والملك العادل
وإن لم أقفه فقد لقيني صيته ومن رأى من السيف أثره فقد رأى أكثره
تنبيه اعلم أن فواصل الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة

الأعجاز

الأعجاز موقوفا عليها لأن الغرض أن يزاوج بينها ولا يتم ذلك في كل صورة
إلا بالوقف ألا ترى أنك لو وصلت قولهم ما أبعد ما فات وما أقرب ما هو آت لم
يكن بد من إجراء كل واحدة من الفاصلتين على ما يقتضيه حكم الإعراب
فتفتح فات وتكسر آت فيفوت الغرض من السجع فيقبح ذلك وإذا
رأيتهم يخرجون الكلم عن أوضاعها للازدواج كما في قولهم إني لآتيه
بالغدايا والعشايا أي بالغدوات مع امتناع جمعها في ذلك تنبيه
ذهب بعضهم إلى أنه لا يقال في القرآن أسجاع وإنما يقال فواصل قلت
وهذه طريقة المحققين من أئمة القراء وأئمة النحو وقد أشار الوقشي لذلك
في رجزه حيث قال

وما ظهر أو تناسب صرف ... من المنع والمصروف من بينهم

أشار بالتناسب إلى قوله سبحانه سلاسلا وأغلالا وقواريرا قواريرا وهذا
الجمع من الجمع الذي لا ينصرف له في الإعراب وحقه الإتيان وفيه في أداء تأتي في
السبع الصرف والمنع أما الصرف فلتناسب الفواصل وقيل المعنى عند
بني أسد الأسدي وقراءة المنع على الأصل ومنهم من ذهب إلى أن السجع مختص
وأنه يكون في النثر وفي النظم قال الشاعر

تجلى به رشدي وأثرت به يدي ... وفاض به ثمدي وأورى به زندي

ومنه قول الخنساء

حامي الحقيقة محمود الخليقة ... مهدي الطريقة نفاع وضرار

ونشر الفرق بأن ولئن جمع الوصفان بين النظم والسجع فيه لفظهم وذلك
أنه أتى به وبالأسجاع على روي البيت وقيل منتظم ومفتح وملتزم وروي
البيت معتصم والإدماج في البيت قوله والأحوال والأهوال كما تقدم لنا في

بيت في الجزء من الناس من ذهب إلى أنه لا فرق بين التسجيع والتجزئة والصحيح
أن التسجيع زنة أجزائه مختلفة وقوافيها واحدة والتجزئة أجزاؤها على وزنة
كما تقدم في نعت يغنينا اللغة قوله تعالى هو جمع بعل قوله منتظم
هو اسم فاعل من انتظم ينتظم فهو منتظم إذا لم يتفرق قوله الأحوال
هو جمع حال وهي الهيئة التي يكون عليها الإنسان وله محامل في اللغة قوله
مفتتح هو اسم فاعل من افتتح يفتتح فهو مفتتح إذا ارتكب الأهوال الصعبة
قوله الأهوال هو جمع هول وهو كل أمر مفزع يقال تهول في الأمر إذا
أدركه منه خوف ومشقة وباقي البيت ليس فيه كبير لغة ومعنى
البيت أن جميع ما صدر عنه صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه رضي الله عنهم أجمعين
من النصرة والنجدة والغلبة والقهر لأعداء الله الكفرة يقتضي بعالٍ لأنه
على بعل الثنا منتظم الأحوال محمود الحال قد افتتح فيها الأهوال والشدائد
حتى سهلت عليه تلك الأمور المشاق وادخرها عدة ليوم التلاق
معتصما في ذلك كله بالله سبحانه راجيا رحمته وعفوه الإعراب
قوله بعل منتظم خبر مبتدأ محذوف ومضاف إليه تقديره هو بعل
تنبيه اعلم أن ما أضيف إليه الخبر هو صفة والموصوف محذوف
تقديره بعل رجل منتظم الأحوال فحذف المضاف إليه وأقيم الصفة مقامه
ثم أضيف إليه الخبر قوله الأحوال مضاف إليه أيضا ومنتظم هو من
النعت السببي الجاري على غير من هو له فإن المنتظم في المعنى هي
الأحوال كما إذا قلت مررت برجل قائم أبوه فالقائم في المعنى هو الأب
ولهذا قال النحاة في تعريف النعت هو الاسم الجاري على إعراب ما قبله
لإفادة وصف فيه أو فيما هو من سببه فإن أفاده وصفا فيه فهو حقيقي

نحو

نحو مررت برجل قائم فالموصوف بالقيام هو الرجل وإن أفاد وصفا فيما
هو من سببه فهو سببي كما مثلنا في قولنا مررت برجل قائم أبوه
قوله مفتتح نعت للموصوف المحذوف قوله الأهوال مضاف إليه قوله
ملتئم نعت بعد نعت وما عدا ذلك والله تعالى أعلم قوله رحمه الله

سهل خلائقه صعب عرائكه ❊ جم مجانبه في الحكم والحكم

اعلم أن الناظم رحمه الله تعاطى في هذا البيت اللقب المسمى بالمماثلة وعرفه
بأن قال هو عبارة عن أن تتماثل الألفاظ أو بعضها في الزنة دون التقفية
وقال ابن مالك المماثلة هي أن تتعدد وتتوحد في البيت أو نحوه مماثلة
في الوزن والتقفية أو في الوزن فقط من كلمتين مثلا فيتبين أو متوازيين
قلت فتعريف ابن مالك أعم من تعريف الناظم لأن الناظم لم يشترط
ما عدا الوزن دون التقفية وابن مالك اشترط كلامه ما جاء موزونا ومقفى
وما جاء موزونا فقط قال ابن مالك ومن أمثلته قوله تعالى وربك أعلم بمن في
السموات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا
قال جلال الدين ومنه قوله تعالى وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما
الصراط المستقيم وأتى بدر الدين بهذه الآية في لقب الترصيع وبقوله تعالى
إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم ومنه قول أبي تمام

مها الوحش إلا أن هاتا أوانس ❊ قنا الخط إلا أن تلك ذوابل

ففيه تماثلت الألفاظ في الزنة دون التقفية فمها الوحش وقنا الخط
متماثلان وأوانس وذوابل كذلك في الوزن دون التقفية ومعنى قوله
مها الوحش كأنه يقول هذه الجواري في حسن العيون وسكون المشي
كمها الوحش إلا أن هذه الجواري من نساء أوانس وتلك وحشيات ونحو

ايضا في اعتدال القدود والاهتزاز في المشي مثل الرماح الخطية الا ان الرماح
ذوابل وشدوا الجواري ناعمات ومنه ايضا قول البحتري

فاحجم لما لم يجد فيه مطمعا ۞ واقدم لما لم يجد عنه مهربا

ومنه ايضا قول الآخر

صفوح كريم وصبر اذا ۞ رايت العقول به طيشا

والمماثلة في بيت الناظم ظاهرة وهي قوله سهل صعب جم بمنزلة كلمات
متوازنات على مقفيات وقوله خلائقه عن ابكم عجائبه كذلك اللغة
قوله سهل ضد الصعب والسهل من الارض الحزنة ويستعار الى المعاني ما ليس
بصعب قوله خلائقه هو جمع خليقة وهي الغريزة ويقال لها السليقة
والشنشنة قوله صعب الصعب ضد السهل قوله عن ابكم جمع عن بكمة
وهي الاعتلاج وهي المغالبة ويقال اعتلج الموج اذا اضطرب قوله
جم الجم هو الكثير من الاشياء ماخوذ من الجمة وهو اجتماع الشيء ومنه
قولهم الجم الغفير ماخوذ من قولهم غفرت المتاع اذا سترته وغطيته
ويقال جم الشيء واستجم اذا كثر ويقال للبير الكثيرة الماء جمة ومنه قوله
تعالى ويحبون المال حبا جما اي كثيرا شديدا ومنه قول الشاعر

ان تغفر اللهم تغفر جما ۞ واي عبد لك لا الما

ومنه الجم من الناس قوله عجائبه هو جمع عجيبة من العجب وقد تقدم قوله
في الحكم بضم الحاء وسكون الكاف وهو القضاء والفصل قوله والحكم
هو بكسر الحاء وفتح الكاف وهو جمع حكمة وهي العدل والعلم والحكمة
بفتح الحاء والكاف هي الحديدة بالحنكين من اللجام وقد جاءت الحكمة في
القرآن العظيم على معان منها بمعنى الموعظة كقوله تعالى وما انزل عليكم

من

من الكتاب والحكمة اي المواعظ من الامر والنهي والحلال والحرام ومنها
بمعنى الفهم والعلم كقوله تعالى ولقد اتينا لقمان الحكمة وكقوله تعالى اولئك الذين
اتيناهم الكتاب والحكم يعني الفهم والعلم ومنها بمعنى النبوءة كقوله تعالى
فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة اي النبوءة وقوله تعالى واتيناه
الحكمة وفصل الخطاب ومنها بمعنى القرآن كقوله تعالى ادع الى سبيل ربك
بالحكمة اي بالقرآن ومنها بمعنى التفسير كقوله تعالى ومن يوت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا اي علم القرآن **ومعنى البيت** راجع الى معنى البيت
الذي قبله عن وصفه صلى الله عليه وسلم بسهولة اخلاقه على المومنين وشدة
عن ابكه على الكفرين وكثرة عجائبه البينات الخارقة للعادات من حكمة
وحكمته صلى الله عليه وسلم **الاعراب** قوله سهل خلائقه سهل
خبر مقدم وخلائقه مبتدا موخر وكذلك اعراب باقي البيت ويحتمل ان يكون
سهل خبر مبتدا محذوف تقديره هو سهل ويكون خلائقه فاعل بسهل والاول
اظهر قوله في الحكم جار ومجرور متعلق بجم قوله والحكم معطوف
على الحكم درينا علمه والله تعالى اعلم **قوله رحمه الله**

والحق في افق والشرك في نفق ۞ والكفر في جهد والدين في حرم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن هذا البيت اللقب المسمى بالتسميط
وهو عند البيانيين ان يصير الشاعر كل بيت او بيتين اربعة اقسام ثلاثة
منها سجع واحد مع مراعاة القافية كقول الحريري

ايا من يدعي الفهم ۞ الى كم يا اخا الوهم ۞ تعبي الذنب والذم ۞ وتخطي الخطأ الجم

ومنهم من قال التسميط هو ان ياتي الشاعر باجزاء البيت او بعضها على
سجع مخالف للقافية حتى يكون كسمط العقد والاجزاء المسجوعة بمنزلة

الحب المجتمع قلت فعلى الظاهر هذا انت بالخيار لك ان تاتي باجزاء البيت
مسجعة ولك ان تاتي ببعضها دون بعض وظاهر كلام الناظم تسجيع الاجزاء
كلها فاذا ثبت هذا فاعلم ان التسميط على ضربين ضرب يسمى بالتقطيع
وضرب يسمى بالتسجيع اما تسميط التقطيع فهو ما اجزاؤه مختلفة كقوله
واشيمي مشمي :: بل هني كمي نتي   مني مغمي مسعي :: عن منظر حسن
واما تسميط التسجيع فهو على نوعين نوع يكون سجعه على المقاطع
كقول الشاعر
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا اجابوا وان عطوا اطابوا وحلوا
ومنه السجع المزدوج كقول الخنساء
حامي الحقيقة :: محمود الخليقة مهدي الطريقة نفاع وضرار
جواز قاصية :: جزار ناصية عقاد الوية :: للخيل جرار
الشاهد في البيت الثاني وسجعه قاصية وناصية والوية والاصل جواز
واما عقاد فمختلف الروي في البيت بغير ادماج :: واما البيت الاول فهو
من شواهد لقب السجع وقد تقدم هناك وزاد بعضهم ضربا ثالثا وهو
تسميط التساوي وهو ما اجزاؤه مستوية كقول الشاعر
اباد بصاد :: وفاد بزاد وشاد بجاد :: وعاد بفضل
وقد لقب بعضهم الوان هذا النوع بالموازنة وقد نبهنا عليه في لقبها
تنبيــــه قد التبس على بعضهم انه لا فرق بين السجع والتسميط
ولا فرق بين المضارع التسميط والترصيع وان كل واحد يشترك مع صاحبه
والفرق بين السجع والتسميط ان اجزاء التسميط ملتزمة لا تكون على غير روي
البيت كما تقدم فيه وان اجزاءه ايضا متزنة محصورة بخلاف السجع فان

اجزاءه

اجزاءه غير متزنة وليست محصورة في عدد معين كما تقدم التنبيه
به ايضا واما التسميط والترصيع فالفرق بينهما ان الترصيع عبارة عن
مقابلة كل لفظة من صدر البيت ومن العجز التي بإزائها ويقع فيه الادماج بخلاف
التسميط فانه لا يقع فيه ادماج فتامل ذلك واعلمه فانه حسن واما
التسميط في بيت الناظم فظاهر وذلك ان البيت على اربعة اجزاء ثلاثة
منها سجع واحد والاخر على القافية المعلومة **اللغــة** قوله
في افق الافق هو النواحي المرتفعة قوله والشهب الشهب معروف قوله
نفق النفق سرب في الارض له مخرج قوله والكفر معروف ايضا قوله
في حيرة الحيرة بفتح الراء هو الخوف يقال حار فلان من كذا يحار اذا خاف
منه قوله والدين جاء الدين في اللغة اتى على معان منها بمعنى التوحيد
كقوله سبحانه ان الدين عند الله الاسلام وقوله تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين
وبمعنى الحساب كقوله تعالى ملك يوم الدين وقوله تعالى الذين يكذبون بيوم
الدين وقوله تعالى ان كنتم غير مدينين اي غير محاسبين وقوله تعالى انا
لمدينون اي لمحاسبون وبمعنى الحكم كقوله تعالى ولا تاخذكم بهما رافة
في دين الله اي في حكم الله الذي حكم به على الزاني وقوله تعالى ما كان
لياخذ اخاه في دين الملك اي في حكم الملك وقضائه وبمعنى الملة كقوله
تعالى وذلك دين القيمة يعني الملة المستقيمة قوله في كهف الكرم معروف
ومعنى البيت ان الحق قد علا وسطع والباطل قد اضمحل وخضع
واعتز الاسلام وانجلى الظلام حتى صار اهل الكفر في حيرة من سكنوا من الروع
في نفق لا يقر لهم قرار ولا يقع لهم منار **الاعــراب** قوله فالحق
الفاء سببية والحق مبتدا قوله في افق جار ومجرور في موضع رفع على الخبر

واعراب باقي البيت واضح اذ الجمل معاطيف كلها على الجملة الاولى وما على غيره لا والله
تعالى اعلم   قوله رحمه الله
بالجيش والنفع تحت الجو من نكم ❊ في الظلام من نكم في الظلام من نكم
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى اضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتفويف وعرفه
بان قال هو ان ياتي المتكلم بذكر جمل من الزوائد غير مفصلة ثم يخبر عنه
بصفة واحدة مكررة بحسب العدد الذي قرر في تلك الجملة فتكون الزوائد
في كل جملة متعددة تقريبا والجملة متعددة لفظا ومن ذلك قول ابن الرومي
اموركم بني خاقان عندي ❊ عجاب في عجاب في عجاب
قرون في رؤوس في وجوه ❊ صلاب في صلاب في صلاب
وقول الاخر
وتسقيني وتشرب من رحيق ❊ خليق ان يلقب بالخلوق
كان الكاس في يدها وفيها ❊ عقيق في عقيق في عقيق
الشاهد في بيت ابن الرومي قوله اموركم عندي فهذه جملة تضمنت
جملا مفردة اخبر عنها بقوله عجاب الى اخر بيت وقوله في البيت الثاني
قرون في رؤوس في وجوه مثل قوله اموركم ثم اخبر عنها ايضا بقوله
صلاب الى اخر البيت والشاهد في قول الاخر هو البيت الثاني وكل واحد
من الشاعرين اتى بجملة ضمنها جملا ثم اخبر عنها على حسب ما تضمنت
تلك الجملة من العدد وقول ابن الرومي بني خاقان هو منادى مضاف على
اسقاط حرف النداء تقريبا يا بني خاقان ومعنى قول الاخر خليق حقيق
ويقال فيه ايضا حجي وحري وقمن بكسر الميم وفتحها وقمين الفاظ
مترادفة والخلوق هو الطيب تنبيــه قال بعضهم قد جاء

الجملة

8

الجملة مفصلة بعطف بعضها على بعض وجاءت مفصلة بالنعت وجعل من
الجملة المفصلة بالعطف قوله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بما يمحوا
الله فيه الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة
الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة الى الصلاة فهذه معاطيف ثم اتى
بصفة واحدة مكررة على حسب المعاطيف فقال فذلكم الرباط فذلكم الرباط
فذلكم الرباط وهذا كالتفويف في بيت الناظم لانه ذكر معطوفا ومعطوفا
عليه ومحلهما وهو قوله بالجيش والنفع فالجيش معطوف عليه والنفع
معطوف ومحلهما قوله تحت النفع ثم اتى بصفة واحدة مكررة على مقتضى
الثلاثة وهي من نكم وجعل الجملة المفصلة بالنعت قوله صلى الله عليه وسلم
الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن
ابراهيم والصفة المكررة لاجل هذا على تكريم وتاكيد للعناية به والاهتمام عليهم السلام
فالجملة المفصلة بالنعت قوله يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم
والصفة المكررة على عدد الاسماء المذكورة الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم
وقد جاء تكرار المعنى وحده وهو مستحسن لدى في مقام التقريب والتعجب
وبسط الكلام ومنه قول امرئ القيس
فيا لك من ليل كان نجومه ❊ بكل مغار الفتل شدت بيذبل
كان الثريا علقت في مصامها ❊ بامراس كتان الى صم جندل
فمعنى البيتين واحد والنجوم تشتمل على الثريا كما ان يذبل يشتمل على صم
الجندل ولان قوله شدت بكل مغار الفتل مثل قوله علقت بامراس كتان
فتامله اللغـة قوله فالجيش هو الجند وقد تقدم بيانه قوله
والنفع هو الغبار وقد تقدم ايضا قوله تحت الجو هو الهواء ممدود اقوله

من تكن سواسم فاعل من ارتكن في تكن بمعنى تكن وذلك اذا علا شيء
فوق شيء. قوله في ظل اخو من الظلل ومعنى البيت ان الناظم رحمه
الله وصف حال الجيش في المعترك وقتالهم مع الكفار من شدة الضرب
والطعن وكثرة غبار الارض حتى تراكم فوق رؤوسهم وصار كالظلال
لهم وذلك لشدة الالتحام والكر والفر الاعراب قوله فالجيش
الفاء رابطة والجيش مبتدأ قوله والنقع معطوف عليه قوله تحت
الجو ظرف وخفض بالظرف قوله من تكن خبر المبتدأ ويكون الظرف
ملغى وهو مذهب سيبويه فيما كان مثل هذا وذهب غيره الى انه من
باب تعدد الاخبار تنبيه كان من حق الناظم ان ياتي بالخبر
مثنى فيقول مرتكنان لانه يقال الواو فيه مثنى لعامل الخفض المقصود
من اللفظ فاجرى الواحد مجرى الاثنين لاصطحابهما في محل واحد وهو
ارتكام الجيش وارتكام النقع ولاقامة الوزن ايضا وذلك جائز كقول
الشاعر وكان في العينين حب قرنفل . يكحلنه او سنبلا قد كحلت

وقال الاخر

لمن زحلوقة زل . بها العينان تنهل الا حلوا الا حلوا

وقول الاخر

ولو بخلت يداي بها وضنت . لكان علي للقدر اختيار

الشاهد في البيت الاول يكحلن وانهلت وكان حقه ان يقول يكحلانها
وانهلتا وثنى الضمير فقال بهما وفي الثاني تنهل وكان حقه ان يقول
تنهلان وفي الثالث وضنت وكان حقه ان يقول وضنتا فائدة
لغوية الزحلوقة كلعبة للصبيان وذلك انهم كانوا يجتمعون فياخذون

خشبة

خشبة فيجعلونها على حفرة من تل ثم يجلس على احد طرفيها جماعة
وعلى الطرف الاخر جماعة فاي جماعة كانت اثقل شالت الاخرى وحق تعاد
السقوط فيتراد اصحاب الاخر ويقولون الاخلاء خففوا من عددكم
حتى نساويكم قوله في ظل من تكن جار ومجرور ومضاف اليه متعلق
بمن تكن الاول وهنا يعني كونه شيئا فوق شيء. والله اعلم والله تعالى
اعلم

قوله رحمه الله

بعيثية استكنوا الظهر سيفهم . من الكمان سقى النحر والالف

والالف

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالارداف وعرفه
بانه هو عبارة عن ان يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له
ويعبر عنه بلفظ هو رديفه والرديف في اللغة هو الذي يركب خلف على
الراحلة ويقال دابة لا ترتدف اي لا تحمل رديفا والارداف موضع من كتب
الرديف فالارداف في اصطلاح البديعيين مستعار من هذا وقد سماه قوم منهم
بالتتبيع وياتي الفرق بينهما في لقبه ان شاء الله تعالى ومن الارداف قوله
تعالى واستوت على الجودي فان حقيقة ذلك جلست على المكان بعدل
عن اللفظ الخاص بالمعنى الى لفظ هو رديفه وهو الاستواء وانما عدل عن
لفظ الحقيقة لما في الاستواء الذي هو لفظ الارداف من الاستشعار
بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل وهذا لا يحصل من لفظة جلست وقعدت هذا
حقيقة الارداف تنبيه اعلم ان علماء البيان جعلوا الارداف من
الكناية وانهما عندهم كالشيء الواحد واما علماء البديع ففرقوا بينهما
كقدامة الكاتب والحاتمي وابي الحسن الرماني ومن رايهم على ما ياتي
بيانه في لقب الكناية ان شاء الله ومن امثلة الارداف قول الشاعر

يصب طعنة لمعن شاعرى
فما وخزته اخرى ما ضللت نصلها ... بعث يكون اللب والرعب والحذر
ومن اسمه حرف له القلب بزكى بلغة الارداف كماتي والارداف في بيت
الناظم لظاهر وشوفهيب قد فسر البيت في معناه بان قوله اسكنوا الهوادي
سمهم هم مفعول الطعن والاصم هو القلب وما بينهما في المعنى **اللغة**
قوله بفتية هو جمع فتى وهو الشاب ويجمع ايضا على فتيان والاول جمع
قلة والثاني جمع كثرة ويقال في الجمع الفتاء بالمد وللمرأة فتاة قال الله
سبحانه ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء وقد قرئ في السبع بالجمعين اعني
فتية وفتيان والاول فاما الجماعة الاجرة والثانية فاما بقا حرة وحرى
وقوله الطراف هو جمع طرف وطرف الشيء اخره قولهم سمهم السمهري من
اسماء الرماح قوله الكماة هو جمع كمي وقد تقدم بيانه قوله مقر المنى
هو المحل قوله الصفر هو العداوة ويقال فيه الضغينة قوله والاصم هو
الحقد قولهم اضم فلان على فلان اذا احقد عليه **ومعنى البيت**
ان جيشه عليه السلام كانوا فتية في قوتهم وعزتهم قد اسكنوا
رماحهم قلوب عداتهم وذلك لباسهم رفاق كماتهم فما منهم من
يطيق لقاء عداه ولا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا **الاعراب**
قوله بفتية جار ومجرور متعلق بمحذوف تقديره ما فاهم يدل عليه المصرح
به او ما قبل هذا بان قيل له لا يعبر على الجواب ان القصيدة كالكلمة
الواحدة ولهذا يقولون انشدنا فلان كلمته وفي الاثر اصدق كلمة
قالها الشاعر كلمة لبيد
الا كل شيء ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل

فاطلقوا

فاطلقوا على القصيدة كلمة وعلى البيت الواحد كلمة قوله الهوادي
سمهم مفعول به ومضاف اليه قوله من الكماة جار ومجرور في موضع
خفض على النعت لفتية قوله مقر الطعن مفعول ثان ومضاف اليه ويحتمل
ان يكون منصوبا على الظرف ويقول النحاة فيما هو مثل هذا منصوب على
السعة ومنه قولهم سكنت الدار ونحوه الشام قوله والاصم معطوف
على الطعن على علمه والله اعلم **ثم قال رحمه الله**

كل طويل نجاد السيف يطربه ... وقع الصوارم لا الاوتار والنغم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالكناية
وهي عبارة عن ان يقصد المتكلم التصريح بذكر الشيء الذي يلزمه لينتقل من المذكور
الى المتروك كما تقول فلان كثير الرماد لتنتقل منه الى ما هو ملزومه وهو
كثير الطبخ للاضياف وكذلك فلان طويل النجاد ولتنتقل منه الى ملزومه
وهو طول القامة هذا كلام الناظم على البيت وذلك واحد من جهة او نقطة
من بحر والكناية عند اهل البيان باب متسع الفضاء شامخ البناء لا يستطاع
له اللحاق ولا يتوصل اليه الا بمعاف وها انا اقرب لك اشياء من حقيقتها
لتهتدي الى بعض مسالكها وطرق يفتتها وحقيقتها عندهم ترك
التصريح بالشيء الى مساويه في اللزوم لينتقل منه الى الملزوم كما
تقدم في قولهم طويل النجاد لينتقل منه الى طول القامة وفلانة نؤوم
الضحى لينتقل منه الى كونها مخدومة غير محتاجة الى صلاح المهمات
من امورها بنفسها ويسمون ذلك بالكناية لاخفائها وجه التصريح لقولهم
كنى فلان عن الشيء اذا لم يصرح به ومنه الكنى في الاعلام ولا ينتهى التصريح
بالشيء الى الكناية عنه في بليغ الكلام الا لنوع نكتة كالايضاح او

او بيان حال الموصوف ومقدار حاله او القصد الى المدح او الذم او الاختصار او الستر
والصيانة او التعمية والالغاز او التعبير عن الصعب بالسهل وعن الفاحش
بالطاهر او عن المعنى القبيح باللفظ الحسن فهذه كلها اوضاع تضمنت الكناية
فمن ذلك قوله سبحانه ولا تقربوهن حتى يطهرن اي حتى ينقطع دم حيضهن
ثم قال فاذا تطهرن بالماء وجعل المجيء ومن هذا قوله سبحانه ما المسيح ابن
مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام
اي من شانه اكل الطعام ان يتغوط ويبول وقوله سبحانه وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا اي لفروجهم وقال بعضهم هذه الاية ليست من باب
الكناية بل المراد بالجلود العموم والفروج داخلة فيه وهو عام قال ان
المراد بها الفروج اذ الايدي والارجل تكون اللفظ عاما والمراد به الخصوص
وليس من الكناية واما قوله تعالى كانا ياكلان الطعام فانما المراد به
انهما يتغذيان ويقتضي ان الى الاكل يتعين ان يحدثا وكذلك لا من سمات
الحدوث باستحالة كونهما الهين ومن الكناية قوله تعالى والذين يظهرون
من نسائهم وهذه الاية هي من طريق الاستعارة للكناية ولهذا يسمي
الفقهاء الحكم المتعلق بها الظهار لما فيه من تشبيه الرجل وطي
من يحل له من النساء بوطي من يحرم عليه منهن فانما قيل اوخذ الظهر
بالتحريم في الظهار دون البطن والفرج وسائر الاعضاء وان كانت اولى
بالتحريم منه لان الظهر موضع الركوب والمراة مركوبة عند الغشيان
فاذا قال الرجل انت علي كظهر امي فمراده ان ركوبها للنكاح حرام
عليه كركوبها تنبيـــه اعلم ان الكناية عندهم تخرج على ثلاثة اقسام
منها كناية يطلب بها نفس الموصوف وكناية يطلب بها نفس الصفة

وكناية

وكناية يطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف امـــا التي يطلب بها نفس
الموصوف فهي على ضربين قريبة وبعيدة فالقريبة هي التي يكون الوصف
بها بسيطا كقولك جاء المضياف لاختصاص الضيافة به والبعيدة هي التي
يكون الوصف بها مركبا كقولهم في رسم الانسان حيوان مستوي
القامة عريض الاظفار ومنه قول ابي نواس

اذا انت انكحت الكريمة اختها ✻ فانكح حيشا راحة بنت ساعد
وقل بالرفا ما نلت من وصل حرة ✻ لقاسمة حيث تضمر وابل

واما التي يطلب بها نفس الصفة فهي ايضا على ضربين قريبة وبعيدة
فالقريبة التي يكون الانتقال الى المطلوب من افي بلوازمه وهي المسماة
بالارداف وقد تقدم بيانه والبعيدة هي التي يكون الانتقال اليها من لازم
ابعد ثم ان هذه القريبة منقسمة الى الواضحة والخفية فالواضحة
كقولهم كثير الاضياف ومن هذا قوله سبحانه لا تحرك به لسانك لتعجل به
فان مبادي تحريك اللسان النطق ومنه ايضا قوله صلى الله عليه وسلم فضل
الازار في النار فان ملازمه تكبر الجبارين ومنهم من فتية الحرثيين فان قال
ذلك لمن كان يسحبه خيلاء ومنه قول الشاعر

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل ✻ ابوها واما عبد شمس وهاشم

وقول شاعر الحماسة

ابت الروادف والثدي لقمصها ✻ مس البطون وان تمس ظهورا
واذا الرياح مع العشي تناوحت ✻ نبهن حاسدة وهجن غيورا

يعني بما يظهره من محاسنها واختار وقت العشي لانه الوقت الذي تتجلى
فيه النساء من الاشتغال ويتزين للمعتر ويبرز فيه الرجال الحرثيين لينظر ما راح

من اجتماع الحماسة والغيرة واما الحقيقة فكقولهم فلان عريض القفا للابله
فان عظم عرض القفا وعظم الراس اذا افرط فيه انه دليل على الغباوة ومنه
قولهم ايضا عريض الوسادة اي عريض القفا ومن العرب فلان كثير
الرماد لانه تنتقل فيها من كثرة الرماد الى كثرة الجمر ثم الى كثرة
الاحراق تحت القدور ثم الى كثرة الطبائخ ثم الى كثرة الاكلة ثم
الى كثرة الاضياف ثم الى كونه مضيافا ومنه قول الشاعر

وما يك في من عيب فاني ... جبان الكلب مهزول الفصيل

واما التي يطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف فهي المطلوبة كقولهم
المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه ... ومنه قول الشاعر

ان السماحة والمروءة والندى ... في قبة ضربت على ابن الحشرج

فانه جمع السماحة والمروءة والندى في قبة على ان محلها وقبة ثم ضربها
عليه ابتغاء اختصاصها به ونسبها الى الفرد كان ولم جمع الوصف الناظم
والكناية فيه ظاهرة وهي قوله طويل نجاد السيف لينتقل منه الى طول
القامة كما تقدم بيانه **اللغة** قوله الطويل هو الرفيع قوله
نجاد النجاد هو محمل السيف اي علاقته قوله يطرب به من الطرب وهو الخفة
تعتري الانسان من فرح او حزن وقيل الطرب الرجل اذا غنى او سمع غناء
فتحرك لذلك ومنه قول الشاعر

لا تلمني فان طربت لشجو ... ويحث الانسان بالكرام طروب
ليس شق الجيوب حقا علينا ... انما الحق ان تشق القلوب

قوله وقع الوقع والوقوع معنى واحد وهو النزول قوله الصوارم هو جمع
صارم وهو السيف القاطع قوله كالاوتار هو جمع وتر وهو معي ووف من

الالات

من الالات الطرب والغناء قوله والنغم جمع نغمة وهي حسن الصوت ... 12
ومعنى البيت ان كل واحد من الجيش الموصوف كان طويل نجاد السيف
فاذا ضرب به هامة اعدائه الكفار سمع له صوت يطرب له الاسماع كما تطرب
لسماع النغم والاوتار ويطرب لها السامع فيوقظ هوانها وتلحينها
ونغمتها **الاعراب** قوله كل مبتدا وهو مقطوع عن الاضافة
تقديره كل واحد من الجيش ثم حذف المضاف اليه وعوض منه التنوين وهو
احد انواع التنوين ويسمى تنوين العوض ثم ان تنوين العوض على
ثلاثة اقسام عوض عن جملة وعوض عن اسم وعوض عن حرف فالذي
هو عوض عن جملة هو اللاحق لاذ نحو يومئذ وساعتئذ وحينئذ ومنه
قوله تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون اي حين اذ
بلغت الحلقوم لدلالة الاولى عليه والذي هو عوض عن اسم هو اللاحق
لكل كقولك كل قائم اي كل رجل قائم فحذف رجل وعوض منه التنوين
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له اي كل انسان
ميسر والذي هو عوض عن حرف هو اللاحق لمثل جوار وغواش والاصل فيه
جواري وغواشي فاستثقلوا الضمة على الياء فحذفوها وعوضوا منها
التنوين وكذلك في حالة الجر حذفوا منه الفتحة التي هي علامة الخفض
كانه غير منصرف لانه من الجمع الذي لا نظير له في الآحاد واما حالة نصبه
فيبقوا الفتحة على الياء لخفتها وجاءت على اصلها من الاعراب بغلبة فتحة
الجر فانها عوض عن الكسرة والكسرة ثقيلة فحذفوها اسـ
استثقالا للناطق قوله طويل نجاد خبر المبتدا ومضاف اليه قوله السيف
مضاف اليه قوله يطرب به فعل مضارع ومفعول به قوله وقع الصوارم فاعل

ومضاف إليه وهذه الجملة الفعلية مستأنفة بلا محل لها من الإعراب فقوله
كالأوتار جار ومجرور في موضع نصب على الحال من رفع الصوارم وهذا كقول الشاعر

وكم مالئ عينيه من شيء غيره * إذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

وهذا البيت من أبيات ذكرها أبو عمر بن عبد البر في كتاب التمثيل
وذكر لها حكاية قال حج سليمان بن عبد الملك في خلافته فاجتمع في الحج
مع عمر فقال له أنت القائل

وكم من قتيل لا يباء به دم * ومن غلق رهنا إذا ضمه منى

وكم مالئ عينيه من شيء غيره * إذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

وهذا الشعر قاله في أم عمرو بنت مروان ولما ولي عمر بن عبد العزيز
الخلافة كتب إلى عامله بالمدينة ابعث إلي بعمر والأحوص فبعث بهما إليه
وقال أنت القائل

فلم أر كالتجمير منظرها داء رد بصابت

فقال له نعم فقال له عمر والله لو اهتممت بحجك لما نظرت شيئا ولم تسلم
منك النساء فأمر بنفيه فقال له عمر يا أمير المؤمنين أو خير من ذلك
فقال له وما هو فقال له تتوب إلى الله ولا تعود إلى مثله ولا تذكر النساء
فقال له أو تفعل فقال له نعم فعاهده على ذلك وخلا سبيله ثم دعا بالأحوص
فقال له أنت القائل

الله بيني وبين قيمها * يفر مني بها وأتبعه

فقال له نعم فقال له عمر بل الله بين قيمها وبينك ثم أمر بنفيه فكلمه
رجال من الأنصار فأبى وقال إنه فاسق مجاهر ولم يقبل منهم شفاعة وهو
الذي كان يشبب بعاتكة ويأتي الكلام عليها في لفظ النقي إن شاء الله تعالى

فلنرجع

١٣

فلنرجع للبيت فالبيض فاعل راح وهو كناية عن النساء. وقوله كالدمى
جار ومجرور في موضع نصب على الحال من البيض والدمى جمع دمية وهي الصورة
من الرخام كانت تتخذها الجاهلية إذا مات لصاحبها على صورته وتجعلها
نصب عينيها فقوله والنجم معطوف على الأوتار فاعلم ذلك والله تعالى أعلم

ثم قال رحمه الله

موضع آخر

من كل مستور الموق مدعج * يفارق بغار الحب ملتحم

الملتحم الملصق بنفسه للحب والشديد ومنه في الملحمة

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالالتزام
وهو المعبر عنه بقولهم لزوم ما لا يلزم وحقيقته أن يلتزم الناثر في نثره أو
الشاعر في شعره حرفا قبل حرف الروي فصاعدا على قدر قوته مشيا وطبعا
من غير التكلف وقال صاحب المصباح هو أن يلتزم المتكلم في الشعر أو التقفية
قبل حرف الروي ما لا يلزم من مجيء حرف بعينه أو حرفين أو أكثر ونحو منه
ما عدم الكلفة لدلالته على الاقتدار وقوة المادة ومن أمثلته قوله تعالى
إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون
وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون وقوله سبحانه والطور
وكتاب مسطور وقوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس وقوله تعالى
والليل وما وسق والقمر إذا اتسق وقوله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر وأما
السائل فلا تنهر ومنه ما جاء في حديث أم زرع فوجدني بجرس بأبي كب
من ساس يا ما راح على نعمها ثريا وقول السادسة إن أكل اشتف
وإن شرب اشتف وإن رقد التف كذا حكاه ابن مالك والذي في صحيح
مسلم إن أكل لف وإن شرب اشتف وإن اضطجع التف وكذا حكاه
القاضي عياض رضي الله عنه في إكمال الإكمال قال اللف في الأطعام

والاكثار مع التخليط وصفوه حتى لا يبقي منه شيئا والاشتفاف في الشرب
هو ان يستقصي ما في الاناء ولا يسمح شيئا والالتفاف هو ان يضطجع في
ناحية وحده ونحو ذلك وحديث ام زرع هو حديث طويل اخرجه مسلم في صحيحه
وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة كنت لك كابي زرع لام
زرع تطييبا لنفسها ومبالغة في حسن عشرتها وشبه صلى الله عليه وسلم
نفسه النفيسة مع عائشة رضي الله عنها في حسن الصحبة بابي زرع مع
ام زرع لان احدى عشرة امراة اجتمعن وتعاقدن الا يكتمن من اخبار
ازواجهن شيئا فقالت كل واحدة ما في زوجها فمنهن من ذكرت محاسن
زوجها ومنهن من ذكرت مقابحه ومنهن من ذكرت محاسنه ومقابحه
وقد وضع العلماء عليه شروحات مستقلة كالقاضي ابي بكر بن العربي
والقاضي عياض وغيرهما ومن امثلة لزوم ما لا يلزم قول الشيخ الحبيب
مخمسا القصيدة اللامية التي مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم

ابن احمد النبي اعطوه يتقل ... وحده ربي ربن الابن والكسل
بالحمد احلى جنى من طيب العسل ... الحمد لله منا باعث الرسل
هدى باحمد منا احمد السبل

وقول ابن الخطيب الاندلسي رحمه الله ومما عاضه في الولي ابي العباس
السبتي من اكثر رضي الله عنه

يا ولي الله انت جواد ... ونصرنا الوجاه المنيع
راعنا الدهر بالخطوب فجينا ... نرتجي من علاك حسن الصنيع

وقال اخر

نحن قوم نلومكما معا ... ونقل العاشقين له معاد

ولو

ولو قال الشعر واهل التصابي ... لماتوا ولو رثوا والعالة
ويسمى الاقتباس على ما ياتي في لقبه ان شاء الله ومنه قول الشاعر

لك الحمد امواه البلاد باسرها ... عذاب وخصت بالملوحة زمزم
كم الجود يغني الوحش تينا بكلابه ... الخ ابي وانت العدو بالعدو يحرم

وكقول ابي نواس

غنان يا منتهى ويا سكني ... اما ترى انني اجول في سككه
ملكتني اليوم يا معذبتي ... فصحت بين العراة في مككه
فجعلني نداوري قلقي ... ثم اكتب لي بالامان في صككه

قلت فلله در ابي نواس لقد ابدع فيما جاء ... واسمع فيما قال

ومنه قول الاخر

ايظلمني الزمان وانت فيه ... وتاكلني الذئاب وانت ليث
وبي ورق في جنابك كالظام ... واعطش في حماك وانت غيث

وقول الاخر

سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ... ايادي لم تمنن وان هي جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ... ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
راى خلتي من حيث يخفى مكانها ... فكانت قذى عينيه حتى تجلت

ومنه قول الاخر

يقولون في البستان للعين راحة ... وفي الخمر والماء الذي غير آسن
اذا شئت ان تلقى المحاسن كلها ... ففي وجه من تهوى جميع المحاسن

ومن لزوم ما لا يلزم قول بعضهم يحض على الزهد والانابة الى الله تعالى الهو
بحيث اذا صح الى منتهى ... تعالى يشيب منه طورا وتنهل

لقد حدت عن نهج الرشاد بمعلم ✤ الهداية اغوى وهو عن رشد مجهل
كأنك ركابه سواه وجامح ✤ فيمشي في اللذات طورا وتستهل
لحا الله لا تشبيه عن طلبها الصبا ✤ يغيب به ضرب ووجناه عيطل
لعل الليالي بعد طول غواية ✤ تغير علما بالذي انا اجهل

ومنه قول الآخر

اذا لم يكن للمرء في دولة امرئ ✤ قوام ولا جاه تمنى زوالها
وليس بغضا حقيقة انما ✤ يرجي سواها كي ينال نوالها

وهو كثير في اشعار المولدين وبيت الناظم فيه التصريع ولزوم الحاء قبل الميم من الشطر الاول والثاني اما ايضا قبل حرف الروي **اللغة** قوله من كل مبتدر الخ المبتدر اسم فاعل من ابتدر اذا اسرع الى الشيء من غير تراخ كما قال المتنبي

ولما بدى نابه مقبلا ✤ حللنا الحبا وابتدرنا القياما
فلا تنكرن قيامي له ✤ فان الكريم يجل الكراما

وسبب نظمه لهذين البيتين ان القاضي اسماعيل مر به في المسجد وهو في بعض الصحابة فلما راه المتنبي قام اليه من مجلسه وسلم عليه ورجع الى مجلسه فعاتبه بعض من اصحابه انكارا ما فعل فانشد البيتين قلت ما انكر على المتنبي اصحابه لا ينبغي ان ينكر على الاطلاق فان العلماء قسموا القيام على اربعة اقسام قسم محرم وقسم مكروه وقسم مباح وقسم مندوب اليه فالمحرم هو ما اذا فعل تعظيما لمن يحبه ان يفعل من غير ضرورة تجبرا على القائمين والمكروه هو ما اذا فعل تعظيما لمن لا يحبه لانه يشبه فعل الجبابرة ويفسد قلب الذي يقام اليه والمباح هو فعله ما اذا فعله اجلالا لمن لم يقصد

وما يدخل

وما يدخل عليه سرورا في قلبه ان فعل وهذا هو فعل المتنبي مع القاضي اسماعيل رضي الله عنهما فانهما فاضلان في المباح والمندوب هو ما اذا فعل للقادم من السفر فرحا بقدومه ليسلم عليه او يشكر احسانه او الغائب للمصاب ليعزيه بمصيبته وهو الجمع بين قوله عليه السلام من احب ان يتمثل له الناس وفي رواية الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار وبين قيامه عليه السلام لعكرمة بن ابي جهل لما قدم من اليمن فرحا بقدومه وقيام طلحة ابن عبيد الله لكعب بن مالك ليهنئه بتوبة الله عليه ولم ينكر عليه السلام ذلك وكان كعب يقول لا انساها لطلحة وكان عليه السلام يكره ان يقام له وروي ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم مقبلا فقام اليه اجلالا وتعظيما فاشار النبي صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر بالجلوس فانشد ابو بكر

قيامي والعظيم اليك حق ✤ وترك الحق ما لا يستقيم
ايعجز من له عقل وحجى ✤ ومعرفة يراك ولا يقوم

وكانوا رضي الله عنهم اذا راوا النبي صلى الله عليه وسلم قام اليه بعضهم من الواقفين اما الجالس منهم من تعظيمه عليه السلام **قال** شهاب الدين القرافي رحمه الله تعالى وذلك لانه قبل ان يعلموا كراهيته لذلك وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للانصار قوموا الى سيدكم قيل تعظيما له وقيل لانه يحب ذلك وقيل ليعينوه على النزول على الدابة **قال** والنهي الوارد عن القيام ينبغي ان يحمل على من يريد لذلك تعظيما الصالح اما من اراد لدفع الضرر لنفسه والنقيصة فلا ينبغي ان ينهى عنه لان تجدد في الاسباب المولمة دون فيه قال ولقد حضرت يوما عند الشيخ عز الدين بن عبد السلام وكان

وكان رضي الله عنه من اعيان العلماء واولي الجد في الدين والثبات على الكتاب
والسنة غير مكترث بالملوك فضلا عن غيرهم ممن لا تاخذه في الله لومة لائم
فقد منّ عليه فيما فيها مكتوب ما يقال العلماء واية الدين بفقههم الذي في
القيام الذي احدثه الناس في زماننا مع انهم يذكر في السلف ذلك جوزا ولا
جوز وجزم ملتفت اليه في الفتيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تباغضوا
ولا تجاسسوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا وترك
القيام في هذا الوقت يفضي للمقاطعة والمدابرة فلو قيل بوجوبه ما كان
بعيدا لانه ما ثبت فيه من غير زيادة ولا نقصان وهو معنى قول عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه تحدث للناس اقضية بقدر ما احدثوا من الفجور
اي يحدثوا اسبابا يقتضي الشرع فيها امورا لم تكن قبل ذلك لعدم سببها
قبل ذلك لا انه شرع متجدد كذلك ها هنا فشرط الاستنباط مجرد ولا يثبت
واجب فلو قال الملك اشربوا الخمر وافعلوا المعاصي وغير ذلك من ذوي
الامر فلا يحل لنا اتباعه ولا امتثال امره قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق قوله مقتحم هو اسم فاعل من اقتحم
يقتحم اقتحاما فهو مقتحم اذا القى بنفسه في الامور المهلكة ومنه
قوله تعالى فلا اقتحم العقبة وقد تقدم لنا الكلام على هذه الاية الكريمة
في لقب القسم عند قول الناظم لا القينني الخالي فان فخرتنا البيت
قوله في مارق قد تقدم لنا تفسيره وهذا الموضع الذي يكون فيه الحرب
قوله ملتحم هو اسم فاعل من التحم يلتحم التحاما فهو ملتحم اذا القى
نفسه في الحروب الشديدة ونبي الملحمة من اسمائه صلى الله عليه وسلم
نبي الملحمة ومعنى البيت ان جيشه صلى الله عليه وسلم كان
على

17 على هذه الصفة التي ذكرها الناظم من مبادرتهم للموت غير خائفين من
الموت فمقتحم الشراب الطعام ملتحم المضايق التي لا تؤام باعوا انفسهم
في الله سبحانه راجين عفوه وغفرانه الاعراب قوله من كل مبتدر جار
ومجرور ومضاف اليه في موضع خفض على النعت لفئة المتقدم الذكر
فانه في مقام الاضافة عليهم بهذه الاوصاف الحسنة قوله للموت جار
ومجرور متعلق بمبتدر ويحتمل ان يكون متعلقا بمقتحم بعده مقتحم
نعت للموصوف بمبتدر الذي حذف واقيمت الصفة مقامه تقديره من
كل فتى مبتدر مقتحم للموت وقد تقدم مثل هذا قوله في مارق جار ومجرور
متعلق بمقتحم قوله بفجار الحرب جار ومجرور ومضاف اليه في موضع خفض
على النعت لمارق تقديره في مارق متصل بفجار الحرب قوله ملتحم نعت بعد
نعت فاعلم ذلك والله تعالى اعلم

قوله رحمه الله

تهوي الى هام مواضيهم فتحسبها ۞ حديثة ما كان اغلا الارض القرم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتوارد
وعبر عنه بعضهم بالعنوان بتوارد الشاعرين على بيت او بعض بيت باللفظ
ومعناه بان كان احد منهما اخذ من الاخر وارفع منه طبقة حكم له بالسبق
والا فكل واحد منهما ما نظمه ومن ذلك ما وقع بين امرئ القيس وطرفة
ابن العبد قال امرؤ القيس

وقوفا بها صحبي علي مطيهم ۞ يقولون لا تهلك اسى وتجمل

وقال طرفة

وقوفا بها صحبي علي مطيهم ۞ يقولون لا تهلك اسى وتجلد

فتناسبا في ذلك فاحضر طرفة خطوط اهل بلده بتاريخ اليوم الذي

نظم فيه هذا البيت وبعد ذلك امي والغير فوجدته في يوم واحد قال
الناظم وقد وقع لي توارد كنت نظمت قصيدة من جملتها بيت وهو هذا

تذكرا مواضيه الوفاء كانها … من قبل كان تحريه لها اغلالها

ثم سمعت بعد ذلك بيتا للاعلم قايله وهو

تذكو الرفاق مواضيها فتحسبها … تود لو اصبحت اغلال من اسى

فاسقطت البيت من القصيدة خوفا من قدح قادح فيه بالسرقة فلما تحققت
هذه الانواع واحتجت الى شاهد الموارد اتيت بهذا البيت ليلا تخلو
القصيدة منه وقد اشبع اهل البديع الكلام في هذا اللقب حتى عده بعضهم
نوعا من انواع السرقة قلت ومما يشبه هذا ما وقع لي ان بعض
الناس اصابتهم مظلمة فسالوني ان اكتب لهم الورقة المسيشة وكان
اسمه عثمان فكتبت في اوليات بعضها على لسانه وتركت ان يضع اسمه
وقلت في ذلك

ايا من جوده حلو ورده … وحقه انه صار مستهام
فيا من شان بتقويم عين فقد … في سايل الكرام
فمثلك من في نجا فضله … الحاجة من كرم والسلام

ويعلم ما طلبته منه ثم اني وقفت على بيت لغز فيه شاعر في اسم وهو

حروف به معدودة خمسة … اذا ما ضوعفت تبقى ثمان

فاعجبني موطاته فقلت

اسم الذي قلبي به مغرم … اخفيته وقد بدا للعيان
حروف به معدودة خمسة … اذا ما ضوعفت تبقى ثمان

وباقي الكلام عليه في لقب اللغز ان شاء الله تعالى والتحقيق في ذلك ان كان

الاتفاق

الاتفاق في ذلك وقعا في العرف كالوصف بالشجاعة والسخاء والذكاء ١٧
والبلاغة فهذا لا تعد سرقة ولا استعانة لانهما قدر مشترك والثاني امور
متفرقة في النفوس متصورة في العقول يشترك فيها الفصيح والاعجم
والشاعر والمفحم ولهذا قالوا الشعر ميدان فيما وافق الخاطر
الخاطر ووقع الحافر على الحافر وقد سئل ابو عمرو بن العلاء عن الشاعرين
يتفقان في المعنى ويتواردان في اللفظة فقال تلك عقول رجال توافقت
السنتها وقال المتنبي الشعر ميدان والشعراء فرسان فربما وافق
الخاطر الخاطر ووقع الحافر على الحافر واما ان كان مما لا ينال الا
بفكر ولا يصل كل واحد اليه لبعده عن الافكار فهذا يجوز ان يدعى فيه
الاختصاص والسبق وان يقضى بين القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما
فيه اكمل من الاخر وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه قلت ومن هذا
الذي اراد الناظم وقد وقع للعباس بن عبد المطلب وللفرزدق في مثل ذلك

قال العباس

وما الناس بالناس الذين عهدتهم … ولا الدار بالدار التي كنت تعلم

وقول الفرزدق

وما الناس بالناس الذين عهدتهم … ولا الدار بالدار التي كنت تعرف

وفي بيت من هذا ما وقع لحاتم

ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه … يدعه ويغلبه على النفس خيمها

وقال الاعور

ومن يبتدع خلقا سوى خلق نفسه … يدعه ويغلبه على النفس خيمها

وما وقع للنبي بوع

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف

الرقم : ....
التاريخ : ....
المشفوعات : ....

الموضوع : ....

الفنه: بلاغه وشرح ابيات شعريه

اسم المخطوطه: انوار التجلى

كاتب المخطوطه: بلقاسم بن محمد محمد الجليل

ع

ابو محمد عبيد الله بن محمد الثعالبي العباسي المولد الجزائري المنزل

تاريخ المخطوطه: يوم الخميس الثامن عشر من شهر رمضان المعظم ٨٨٤

ع بمدينه الجزائر

عدد صفحاتها ١٧٢

المخطوطه كامله ومكتوبه بخط مغربي ممتاز وهي بحاله جيده

فتى يشتري حسن الثناء بماله ... اذا السنة الشهباء اعوزها القطر

وقال ابو نواس

فتى يشتري حسن الثناء بماله ... ويعلم ان الدائرات تدور

ومنه ما حكاه الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني في اخبار معبد المغني

لنعم على فتية ذل الزمان لهم ... فما يصيبهم الا بما شاءوا

وقال ابو نواس

دارت على فتية ذل الزمان لهم ... فما يصيبهم الا بما شاءوا

لحسن البيت من ابيات يقول فيها

دع عنك لومي فان اللوم اغراء ... وداوني بالتي كانت هي الداء

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها ... لو مسها حجر مسته سراء

رقت عن الماء حتى ما يلائمها ... لطافة وجفا عن شكلها الماء

دارت على فتية ذل الزمان لهم ... فما يصيبهم الا بما شاءوا وبعده

لتلك ابكي ولا ابكي لمنزلة ... كانت تحل بها هند واسماء

ومنه ما انشده البكري في الالة

فدانت له الغر مصعب الانامل ... كان اثوابه مجت بفرصاد

وقال غيره

فراقه الغر مصعب الانامل ... يميل في الرمح ميل المائح الاسن

ومنه ما حكي ان محمد بن زبيدة كان يطلب جارية من جواريه فسكرت عليه فارادها اخر فتبعته فيها ودفعها عن نفسها فاستعتب عليه وقالت يا امير المومنين انا على ما ترى ولكن اذا كان غد فلما كان من الغد مضى اليها فقال لها الميعاد فقالت له يا امير المومنين اما

سمعت

18

سمعت قولهم كلام الليل يمحوه النهار فضحك وخرج الى مجلسه فقال من بالباب فقيل ابو نواس ومصعب والرقاشي فامر بدخولهم وقال لهم ليقل كل واحد منكم شعرا اخره كلام الليل يمحوه النهار فانفرد كل واحد بنفسه ونظم شعرا فقال الرقاشي

متى تصحو وقلبك مستطار ... وقد منع القرار فلا قرار

وقد تركتك صبا مستهاما ... فتاة لا تزور ولا تزار

اذا استنجزت منها الوعد قالت ... كلام الليل يمحوه النهار

وقال مصعب

اتعذلني وقلبك مستطار ... كئيب لا يقر له قرار

بحب مليحة صادت فؤادي ... بالحاظ يخالطها احورار

ولما ان مددت يدي اليها ... لالمسها بدا منها نفار

فقلت لها عديني منك وعدا ... فقالت في غد منك المزار

فلما جئت مقتضيا اجابت ... كلام الليل يمحوه النهار

وقال ابو نواس

وليلى اقبلت في القصر سكرى ... ولكن زين السكر الوقار

وقد سقط الرداء عن منكبيها ... من التفتيش وانحل الازار

فقلت الوعد سيدتي فقالت ... كلام الليل يمحوه النهار

فقال له محمد فلما كنت مطلعا علينا وثالثنا في الفراش فقال يا امير المومنين نطقت الجارية بما في نفسي وعبرت عما في ضميري فامر له بثلاثة الاف درهم ولصاحبيه مثليهما فانظر حسن التوارد الواقع منهم فانه عجيب ومن حسنه ما حكي ان المعتمر كان يوما

بمجلس أنسه بقضيب من جارية من جواريه يرتجيه وعليها ثوب رقيق يشف عن
جسمها لرقته في يوم شديد الحر وكانت أجمل ما يرى من عاشوراء وأمر بسكب
ماء ورد عليها فلصق الثوب بجسمها وأعجبه ذلك فأنشد

مزق بساترة الجيوب عن | تفتر عن أسنة وبواتي

فعجز عن الزيادة فكتب البيت ووجه لعبادة فقال انظر من بالباب من الشعراء
فدخل عليه فخرج الفتى فوجد الشاعر الشطرنجي فرفع له البيت فدخل عليه فأنشد

رأت محاسنها ورق الهواء بها | فتكاد تنقص بالطمار الطاهر
فنزل الورد يسيل شحمها | كالطل يسقط من جناح الطائر

وأعطاها الرجل وسار بها إلى المنزل فأعجبته وأمر بدخوله فقال له ويحك
أكنت معنا فقال له ألم تسمع قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا فلست وهذا
منه نعوذ عفا الله له ومنه ما أنشد ابن الأبار في تحفة القادم له فقال
أنشد أبو بكر بن فرج مادحا لنفسه محترزا عن اطفاء مصباح البيت

يا أهل ذا المجلس السامي سرادقه | ما ملت لا كنت ممالك يوالواح
فإن أي مطفينا مصباح بيتكم | فكل من فيكم في البيت مصباح

وقال غيره معترزا وهو حسن في معناه

يا ساحب ومن الدنيا بهم حسنت | فرقني في لطفها بالروح والراح
إن كنت أطفأت مصباح بيتكم | فكل شخص أرى في البيت مصباح

فيحتمل أن يكون الأمر كما قاله أبو عمرو بن العلاء تلك عقول رجال توافقت
ألسنتها ويحتمل أن يكون مما جاء على وجه الأخذ والسرقة وهو نوعان
ظاهر وغير ظاهر فالظاهر هو أخذ المعنى كله أو مع اللفظ كله أو بعضه
أو وحده فإن كان المأخوذ كله من غير تغيير للفظه فهو مذموم مردود

وتسمى

وتسمى السرقة المحضة ويسمونه النسخ كما حكي أن عبد الله بن الزبير
دخل على معاوية فأنشد

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته | على طرف الهجران إن كان يعقل
ويركب حد السيف من أن تضيمه | إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل
ستقطع في الدنيا إذا ما قطعتني | يمينك فانظر أي كف تبدل
إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد | إليه بوجه آخر الدهر تقبل

فقال له معاوية لقد شعرت بعدي يا أبا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس
حتى دخل معن بن أوس المزني فأنشد كلمته التي أولها

لعمرك ما أدري وإني لأوجل | على أينا تعدو المنية أول

حتى أتى عليها وفيها ما أنشد عبد الله فقال له معاوية ألم تخبرني أنها لك
فقال المعنى له واللفظ له وبعد فهو أخي من الرضاعة وأنا أحق بشعره فلتعلم
أن كان مع تغيير نظمه وكان المأخوذ بعض اللفظ فإنه يسمى إغارة
ومسخا فإن كان الثاني أبلغ من الأول قيل لاختصاصه بالفضيلة لحسن
السبك أو الاختصار أو الإيضاح أو زيادة معنى فيه له ممدوح مقبول
ونحو من الاتباع على ما يأتي في لغيه كقول بشار

من راقب الناس لم يظفر بحاجته | وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

وكقول الآخر

من راقب الناس مات غما | وفاز باللذة الجسور

وهذا البيت أجود سبكا وأخصر من بيت بشار وأما إن كان المأخوذ
المعنى وحده سمي إلماما وسلخا كقول البحتري يصف فيلسوفا

نظر الحياة أن ترى أحدا بأوجه | أتى الدنيا على صنعها بليم مطبقا

اخذ معناه ابو الطيب المتنبي فقال

وجرم جره سفهاء قوم … فحل بغير جارمه العذاب

وبيت ابي الطيب اجود واسبط وكانه اقتبسه من قوله تعالى افتهلكنا بما
فعل السفهاء منا ومما يتصل بهذا ما حكي ان ابن شرف القيرواني انشد
ابن رشيق قوله

غضبت جنا وانا المعاقب فيكم … فكانني سبابة المتندم

فقال له هل سمعت بهذا المعنى فقال ابن رشيق نعم سمعته واخذته انت وافسدته
اما الاخذ فمن النابغة الذبياني حيث قال

وكلفتني ذنب امرئ وتركته … كذي العر يكوى غيره وهو راتع

واما الافساد فلان سبابة المتندم اول شيء يتالم منه فلا يكون العاقب
غير الجاني وهذا بخلاف بيت النابغة فان المكوي من الابل يتالم وصاحب العر
لا يتالم جملة وقد اخذ هذا القاضي شريح فقال

عجبت لاثام الخمير وجورها … ومن صلة فيها تسد المسامع

اذا الذنب ابدا تعاقب ارجل … كذي العر يكوى غيره وهو راتع

وهذا المعنى الذي ضمنه القاضي شريح في بيته كمعنى بيت ابن رشيق وسبب
نظمه لشيء ان ولده جاء يوم خميس من المكتب مضروب الرجلين فقال له ابوه
ما السبب فقال له تخاصمت مع ترب لي فحلفني في الحال فضربني المعلم

ومن ذلك قول الاخر

ولست بناظر الى جانب الغنى … اذا كانت العلياء في جانب الفقر

اخذ معناه ابو تمام فقال

يصد عن الدنيا اذا عن سودد … ولو برزت في زي عذراء ناهد

بيتا

بيتا ابي تمام ابلغ واخص لان قوله برزت في زي عذراء ناهد زيادة حسنة
كانه يقول كيف متحصل عن الدنيا ومطرح لنعيمها اذا عن له سودد بشرط
وان اقبلت عليه بزينتها وبرزت اليه في زي جارية بكر قد نهد ثديها وتم
شبابها واما في الظاهر فنون يشابه معنى الاول ومعنى الثاني كقول الطماح

لقد زادني حبا لنفسي انني … بغيض الى كل امرئ غير طائل

وكقول ابي الطيب المتنبي ايضا

واذا اتتك مذمتي من ناقص … فهي الشهادة لي باني فاضل

فان ذم الناقص ابا الطيب كبغض من هو غير طائل للطماح وشهادة
ذم الناقص ابا الطيب زيادة حب الطماح لنفسه واوضح من ذلك قول حبيب

فلا يمنعن من ارب الجاهل سواء … فيه الغمامة والحمار

وكقوله ايضا

ومن في كفه منهم قناة … كمن في كفه منهم خضاب

ومن النوادر قول بعضهم

يا من رماه الى المشوق بصبوة … احسبتكلا انه لم يلحه

ما انت الا رد عنه جفونه … فرايت وجهك في نظارة وجهه

اخذه من قول الاخر

قالوا به صفرة فقلنا لا … ومرام بمن شفيه

بل انت لما دنوت منه … اذعنت من سيف مقلتيه

وجهك للاشقياء جهودا … ابصر في الماء وجنتيه

ولبعضهم من مقطوعة

عاينت من يلد الجنة مكتسيا … والبدر يمنع ان يجاد غزاله

بالشكل في المرآة تبصره وقد ⁂ قربت مسافته وعز منالـه

وقال آخر من مقطوعة

تراه عيني وكفي لا تناوله ⁂ حتى كأني في المرآة ابصره

وهما يفيد من هذا قول بعضهم من قطعة

داوما التوديع بلثم بنانه ⁂ بمداده رسل او موشى او عنما

وقال ابو البحر صفوان

سلم اذ امهنا شادن ⁂ بالبيته من لحظه سلما

وقبل الاصبع من تيهه ⁂ كانه ينتفي عنا الحجر

وليس هذا الغرض كتابنا فلنرجع الى بيت الناظم والتوارد فيه لطائفي حيث توارد مع البيت الذي انشد وكابيه فايله اللغة قوله تهوي تهوي من الهوي وهو الحب يقال هوي يهوى هوى فهو هوي واصله هويي على وزن فعيل الذي هو اسم فاعل من فعل يفعل فاستثقلوا الضمة على الياء فحذفوها فبقيت الياء ساكنة والتنوين ساكن فحذفوا الياء لالتقاء الساكنين واتصل التنوين بالواو فصار هوي على وزن فع قوله الرقاب جمع رقبة قوله مواضيهم جمع ماض وهو السيف القاطع قوله فيحسبها جمع بمعنى الظن قوله اغلال الاعناق جمع غل وهو الحلقة الجامعة التي تجعل في العنق وهو بسكون اللام وكذلك كل مستتر وذهب بعضهم الى جواز فتح اللام واما المفتوحة اللام فهي الحلقة فهي جمع حالق قوله العدم هو شيء تصبغ به الثياب حمرا ومنه قولهم ثوب معدم الذي اشبع حمرة في صبغه والى هذا اشار ابن الحاجب في العربية من كتاب الحج بقوله وجميع الالوان واسع الا المعصفر المعدم للرجال والنساء. ومعنى البيت ان الناظم

رحـ

٢١ رحمه الله تعالى اخبر ان سيوف جيشه عليه السلام كانت لها محبة في رقاب اعداء الله الكفرة بملازمة المصاحبة برقابهم حتى ان الناظر اذا ابصرها يظن انها كانت اغلال الاعناق فانها قبل ان تكون سيوفها الاعراب قوله تهوي فعل مضارع قوله الرقاب مفعول به مقدم قوله مواضيهم فاعل تهوي ومضاف اليه وعلامة رفعه الضمة مقدرة في الياء قوله فيحسبها الفاء سببية تحسب فعل مضارع والضمير المتصل به مفعول اول يعود على المواضي قوله حديدها هو مبتدا ومضاف اليه والجملة الواقعة بعده في موضع رفع على الخبر للمبتدا والمبتدا مع خبره في موضع نصب على انه مفعول ثان لتحسب لانها من اخوات ظننت تطلب مفعولين اصلهما المبتدا والخبر وكان الاصل قبل دخول تحسب المواضي حديدها كان اغلال المواضي مبتدا وحديدها مبتدا ثان والجملة بعده خبر عنه والمبتدا الثاني مع خبره خبر عن المبتدا الاول والرابط بين المبتدا الاول والجملة الواقعة بعده هو الضمير المتصل بحديدها وكذا نحو قولك زيد ابوه كان منطلقا قوله كان اغلال الاعناق واسمها وهو الضمير المستتر فيها العائد على حديدها وهو الرابط ايضا بين الجملة والمبتدا الثاني واغلال الاعناق خبرها قوله من العدم جار ومجرور في موضع نصب على انه نعت لاغلال اي ما علمه والله اعلم

قوله رحمه الله

شوس ترى منهم في كل معركة ⁂ اسد العرين اذا ما الوطيس حمي

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتجريد وعرفه بان قال حاكيا عن صاحب التلخيص هو ان ينتزع من امر ذي صفة امر اخر مثله في تلك الصفة مبالغة من كمالها فيه وهذا الحد ذكره ايضا في كتابه المسمى بالايضاح وهو من اقسام المبالغة نحو قولهم لي من فلان صديق

حميم أي أبلغ عذري من الصرافة فبلغاء معه أن يستخلص منه صريف أخي
وكقولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر أي لأن سألت فلانا فإنك تسأل البحر

ومنه قول الشاعر

وشوهاء تعدو بي إلى صارخ الوغى ... بمستلئم مثل الفنيق المرحل

أي تعدو وأبي معي من يجيب لطال استعراضها الحرب بمستلئم أي لابس لأمة واللأمة هي الدرع والشوهاء هي الفرس الواسعة الفم والمتخ الطويل الرأس والفنيق هو الفحل ومنه قولهم فبتنا بنا إذا لقيته والمرحل هو المنسرح ومنه تجرد الشيء ومن التجريد قوله سبحانه لهم فيها دار الخلد فإن جهنم أعاذنا الله منها هي دار الخلد لا كن تنزع منها مثلها وجعل معدا بينها للكفار تهويلا للكفار لا مي بها ومن ذلك قول الحماسي

فلئن بقيت لأرحلن بغزوة ... تحوي الغنائم أو يموت كريم

وعليه قراءة من قرأ فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فحصلت سماء وردة كالدهان وفيه نظر ومنه أيضا قول الشاعر

يا خير من يركب المطي ولا ... يشرب كأسا بكف من بخلا

وكقول الآخر

إن تلقني لا ترى غيري بناظرة ... تنس السلاح وتعرف جبهة الأسد

ومن ذلك مخاطبة الإنسان نفسه

ودع هريرة إن الركب مرتحل ... وهل تطيق وداعا أيها الرجل

وقول أبي الطيب

لا خيل عندك تهديها ولا مال ... فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

كأن أبا الطيب اقتبس معناه من بيت حاجة إمارة بشيء أو بيسيره من القول

والتجنيس

والتجنيس في بيت الناظم ظاهر وهو أنه أتى بلفظين من الشوس المذكورة على ما يأتي بيانه في اللغة إن شاء الله اللغة قوله شوس هو جمع أشوس وهو الرجل الذي ينظر في عينيه الغضب يقال شاس يشوس وشوس شوسا ومن ذلك قول الأستاذ ابن عبدون من قصيدته السيفية

فتبعتنا نظر الشجي مخرقا ... رقباء نحو عيوننا شوسا

وأول قصيدة الفصيحة

إن كنت من جري الهوى أو نحوسا ... وثنيت من در الدموع حبيسا

وحللت عقد الصبا إذ ونت عنفي ... محللة … الغرور شموسا

فتبعتنا نظر الشجي مخرقا ... رقباء نحو عيوننا شوسا

قوله أشرعن هو جمع أسد بفتح الصبر وهو السبع والعرين هو مأوى الأسد قوله حمي الوطيس يقال حمي الشيء إذا اشتدت حرارته ويستعمل في المحسوسات وفي المعاني كاشتداد الحرب وشبهه وحمي النهار إذا اشتد وحمي الإبل إذا يبست عطشا والوطيس هو التنور الذي يشوى فيه اللحم ويخبز فيه الخبز وهو هنا مستعار للحرب وقوله حم يقال حمي يحمى وحمية النار والشمس إذا اشتد حرها وقال تعالى كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله فأضاف النار إلى الحرب على جهة الاستعارة ومعنى البيت أن الناظم رحمه الله أعلمك بصفات الصحابة رضوان الله عليهم في الحرب من اشتدادهم على أعدائهم حتى أنهم كالأسود في ماويهم وأماكنهم وذلك أعظم ما يكون الأسد في غيظه ودائه وفي غضبهم على الكفار من نظرهم وكأنه اقتبس هذا المعنى من قوله تعالى أشداء على الكفار الإعراب أي قوله شوس خبر مبتدإ محذوف تقديره هم شوس قوله

ثم امنتم تم افعل مضارع فاعله ضمير مستتر تقديره انتم منهم جار ومجرور متعلق
بتمتم قوله اسمعين مفعول ومضاف اليه والعامل فيه تمتم ونحو بعضهم يكتفي فيه
بمفعول واحد قوله اذا جاء الوطيس حمي اذا ظرف لما يأتي من الزمان حمي
الوطيس فاعل بفعل مقدر ومضاف اليه تقديره الفعل حمي لدلالة الفعل
الظاهر عليه هذا مذهب البصريين فيما كان مثل هذا وذهب الكوفيون الى ان
الاسم المرفوع بعد اذا مبتدا والفعل الواقع بعده خبر عنه ومحل النزاع في
مثل قوله تعالى اذا السماء انشقت وسبب الخلاف هل اضافة اذا الى جمل الافعال
لازمة او غير لازمة فالاول للبصريين فان جاء من كلام العرب ما ظاهره اضافتها
الى الجملة الاسمية التي صدرها فعل فيقدر قبل الاسم المرفوع فعل يكون رافعا
لذلك الاسم ليجري الباب مجرى واحدا والثاني للكوفيين فيجوز عندهم الوجهان
اضافتها الى الجملة الفعلية والى الجملة الاسمية ولا يحتاجان فيه الى الاضمار

والى كسا اشار من ملحا

والنون مع اذا الاضافة الى جمل الافعال كذا اذا العتلا

فيكون الضمير في الزموا راجعا الى نحاة البصرة لا الى جميع النحاة فائدة
نحوية اعلم ان اذا اما ان تتضمن معنى الشرط او لا تتضمنه فان تضمنته فلا
بد لها من جواب ويختلف في العامل فيها هل يكون بعدها او قبلها والصحيح
ان يكون قبلها اما ظاهرا واما مقدرا وان لم تتضمن معنى الشرط فلا تحتاج
الى جواب ويعمل فيها ما قبلها قوله حمي فعل ماض واصله حمي وفاعله ضمير
مستتر يعود على الوطيس وعلى مذهب الكوفيين تكون الجملة الفعلية
خبرا عن المبتدا الذي هو الوطيس والجملة الواقعة بعد اذا على المذهبين
في موضع خفض بالاضافة اذ اليها والعامل في اذا اتى ابا علي لدلالة اعلم

قوله

قوله رحمه الله

ما الواحد الوالا ما بني من مهاد ثم بارز في سوا الهيجاء لم يثم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالمجاز ونوع من
التشعب ممن البديع يتوقف معناه على معرفة حقيقته فان المجاز فرع
والحقيقة اصل ومعرفة الاصل مقدمة على معرفة الفرع فنقول الحقيقة هي
الكلمة المستعملة من غير تاويل فيما دل عليه بالوضع ومعنى من غير تاويل
احترازا من الاستعارة فانها مستعملة فيما وضعت له على الاصح لبناء دعوى
المستعار موضوعا للمستعار له على اصح من التاويل والمراد بالوضع
تعيين الكلمة بازاء معنى ومنهم من قال الحقيقة هي الكلمة المستعملة
فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب فقوله المستعملة احترازا عما
لم يستعمل فان الكلمة قبل الاستعمال لا تسمى حقيقة وقوله فيما وضعت
له احترازا من شيئين احدهما ما استعمل في غير ما وضع له غلطا كما اذا
اردت ان تقول لصاحبك خذ هذا الكتاب مشيرا الى كتاب بين يديك فقلت
خذ هذا الفرس والثاني احد قسمي المجاز وهو ما استعمل فيما لم يكن
موضوعا له في اصطلاح التخاطب احترازا عن القسم الاخر من المجاز وهو
ما استعمل فيما وضع له لا في اصطلاح به التخاطب كلفظة الصلاة
تستعمله المخاطب بعرف الشارع في الدعاء مجازا تنبيه اعلم
ان لفظ الحقيقة يحتمل ان يكون فعيل بمعنى فاعل ويحتمل ان يكون بمعنى مفعول
اما بمعنى فاعل من قولهم حق الشيء يحق اذا ثبت فهي على هذا ثابتة
واما بمعنى مفعول من قولك حققت الشيء احقه اذا اثبته فهي على هذا
مثبتة واختلف في التاء من الحقيقة على قولين فالذي ذهب اليه السكاكي

انها التاني على كلا الوجهين لتعوض لفظ الحقيقة قبل التسمية صفة لمؤنث غير
مجرى على الموصوف وبقي الكلمة ونحوها في غيره الى ان التاء لتغليب الاسمية
على الوصفية وهذا مذهب بن مالك في المصباح وصاحب الايضاح وبقي مثل
التاء في اكيلة ونطيحة لتنقلها من الوصفية الى الاسمية ولذلك لا
يوصف بهما فلا يقال شاة اكيلة ولا شاة نطيحة **وامـــا**
المجاز فقال بعضهم هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق
الوضع المصطلح عليه مع قرينة مانعة من ارادة معناها فيه احترز بقوله
بالتحقيق من خروج الاستعارة واحترز بقوله الوضع المصطلح عليه من
خروج ما هو حقيقة في وضع آخر كما اذا استعمل صاحب اللغة الغائط
فيما ينفصل من منهضم الطعام او صاحب العرف الدابة لغير الحمار او صاحب
الحقيقة الشرعية الصلاة للدعاء واحترز بقوله مع قرينة مانعة من ارادة
معناها فيه من الكناية فانه يراد بها المكنى عنه وهي مستعملة في
غير ما وضعت له وليست مجازا لجواز ايضا من هذا الغير **قلت** هو الحد
اتفق على صحة معناه اهل البيان واهل علم المعاني واهل علم البديع فالمجاز
عندهم عبارة عن تجوز الحقيقة بحيث يأتي المتكلم الى اسم موضوع
لمعنى فيختصره اما ان يجعله مفردا بعد ان كان مركبا او غير ذلك من
وجوه الاختصار فاما ما كان مركبا ثم صار مفردا فكقول جرير

اذا نزل السماء بارض قوم   رعيناه وان كانوا غضابا

فانه يريد بالسماء مطر السماء فجعله مفردا والمفعول في رعيناه هو ما ينبته
مطر السماء ومنه قولهم رعينا الغيث اي النبات اذ سببه الغيث ويسمى
هذا تسمية السبب باسم المسبب ويدخل هذا البيت في لقب الاستخدام

على

٤٢
على ما يأتي في محله ان شاء الله تعالى ومنه قوله تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية
ازواج فانه انزل الماء على وجه انها لا تعيش الا بالنبات والنبات لا يقوم الا
بالماء وقد انزل الماء فكانه انزلها ويؤيد هذا ما ورد ان كل ما في الارض
نزل من السماء بتقدير الله الى العرش ثم يقسمه . قيل وهذا معنى قوله تعالى الم
تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض وقيل معناه قضاه
لكم لان قضاياه وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح
المحفوظ كل كائن يكون وقيل خلقها في الجنة ثم انزلها وكذا قوله تعالى
وينزل لكم من السماء رزقا اي مطرا هو سبب الرزق ومنه قوله تعالى يا بني آدم
قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك . ومعلوم
ان الله عز وجل لم ينزل من السماء ملابس تلبس وانما انزل الماء فنبت
منه النبات ثم رعته البهائم فصار على ابدانها صوفا وشعرا ووبرا ونبت
منه القطن والكتان فاتخذ الناس من ذلك اصناف الملابس فسمى
الماء لباسا اذ كان سببا لذلك وهذا يسميه اهل علم المعاني بالتدريج .

ومنه قـــول الراجز

الحمد لله العزيز المنان   صار الثريد في رؤوس العيدان

يريد به السنبل ومن المجاز قوله سبحانه فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم فسمى جزاء الاعتداء اعتداء لانه مسبب عن
الاعتداء ومنه قوله تعالى ونبلو اخباركم تجوز بالبلاء عن العرفان لانه
مسبب عنه كانه قال ونعرف اخباركم ومنه قول عمرو بن كلثوم

الا لا يجهلن احد علينا   فنجهل فوق جهل الجاهلينا

فالجهل الاول حقيقة والثاني مجاز عبر به عن المكافأة وجعلوا من هذا

قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فتجوز بلفظ السيئة عن الاقتصاص لانه
مسبب عنها وذكره هنا الاستشهاد للزمخشري الآية في لقب المشاكلة وذهب
بعض اهل علم البيان الى انها حقيقة فان التعجيب بها عما ساءه اي احزن
ولم ير مجازا لان الاقتصاص يحزن في الحقيقة كالجناية وكذلك قوله تعالى
ومكروا ومكر الله تجوز بلفظ المكر عن عقوبته لانها سببها وذهب
بعضهم الى انه يحتمل ان يكون مكر الله حقيقة لان المكر هو التدبير فيما
يضر الخصم وهذا محقق في الله تعالى باستدراجه اياهم بنعمه مع ما اعد
لهم من نقمه وانواع المجاز كثيرة وتفاصيلها شهيرة فمن اراد الاطلاع
عليها فعليه بالكتب الموضوعة في علم البيان والمجاز في بيت الناظم
ظاهر في لفظة بارق فان بارقا في الحقيقة هو البرق المعهود ثم
استعير الى السيف فصار عليه مجازا وكثر هذا الاستعمال نظما ونثرا
قديما وحديثا وقد تقدم لنا الكلام عليه فيما سلف فلا معنى لاعادته

اللغة قوله صالوا يقال صال الرجل يصول صولة اذا حمل على
غيره ومنه قولهم صال الفحل فهو صؤول اذا حمل على العانة وهي بقر
الوحش قوله فنالوا يقال نال ينال نيلا ونالا اذا ادرك مطلوبه ومرغوبه
وانلته زيدا اعطيته ونلته بضم النون والاسم النوال والنيل قوله
الاماني هو جمع امنية وهي المقصد قوله بارق هو مستعار للسيف
يقال برق السحاب يبرق اذا لمع قوله الهيجاء هي الحرب وتمد وتقصر
وقد تقدم بيانها قوله لم يشم يقال شام فلان السحاب شيما اذا نظر
اليه اين يقصد وقالت العرب ايضا شمت السيف اشيمه اذا اغمدته ومنه
قول الشاعر: فان رجالا لم يشيموا سيوفهم ولم تكثر القتلى بها حين سلت

لهم

اي لم يغمدوا سيوفهم وشام هو من الاضداد يقال شمت السيف اذا جردته
وشمته اذا اغمدته **ومعنى البيت** ان الناظم رحمه الله تعالى اخبر
بفئة الشجعان من صحابته عليه السلام وما كانوا عليه من قتلهم وصولتهم
على اعدائهم في حرب وبغيهم الواقعة بينهم ونيلهم ما املوه من قطع
رقابهم ببارق سيوفهم **الاعراب** قوله صالوا فعل ماض وفاعل
قوله فنالوا الفاء رابطة نالوا فعل ماض وفاعل قوله الاماني مفعول به
وعلامة نصبه الفتحة مقدرة في الياء وكان من حقها ان تظهر فيها
لخفتها بخلاف الضمة والكسرة فانهما يقدران في الياء لثقلهما وهذا
هو المشهور في كلام العرب وعند النحاة ومنهم من ذهب الى تقدير
الحركات كلها في الياء ومنهم من ذهب الى اظهارها كلها وعليه
جاء قول الشاعر

ما بارك الله في الغواني هل يصبحن الا لهن مطلب

وعند النحاة من اطلع ان كل ما خالف المشهور فهو شاذ ان جاء في النثر
وان جاء في الشعر فضرورة قوله من اعاديهم جار ومجرور ومضاف اليه
متعلق بنالوا قوله ببارق جار ومجرور متعلق بصالوا قوله في سوق
الهيجاء جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بيشم بعده قوله لم يشم حرف جزم
يشم فعل مضارع مجزوم بلم وهذه الجملة في موضع خفض على انها
نعت لبارق وتقدير ذلك ببارق لم يشم اي لم ينظر اليه في غير الهيجاء
فاعلم ذلك والله تعالى اعلم **قوله رحمه الله**

كالنار منه رياح الموت ان عصفت في وجه صرامه ارض الوغا برم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالترتيب

وعرفه بان قال الحوان بعد الشاعر الى اوصاف شتى في موصوف واحد فيوردها
في بيت او ابيات على الترتيب في اصل الخلقة الطبيعية حتى لا يدخل فيها وصفا
زايدا عما يوجد عليه في الذهن او في العيان كقول مسلم بن الوليد

نيبعا في الليل على قمر ... على قضيب على حقف النقا الدهس

بان الاوصاف الاربعة على ترتيب خلقة الانسان من الاعلى الى الاسفل.
والدهس هو المكان اللين الذي لا يبلغ ان يكون رملا وهذا اللقب من اسنى لج
شرف الدين التيفاشي رحمه الله تعالى ذكره في كتابه وسماه بهذا الاسم
قلت وبيت الناظم هو على ترتيب العناصر الاربعة التي هي النار
والهوا والارض والماء ومنهم من يعبر عن الارض بالتراب فبدا بالنار
ثم اعقبه لحجب رياح الموت وعنى به الهوا ثم عقبه بروى وعنى به
الماء ثم ختم بالارض مضافة الى الوغا وهذه العناصر الاربعة وهي
مذكورة عند اهل علم الكلام ومعرفة حدها ذكره القاضي ناصر الدين عبد
الله بن ابي القاسم البيضاوي في باب معرفة الجوهر والجسم وقسم الجسم
الى انواع منها الكواكب وقال هي بسيطة غير مركبة مركوزة في
الافلاك مضيئة الا القمر فان ضوءه مستفاد من الشمس قال ويشهد له
تفاوت نوره بحسب قربه من الشمس وبعده عنها قلت ويقتضي
من شارح القصيدة الجيمية الخبية المسماة بالفرجية التي هي من
نظم الفقيه الاعرف ابي الفضل يوسف بن محمد المعروف بالنحوي التي اولها

اشتدي ازمة تنفرجي ... قد اذن ليلك بالبلج
وظلام الليل له سرج ... حتى يغشاه ابو السرج

ان ضياء السرج مستفاد من ضياء الشمس حين تكلم على شرح البيت
الثاني

٢٦ الثاني ونصه كلامه السرج هي النجوم وابو السرج هي الشمس فان انوارها
مستفادة من الشمس فيما ذكر واورد البيضاوي سوالا نصه ان قال
قايل لم الغمر كرة يغمر احد جانبيه ويظهر الاخر ويجري على مركزها
حركة تساوي حركة الفلك قلت السوال يكون به وقال اهل التفسير
في قوله سبحانه وجعلنا من الماء كل شيء حي اي مبدا كل شيء هذا
الجنس الذي هو الماء وروي ان الله تعالى خلق الملايكة من ريح خلقها من
الماء وخلق الجان من نار خلقها من الماء وخلق ادم من تراب ثم
ان هذه العناصر الاربعة توصف باوصاف فالنار خفيف مطلق ويقال
فيها حارة يابسة والارض ثقيل مطلق ويقال فيها باردة يابسة
والهوا خفيف مضاف ويقال فيه حار رطب والماء ثقيل مضاف ويقال
فيه بارد رطب فالنار مماس لمقعر فلك القمر والهواء مماس لمقعر
النار والارض محله الوسط بحيث ينطبق مركزه على مركز العالم والماء
كان حقه ان ينطبق بالارض الا انه لما حصل في بعض جوانبها تلال ووهاد
بسبب الاوضاع والاتصالات الفلكية سال الماء بالطبع الى الاغوار
وانكشفت المواضع المرتفعة وذلك حكمة من الله سبحانه ورحمة
ليكون منشا للنبات ومسكنا للحيوانات ومن اراد الوقوف على
هذه المعاني فعليه بالكتب الموضوعة لها اللغة قوله
عصفت الريح ويقال ايضا اعصفت اذا اشتدت فهي عاصف ومعصف
ومعصفات وهي التي تثير التراب وتذهب قوله تروى يقال روي فلان
من الماء ريا والاسم الري وارتوى القوم اذا احملوا ريهم من الماء والرواء
هو الماء الكثير ويوم التروية هو يوم قبل يوم عرفة ويتروون فيه

الناس الماء قاله الزبيدي ويقول الفقهاء سمي يوم التروية
لأن الإمام يروي فيه الناس في ايضا سننهم من أمور الحج قوله صدا
الصدا العطش يقال صدي الرجل صدا فهو صديان وصاد وصد قوله
الوغا من تقدم لنا بيانه في ما مضى ومعنى البيت أن رياح الموت
الكائنة من سيوف الصحابة رضوان الله عليهم تبرق النار في المتجاوز
وكالرياح العاصفة في هبوبها ما يدرك منها الا محقه وما جا الا محقه
وان عطشوا الورد فانهم في ارض الوغا يروون بدمائهم **الاعراب**
قوله كالنار جار ومجرور في موضع خبر على النعت لبارق ويحتمل أن يكون
خبرا عن مبتدإ محذوف تقديره هي كالنار قوله منه رياح الموت منه
جار ومجرور في موضع رفع على أنه خبر مقدم عن رياح الموت فهو مبتدأ
ومضاف إليه وهذه الجملة تفسيرية لما قبلها ولا موضع لها من الإعراب
على قول الجمهور ومذهب الشلوبين أن لها محلا من الإعراب وهو لها
على حسب ما جاءت مفسرة قوله إن عصفت إن حرف شرط وعصفت
فعل وعلامة التأنيث في موضع جزم بالشرط وفاعل الفعل ضمير مستتر
تقديره يعود على رياح الموت قوله يروي فعل مضارع يحتمل ثلاثة أعاريب
الأول أن يكون جوابا للشرط وعلامة جزمه حذف الحركة المقدرة على الياء
وعليه حمل بعضهم قوله تعالى إنه من يتقي باثبات الياء في قراءة قنبل عن
ابن كثير وعليه قول الشاعر

ألم يأتيك والأنباء تنمي * بما لاقت لبون بني زياد

الشاهد في البيت يأتيك بإثبات الياء مع وجود الجازم وهو لم
فيكون علامة الجزم حذف الحركة وقد استعمل هذا النحو الاستاذ

ابو الحسن

ابو الحسن علي المعروف بابن البنا التازي في ارجوزته المسماة بالدرر
اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع فقال

وليقتفي منهم بما زكى لنا * ولنصرف القول لما قصدنا

بإثبات الياء مع لام الأمر في قوله وليقتفي الثاني أن يكون خبرا لمبتدإ
محذوف في محل جواب الشرط ومن هنا يقال الجواب مقرونا بالفاء وهو
في الثالث أن يكون لا على التقديم والتأخير تقديره يروي لها
من صدا ما به ارض الوغا إن عصفت رياح الموت من
البارق المذكور وهذا مثل قول زهير

وإن أتاه خليل يوم مسألة * يقول لا غائب مالي ولا حرم

وقبل هذا البيت

إن البخيل ملوم حيث كان ولا * كن الجواد على علاته هرم
هو الجواد الذي يعطيك نائله * عفوا ويظلم أحيانا فيظلم

الشاهد قوله يقول في رفعه وحقه أن يكون يقل لأنه جواب الشرط
فتأوله المبرد على إضمار مبتدإ مقرون بالفاء تقديره فهو يقول
وتأوله سيبويه على التقديم والتأخير تقديره يقول لا غائب مالي
ولا حرم إن أتاه خليل ويكون الجواب محذوفا لدلالة ما تقدم عليه
قوله ولا حرم هو بفتح الراء وبكسرها أي ليس بحرام أن تعطي منه
والخليل هو السائل هو الذي يطلبه ومعنى فيظلم أي يطلب إليه الشيء
في غير موضع الطلب فيحتمل لأن الطالب وأصل الظلم وضع الشيء في
غير موضعه ومنه سمي الظالم ظالما قوله صدا اصله صدي بالياء
الموحدة على ما في النسخة الأولى وهو مشكل ولم أقف فيه له على

نسخة صحيحة معروفة على النسخة الاولى تكون مانحن اضيف اليها
صرا وبه في موضع خفض على النعت للنكرة تقربني من لجين وقرطا
غلة كاينة به والضمير يعود على البارز المذكور قوله ارض الوغا معمول
به ومضاف اليه قوله برزم جار ومجرور متعلق بيرد فاعل من لها والله
تعالى اعلم

قوله رحمه الله

حرفين يفتح حر الرغلته ، حتواه اضمه بين الضمير ضم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللغز المسمى باللغز
ومنهم من يسميه بالتعمية ومنهم من يسميه بالاحجية وعرفه الناظم
بان قال هو ان يخفي المتكلم بعض اوصاف في الفاظ مشتركة من
غير ذكر الموصوف ويشير بها الى مقصود مجهول او باسم حروف
قابلة للتصحيف او التوجيه فاذا اراد كشف الاسم الموصوف نبه
عليه بتصحيف شيء من حروفه او حروف الهجاء او يشير بلفظها في اسمه
او نقص شيء منها او زيادة او وجه من غير هذه الوجوه ولا يتضح
ذلك الا بذكر شواهد فمن ذلك قول محيي الدين بن عراق في خيمة

ومضروبة من غير ذنب اتت به ‖ اذا ما اشتد والله كانام الخلق

ومعنى مضروبة منصوبة وقوله من غير ذنب هو تعمية على ان
لفظ مضروبة يحتمل الضرب على بابه ويحتمل النصب اي نصب الخيمة او الخباء
فلما قال من غير ذنب عين به الاحتمال الثاني ثم قال اشتد والله كانام
فلفظ اشتد يحتمل الشد المطلوب شرعا ويحتمل المهدر على الطرف من
المسلوك عليه في الوثاق وغيرهما فلما قال الخلق عين به الاحتمال
الثاني وعلى نحو هذا بقصد الشد يحصل من ذلك تعمية قلت

اما

اما التعمية في صدر البيت فظاهرة لفظا وخطا واما في عجزه فخفي
من جهة اللفظ لا من جهة الخط وذلك في قوله الخلق لانها من الضلال
لا من الضلال الذي هو ضد الهدى فاذا كتب على اصلها فلا يكون فيه
تعمية لان النطق بها يوهم ان المراد بها ضد الهدى واما من
جهة خطها فلا يوهم لانها بالظاء المعجمة المشالة ومن هذا قولهم في عثمان

حروفه معدودة خمسة ‖ اذا مضى حرف تبقى ثمان

ونظم البيت وجدته معه ابوطات عليه يبين ونحو

اسم الذي قلبي به مغرم ‖ اخفيته وفرح اللعيان

حروفه البيت ومعنى قوله حروفه خمسة مجموع حروفه خمسة ثم اتى بقوله
اذا مضى حرف يعني من الاحرف الخمسة فحقه ان يقول تبقى اربعة فعمى
بقوله ثمان ليوهم ان الباقي من الحروف ثمانية وذلك لا يصح فيكون
فيه اذا تبقى ثمان فاذا امعنت النظر واعملت الفكر علمت ان
الماضي حرف العين وان الاسم عثمان ومما يشبه هذا ما كتبت به الوجه
من المشيخة الطلب منه ان يضع اسمه عقب ابيات كتبتها بين
تضمنت رفع ظلامة عن الناس اصابتهم فطلبوني لذلك وبعثت مع
الابيات ايها ان الطلب فيه وضع اسمه ولم يكن في جعلها البيت الاول دفي

ابا محمود حلا وردت ‖ وحقك اني صب مستهام

فهات ثمان تتقدم عين ‖ فوقعه لي يا سليل الكرام

فشكله ربي تعالى فضله ‖ لكا حزت من كرم والسلام

ومن هذا ما كتبها في لغب النوادر ومما بعده من اللغز قول زرقاء اليمامة
قبل انها كانت تنظر مسيرة ثلاثة ايام فنظرت يوما الى حمام كثير بين جبلين

وكانت عندنا حمامة بذالك حين

ليت الحمام ليته الرخاتينة   ونصفه قديه شم الحمام ميته

ومن هذه الابيات نوع من البديع الحسن وهو من الضرب الثاني المعروف الخبون من الشاذ النادر الذي لا يعرف عليه انشدها اهل علم العروض ثم ان النابغة الذبياني احد الشعراء الستة ضمن هذه الابيات في قصيدة له اولها يا دارمية بالعلياء فالسند الى ان قال

واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت   الى حمام شراع وارد الثمد
يحفه جانبا نيق وتتبعه   مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد
قالت الا ليتما هذا الحمام لنا   الى حمامتنا ونصفه فقد
فكملت مائة فيها حمامتها   واسرعت حسبة في ذلك العدد
فحسبوه فالفوه كما زعمت   تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد

ومن هذا ما حكاه الصولي في كتابه المعروف باشعار اولاد الخلفاء ان امير المومنين علية ابنة المهدي اخت ابي ابراهيم بن المهدي لم يرَ فيه مثلها في بني امية وفي بني العباس دينا وعقلا وذكاء وظرفة وكانت اكثر ايامها طاهرة تقرا القران وتلزم المحراب الى مصلاها فاذا حاضت قالت الاشعار وكانت تحب الادب والادباء وتراسل من تخصه بالاشعار وتراعيه به على صدق وعفاف وكانت تراعي خادما من خدم الرشيد يقال له طلّ وغاب عنها اياما لم تره فرغبته الزيارة وانشدته

قد كان ما كلفته زمنا   يا طل من وجد بكم يكفي
حتى اتيتك زائرا عجلا   امشي على حتفي الى حتفي

فسمع بذلك الرشيد فحلف لها ان لا تكلم طلا ولا تذكره فدخل عليه يوما

وقيل

29

وقيل نظر ابي المصعب فاني لم يصنعها وابل وطل فقصد وقيل اسمها وقال الهذا ولا كل هذا فزوجت له طلا فقلبت اسمه الورشا وصارت تحبه زينب جمرفولها

وجه الغزال بن ينعيا   وجرالسد بن امتعيا
ولغركنيت عن اسمه   فصار الكي ما اغنى جدا
وجعلت زينب نشي   وكنيتها اسما معجبا

ومما قيل في محمل الكتب

حامل للعلوم غير بفقيه   ليس يدري جوا اجها وما يقبيه
يحمل العلم ما تحادعيه   جاهل الظهرانا بلا علم فيه

وقيل نظما لابي قاسم السهيلي رحمه الله تعالى قلت وكنت جزورة علي بلدة الحي ابي القيت فيها عن اخبارا وطلبة ابي ادا فدفعاه رحة الكمال وسموا في العلم والمعالي فيهم الشيخ الزكي الحسيب الاصيل والوجاهة والرفعة والتحصيل المرجع الاكمل ابو محمد عبد الجليل والطالب الناجي ذوا العقل الوافي الاديب الحي ابو محمد عبد الله بن ونتارو وغيرهما من الطلبة الاعيان ذوي النباهة والاتقان فهم عنوا بالادب وصعدوا فيه اعلا الرتب فنظمت لغز ابي قاسم وخاطبت به ابا محمد عبد الله بن عبد الجليل عفا الله تعالى عنه وهو هذا

ابا قطب المكارم والمعالي   ومن يحيى به بلد الجد ايسر
اليه حاجة دعت نظمي   بريتة كن للقيا نامبادر
فما شيء له فعل عظيم   بدا لظهر الكتاب بلا تكابر
اذا صحفته اضحى خلالا   بصيغة فعله الماضي لناظر
وان صحفته ايضا تبدى   مستوفه ثوافله الاكابر
وان صحفته ايضا تبدى   له اطراف ما فوق بغاصر

ومغلوب المسمى كان شيئا ... من انواع العذاب الى الغواشي
فاولـه اول التصحيف منه ... يكون مصحفا عن بعد صاحر
واوله ثاني التصحيف ايضا ... تجره موف الاني الحواشي
واوله ثالث التصحيف ايضا ... يكون وجوده في الناس ساجي
فان اخرجته يابن المعالي ... فقد انا من حطط الراس صاغي

فاخرجها وبعث الي من نظمه هذه الابيات لغزا في ريحان وهو حسن في معناه ومبناه

ابا عبد الاله اليك لغزا ... وعن اخباره مالنا ناسي
لما تحويه من حزن وبشر ... وتجنيس اخي اح الضمايري
محاجاة البيان ونظما ... وقرارنه على لمح المداني
فما شيء اذا اسقطت منه ... اواخره مضى للازاهي
وان صحفت ما ابقيت منه ... فتشواه البواقي والحواضي
وان صحفت ما يتلو كتابا ... يعني الفاره من مع الغواشي
وان صحفت ما والاه اضحى ... غني اما للعفي وكل ناجي
وان صحفته ايضا تجره ... له لون بهي وفي لكل ناظي
وان ابدلت اوله بميم ... فتكوى باح في التوجيه ماضي
فان اخرجته يابن المعالي ... تفوز بحسن البلاغة والمعاني
عليك ابا عبيد الله مني ... سلام كابن الذكاء عاطي

فاخرجته ثم نظمت ابياتا لغزا في نارا خاطبت بها ابا محمد عبد الله جزولي ازوكسي

احاجيك يا من سما وارتقا ... ذرى كل مجد عني بن اللقا

بريقه

بريقه ما اسم له احرف ... ثلاث بقلبي لبحر النما
ولولاه ما طاب عيش لنا ... ولم نر ازهاره يوم النقا
وفيه صلاح الورى كلهم ... وما منه بد وان اخلفا
يموت ويحيا لحاجتنا ... وقربا وعبد الاكمل الشفا
لمن رام بالقلب منه سوا ... وابدا عنادا وما صرفا
وفي النظم حقا اتى ذكره ... بعكس يلوح لمن حققا
فوقع جوابا لما قلته ... فمثلك من للمعالي ارتقى

فاخرجها وبعث الي بهذه الابيات

لله درك يابن الفضل والحكم ... فكم جلوت بما اظهرت من ظلم
وكم معان اصبت في جهته ... بحفظك الراجح الماضي من العلم
كم طالب نام فيما انت كاشفه ... وكيف لا يا فتى في الصباح يكم
رافقتني ابي نال ما حللت بقيد ... من بعد ما اصبحت تشكو من العدم
الله اعطاك نيل الاشياء لله ... فاشكر لذي الجود والافضال والكرم
ودم بحفظك فيما قد رضت به ... فانت كاشف من ابدعني في الحكم

فمنعت النظر في ابياته هذه فوجدته ضمن بين لله درك وذلك
بان جعل حرفا من هذه الاحرف قبل حرف الروي من ابياته على التوالي الوان ككلف
ومما الغاه علي بعض اصحابنا صبغة الدمع اسم من انا عمرو وفيه انب وجر انبوا ه دمو
فاقلبنه وصحف النظم منه ... فاذا ما فعلت ذا ففو مرة
فتاملته فوجدته مائسا ومما انشدني لنفسه شيخنا الاستاذ
ابو المكارم منديل بن محمد ملغزا في حرف
فلك الذي باللغز يعني ... ونبوة فاخرجها خبير

ما اسمٌ اذا المزن لم يصبه ... اصابه نصفه الاخير

وله ايضا في ضمس

وصاحب كامل الارضى صحبته ... يشغوله يبو ويسعى ومجتهد

لم الفه من تصاحبنا ومن نظري ... تعيب اليه اخي فنام في فم الاجس

ولبعضهم

ارايت براخ اخ المحمي ... وتى عم ان عمرة منه علما

مماشي اذا امرنت فيه ... تغرو بلفظه فيه مسما

في براى او من سماه اول البيت الاول ولبعضهم ملغزا اي ملغزا على وجه السؤال منه وهو

الا ما اسم شيء نصفه ان عكسته ... نفى عنه رب العرش في سورة الاسما

وباقيه ان صحفته وقلبته ... رايته من الوجه الكواكب والشمسا

فاجابه بعضهم

تاملت ما قد قلته وعرفته ... فلم اطل التخمين ولم اعمل العكسا

ومن نحو بعض الخطاب مضارعا ... من الخوف بالعكس لفظه يغر الاسما

وكمل الغزر كان ولقن جع البويت الناظم وذلك انه لغز فيه السيف بان وصفه باوصاف متضادة متنافية فوله حان وهو الشريب من العطش ثم اخبر ان ذلك الحي فيه من الري مجعل الحي يزهب الحر ثم انه اخبر ايضا انه اذا اضمنه بعد المقيل يظما اي يشتد ري عطشه وهذا كله تضاد لان الحي ينبه الحر او بعد المقيل يذهب الحي اي يذهب العطش فهذا هو المقصود المعروف مجعل من ذلك تعمية ولغز وبيانه ان السيف حاز الوي ماء الاعراق بلا ري ومن غلته اي عطشه الحر الكي

اي الرجوع

ايَ الرجوع على الاعراء بالضرب والطعن في رقابهم واجسامهم وان ذلك السيف ٣١ اذا غمره يشتد عطشه لزم الاعراء مع ان مقيله في الغمد يرد له كالزيت في حر القيلولة فاذا اخرج من غمده وفارقه الروح النفيس من الضرب به في رقاب الكفر من كبد حرة **اللغة** قوله حان نحو من الحي يقال حي النهار يحمى وحي كبرى حرة وحي رأى اذا اعطشن ورجل حان اذا كان شديد العطش ونحو هنا مستعار الى السيف قوله ينقع يقال نقع ينقع نقوعا اذا اروي من الماء ينقع العطش نقعا ونقوعا اذا اذهبه قوله الكر هو الرجوع الى الشيء والعودة عليه قوله غلته نحو من الغليل ونحو حر الجوف قالت العرب غل البعير يغل غلة اذا لم يروي ولشدة عطشه قوله ضمه يقال ضم يضم ضما ونحو جمع شيء المرتبي فوله برد نحو ضد الحر يقال برد الشيء يبرد ويقال ابرد القوم اذا صاروا في واخر النهار وتقول العرب الابردان الغداة والعشي قوله المقيل هو القيلولة والقايلة نصف النهار والرجل مقيلا اذا نام بينه نصف النهار قوله ظمى يقال ظمى يظما اذا اعطش واصله ظمي بالهمز يظما الظما ثم سهل بحذف الهمزة بتحرك الياء بي كتفا ثم حذفت للقافية **قال ابن** حكي محمد بن السيد في شرحه لغريب الموطا ان حرف العلة ان كان مبدلا من همز نحو يقري او يقري فللعرب فيه وجهان حذفه حرف العلة الجازم الحاقا بالمعتل واثبات الهمز اجراء على الصحيح وانشدوا على الوجه الاول قول الشاعر

جريء متى يظلم يعاقب بظلمه ... سريعا والا يبد بالظلم يظلم

شاهد في يبد ومعنى البيت من تعرض **الاعراب** قوله حان نعت لبارق ونعت المخفوض مخفوض وهو ممنوع من الصرف والمانع له علتان الوصف والزيادة وهو من باب فعلان فعلى نحو عطشان للمذكر وعطشى للمونث

قوله غلته مفعول به ومضاف اليه قوله حتى حرف غاية قوله اذا اضحى لما ياتي من
الزمان تضمن معنى الشرط قوله ضحى فعل ماض ومفعول به قوله بدر الدجى
فاعل ومضاف اليه قوله ضم فعل ماض فاعله ضمير مستتر تقديره هو يعود
على البارق الموصوف بحزان وضم جوابه لما تضمنه اذا من معنى الشرط وهو
العامل في اذا والجملة الواقعة بعد اذا في موضع خفض بحسب اضافة اذا اليها
واذا في موضع خفض بحتى لانها جارة فاعلمه والله اعلم

فقوله رحمه الله

فادت الشوارد كالاجبال حاملة ... امثالها تثبت في كل مصطرم

اعلم ان الناظم رحمه الله ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالايضاح ومنهم من
سماه بتفسير الخفي وعرفه بان قال هو ان يذكر المتكلم كلاما في ظاهره لبس
ولا يفهم من اول الكلام ثم يوضحه في بقية كلامه على ما ياتي بيانه ان شاء الله وقال
ابن مالك الايضاح هو ان تاتي الكلام لبس لكونه موجها او خفي الحكم فتعقبه
بكلام يوضحه ويبين المراد من ايضاح الموجه قوله تعالى يا قوم اتبعون اهدكم
سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار
من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن
فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب فسبيل الرشاد جاء مبهما
ثم فسره سبحانه وتعالى بما بعده ومنه بيت البوصيري

امرتك الخير لكن ما ايتمرت به ... وما استقمت فما قولي لك استقم

ومنه قول الشاعر

يذكرنيك الخير والشر كله ... وقيل الخنا والعلم والحلم والجهل
فالقاك عن مكروهها متنزها ... والقاك في محبوبها ولك الفضل

فالبيت

فالبيت الاول معناه ملتبس لكونه يقتضي المدح والذم ثم اوضحه بقوله في البيت ٢ ٣
الثاني فالقاك عن مكروهها ومثل هذا البيت وقيل البيت الاول

اما والحبالات الممرات بيننا ... وسائل ادتها المودة والوصل

وقد قلنا هو مسلم بن الوليد الملقب بصريع الغواني لقبه به هارون
الرشيد لقوله من ابيات له

وما العيش الا ان تروح وتغتدي ... صريع الغواني والغواة وما اشارا

ومن ايضاح الحكم الخفي قول الشاعر

وهي طي بخفي النرجس بوجنتها ... عن كاسه الملأ وعن ابريقه
فعل المدام ولونها ومذاقها ... في مقلتيه ووجنتيه وريقه

فقوله لم هو اسم فاعل من قوله لم الشيء اذا اشغله والايضاح في بيت
الناظم ظاهر وهو قوله تثبت في كل مصطرم اوضح به قوله امثالها اذ المثلية
مبهمة يحتمل ان تكون راجعة للاجبال والمراد به ركائبها وياتي ما بقي من المعنى
ان شاء الله اللغة قوله فادت واهو من القود تقول قاد يقود قودا
اذا اخذ بمقدم سرجه او غيره مما يقود به ويستعمل في المعاني كما قالوا
من قادة الجاه فادت الغنا قوله الشوارد هو جمع شاردة الذي لا يستطاع امساكه
كما يقال شرد البعير يشرد شرودا اذا انفر في الصحراء ويقال شرد الرجل
شردا فهو شريد اذا لم يرجع الى موضعه ويقال الشيء شردته اذا اجعلته
شريدا والشوارد هنا كناية عن الخيل التي لا يستطاع امساكها لقوتها
وصلابتها قوله كالاجبال هو جمع جبل وشبهها به لعظم خلقتها ورسوخها
وثبوتها قوله حاملة هو اسم فاعل من الحمل بكسر الحاء وهو لما يحمل على الظهر
ويقال بفتح الحاء لما يكون من الاجنة في البطن قال الله تعالى حملت حملا خفيفا

ويقال يا لوجهين لما فعله الشيء من الثبات قوله تبتت هو من الثبوت وهو اللزوم
يقال ثبت الشيء واثبته ورجل ثبت وثبت قوله في كل مصطرم المصطرم هو
اسم الموضع الذي يكون فيه الصرم وهو ضرب الشيء الصلب منه ومعنى
البيت ان الناظم اشار الى ما كانت العرب تفعله اذا نشبت الى القتال كانت تمضي
ابلها وتقود خيلها لتكون الخيل باقية على قوتها وصلابتها صالحة للكر
والفر فاذا وصلت موضع القتال والاعتراك والاصطرام فاذا كلت من الركوب
تراعت بالنزول فيقولون نزال اي انزلوا ونزال هذه الكلمة هي
من اسماء الافعال بمعنى انزل ويقع بينهم الضرب والطعن رجالا والى هذا المعنى
اشار الشاعر

ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا ۞ او تنزلون فانا معشر نزل

وفي هذا البيت شاهد على عطف الفعل المرفوع على الفعل المجزوم وذلك عند
سيبويه على التوهم كانه قال ان تركبون في ذلك عادتنا وتنزلون فنحن
معشر نزل وقال ابو نصر ابيات وانتم تنزلون فعطف الجملة الاسمية على
جملة الشرط وقال عنترة فيه شعر

تزعمان الولى كنت اول نازل ۞ فعلام اركبه اذا لم انزل

وهذا البيت هو من قصيدة طويلة تضمنت الشجاعة والصبر على الشدائد اولها

طال الثواء على رسوم المنزل ۞ ومن اجمل ابياتها قوله

ولقد ابيت على الطوى واظله ۞ حتى انال به كريم الماكل

والطوى هو خمص البطن يقال طوي يطوى فهو طاو وقال الاصمعي معنى
البيت انه يقول ولقد ابيت على الطوى واظل النهار كذلك حتى انال به كريم الماكل
اي ما لا عيب فيه علي وقال ابن سكيت واظله اي اظل عليه اي على الجوع

مجزوة

مجزوة فقال واظله ونحوه بن والظل عليه ومعنى ما قال انه حزن الجوع لسالة بهم بهم
الطوى عليه اي ابيت على الجوع واقيم عليه ومثله قوله صلى الله عليه وسلم
انه ليأتي علي اليومان لا اخذ فيهما طعاما ولا شيئا ابا اي لا اذوق فيهما وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع هذا البيت قال ما وصف لي اعرابي فاحببت
ان اراه الا عنترة وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا سمع هذا
البيت يقول ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شبه الناظم رحمه الله تعالى
ركابها كانهم في صفتهم الجبال في الثبوت والرسوخ عند الاصطرام
كانت تدلهم مواقف الشجعان وما يقع لهم الضرب والطعان الاعراب
قوله فاسوا فعل ماض وفاعل قوله الشوارد مفعول به وهو جمع تكسير
قوله كالاجبال جار ومجرور في موضع نصب على الحال من الشوارد ويحتمل
ان يكون نعتا لها الا انها معرفة وقد تقدم لنا ان المجرور بعد المعارف حال
وانشدنا عليه قول الشاعر

وكم ماليء عينيه من شيء غيره ۞ اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

الشاهد فيه كالدمى فهو في موضع نصب على الحال من البيض الذي هو
فاعل راح ويكون نعتا وان جاء بعد النكرة فهو صفة لها لان المجرورات حكمها
حكم الجمل الواقعة بعد المعارف وبعد النكرات وقد نبهنا عليه غير ما مرة قوله
حاملة حال بعد حال وتعدد الحال جائز قوله امثالها مفعول بحاملة
ومضاف اليه قوله تبتت حال من امثالها قوله في كل مصطرم جار ومجرور
ومضاف اليه متعلق بتبتت ويحتمل ان يكون متعلقا بحاملة فاعلمه والله اعلم

قوله رحمه الله

من شوق بابها سوله لها سعدا ۞ وكاحيه من الارسان والجسم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتوليد
وهو على قسمين قسم يرجع الى الالفاظ وقسم يرجع الى المعاني فالذي يرجع
الى الالفاظ ليس فيه شيء من المحاسن وهو الى العيب اقرب والمقصود هنا ما
يرجع الى المعاني وهو من محاسن الكلام وهو ان يلحظ الشاعر الى معنى اتى به
من تقدمه فيحتاج الى استعماله لذلك المعنى في بيت من قصيدة لكونه اخذا
فيه لذلك الغرض جاريا فيه وقصده فيورده ويولد فيه ما معنى اخر وقال
غيره التوليد هو ان يستخرج الشاعر معنى من معنى قول شاعر اخر ويزيد فيه
عليه زيادة وليس فيه قبح لانه ليس بناسخ له على وجهه كما قال القطامي

قد يدرك المتأني بعض حاجته | وقد يكون مع المستعجل الزلل

فاخذ بعضهم ونقص من الالفاظ وزاد تشبيها وتمثيلا وتأكيدا فقال

عليك بالقصد فيما انت طالبه | ان التخلق يأتي دونه الخلق

فمعنى صدر هذا البيت هو معنى صدر بيت القطامي بكماله ومعنى عجزه
نوع من التذييل والتوكيد في ادعاء الاول وهو مولد بينهما ومما يشبه
قول القطامي قول عبد العزيز بن زرارة

فادركت الذي املت فيه | بمكث والخطاء مع العجول
ولو اني عجلت سفهت رأيي | فلم اك بالعجول ولا الجهول

وهذان البيتان قبلهما ابيات وسببها انه وقف بباب معاوية بن ابي
سفيان يريد الدخول عليه فلم يجد لذلك سبيلا فنالته مشقة وكان قبل
الامر حاجبا لمعاوية فلما دخل عليه قال له يا امير المؤمنين جئتك على الرجا
واقمت ببابك على الياس واحتملت جفوتك بالصبر ورأيت قوما قربهم الحظ
واخرين باعدهم الحرمان فلا ينبغي للحاجب ان يامن ولا للصاحب حتى

ان ييأس

ان ييأس فقال له معاوية اني لاراك شاعرا تدل على غائب ابن ما اليه عشرا من يشتري ثم مع
المقصود فاخذه وخرج وهو يقول

دخلت على معاوية بن حرب | وذلك اذ يئست من الدخول
وما نلت الدخول عليه حتى | حللت محلة الرجل الذليل
واغضيت الجفون على قذاها | ولم اسمع الى قال وقيل

وادركت البيتين ومن هذا ايضا قول المتنبي

فاسقط علينا سقوط الندا | ليلة كانا ودانا امسى — العنبر

ومن تقدم هذا البيت في لقب المراجعة من ابيات وهو مولد من قول امرئ القيس

سموت اليها بعدما نام اهلها | سمو حباب الماء حالا على حال

ولم يبق له شيء من لفظه ومثله قول عمر بن

ابي ربيعة كان ابيه روقه | فلم اصابه من الدوات مراحها

فقول منه حي بني

يمن من منتطي النقع داهية | كانما انما الطراب اقلام

ومنه قول ابي الصلت

لكل قبيلة تبع وصاب | وانت الراس او كل الفؤاد

فقول منه نصيب يمدح عمر بن عبد العزيز

فانت راس من يشرو ابن سيرينا | والراس فيه يكون العين والبصر

وقال علي بن جبلة

فالناس جسم وامام الهدى | راس وانت العين في الراس

وهذا كثير ومن هذا ما حكاه الحسن بن الضحاك قال كنت يوما مع ابي
الحسن بن هانئ ابا نواس بالكوفة فمررنا بكتاب وصبي يقرأ كلما اقرأ لقسم

مشوا فيه وان اظلم عليهم قاموا فقال ابو نواس ابعد شيء يستخرج من هذا المعنى فقلت له اما تستغفر الله ابكتاب الله تعبث فلما كان من الغد انشدني

وسيارة ضلت عن القصد بعدما ... ترادفهم جنح من الليل مظلم
فاصغوا الى صوت ونحن عصابة ... وفينا فتى من سكره يترنم
فلاحت لهم منا على النأي قهوة ... كأن سناها ضوء نار تضرم
اذا ما حسوناها اناخوا بظلمة ... وان مزجت حثوا الركاب واموا

واما التوليد اللفظي فهو ان ياتي الشاعر الوشع فيعجبه حسن لفظه فيستلبه ويعجبه محو عني معناه الاول مثاله قول امرئ القيس في صفة فرس

وقد اغتدي والطير في وكناتها ... بمنجرد قيد الاوابد هيكل

وفي رواية وقد اغتدي والطير في وكراتها فتبعه الامام التيجاني البيضا الطيبي للمبيت وكامن القيس ايضا مثل هذا من فصيل

وقد اغتدي والطير في وكناتها ... بمنجرد عبل اليدين قبيح

وبه ور تعوض والقبيح نحو الشريد والمنجرد نحو الذي اكتب في سيره والقيد معروف وموضحه المعاني والاوابد الوحش واحدها ابد والهيكل نحو العظيم الخلقة كانه يقول الاوابد مقيدة لهذا الفرس ونحو لها كالقيد لسبقه ولحاقه بها فاعجبت ابا تمام هذه الاستعارة فنقلها الى الخمر فقال

لها منطق قيد النواظر لم يزل ... يروح ويغدو في خفارته الحب
فلما سمعته القوم مثنى وموحدا ... تشاور بعينيها كانهم شرب

يقول منطقها كامل الحسن فمن نظر اليها اعجب به فقيد ناظره ولم يزل به الوجه وكانت الحب وفقا عليه راجعا وغاديا في خفارته ومنه هذا

النقل

النقل من ابي تمام فحسب اجاد فيه وابدع وجاء في محله فكيف يقال في مثل هذا سرقة ومما يقرب من هذا من جهة المعنى قول جميل

خليلي هل في نظرة بعد توبة ... اداوي بها قلبي علي فجور
وكيف باعرابي كان عيونكم ... اذا جئت ابياتي بهن عور
واني وان اصبحت بالحب عالما ... فما يحيني من قول الخصي

وهذا البيت الاخير اخذه من قول الاعشى

فتى يرتقي الطود ونيكانها ... رود من عينيه على الجماجم
فلا ينبسط من بين عينيه ما انزوى ... ولا تلقه الا وانفه راغم

ومن هذا قول عنترة

اذا ابصرت شخصي تولت ... كأن الشمس من قبلي تدور

واخذه بعض المتاخرين فقال

اذا ما رآني مقبلا غض طرفه ... كأن شعاع الشمس دوني يقابله

ومن هذا ايضا قول بعضهم

فاصبحت من ليلى الغداة كقابض ... على الماء خانته فروج الاصابع

واخذه ايضا ابن شهيد الغني وانه فقال

من الظمآن الى الرضا في يديه ... عقد لها عني وما زال معولا

وهذا الكلام كاف وميزان الشعر عليه وتحرير فيما تقدم مثالا او حكما والتوليد في بيت الناظم ظاهر اخذه من قول بعضهم

فتاصبوا بهم باقيا نهل ... مهاه السوط متحوب الجنان

قال الناظم وهذا البيت هو منسوب الى الحجاج والاقب في البيت هو الممتلئ من العشب والنهد هو العريض الجسيم ومهاة السوط هو الذي

ما يفري بالسوط فانه لا يحتاج اليه لذلك لخفته فالمعنى ان سلطن الفرس اذا
ضربته بالسوط وكان من عادة العرب ان تسمية سوطا تضرب به الفرس سراعا
نماخا في السير فكانه يقول ان هذا الفرس قد استراح من السوط لسرعة
جريه وسيره كما كنت في تعجب من امساك عنانه تنبيه اعلم ان لفظة
متعوب في هذا البيت خطا قال ابن بري يقال تعب الرجل يتعب تعبا فهو
تعب ولا يقال متعوب يعني ان صيغة مفعول لا تاتي من الفعل القاصر وانما
تاتي من الفعل الثلاثي المتعدي والى هذا اشار ابن مالك في الرجز وفي
اسم مفعول الثلاثي اطرد زنة مفعول كات من قصد فنقل الناظم
معنى هذا البيت الذي نسبه الوالي الحجاج الوبعينه ولاميه لغاهي الا
ان هذا البيت اسبد وابلغ من بيت الناظم لتضمنه زيادة ليست في بيت
الناظم وهي الحماسة وهي قوله حرقنا صفوفهم زيادة وصف في
الفرس وهي قوله اقبلت اللغة قوله من سبق هذا الجمع هو
من امثلة المبالغة وجمعه سباق بفتح السين والسبق معروف قوله
كاني الخ اسقطنا السوط الضرب بالسوط ذلك الفرس فحللت قلنا ماية
سوط قوله والارسان هو جمع رسن وهو ما تقاد به الدابة يقال رسنت
البهيمة وارسنتها اي جعلت على انفها رسنا والرسن هو الانف ومعنى
البيت ان الناظم رحمه الله تعالى يقول ان الخيل الشوارد من شبعها
وراحتها المعدة للجري الكثار هي رابضة مذللة لا تحتاج الوسوط تضرب بها
في المضمار بل من شانها انها اذا ركبت للضرب والطعان استغنى
بانقيادها باللجم والارسان فاذا اي قد لحقت واي سبقت الاعراب
قوله من سبق جار ومجرور في موضع الحال من الشوارد المذكورة في البيت

قبله

قبله ويصح ان يكون نعتا للشوارد لان الالف واللام فيها للجنس وهو قريب
من النكرة وهو مثل قولهم يعجبني الزهر في اكمامه يحتمل النعت لان الالف
واللام في الزهر للجنس كما قلناه ويحتمل ان يكون في موضع الحال من الزهر
كانه معرف باللفظ وهذا شان الجمل الواقعة بعد ما هو محتمل للتعريف والتنكير
وبذلك اعرب ابن هشام المثنى في قوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا وقول الشاعر

ولقد امر على اللئيم يسبني ⁂ فمضيت ثمت قلت لا يعنيني

فالشاهد في الاية يحمل اسفارا بعد قوله كمثل الحمار والشاهد في البيت
قوله يسبني بعد قوله على اللئيم وحكم الجمل والظروف الواقعة
بعد المعارف والنكرات وما كان محتملا لهما حكم الجمل فاعلمه قوله
كابي اسوطها لا نافية في يفعل مضارع مبني للمفعول الذي لم يسم فاعله
وسوط مفعول لم يسم فاعله وهذه الجملة في موضع خفض على انها
نعت لسبق قوله لها جار ومجرور في موضع رفع على انه نعت لسوط قوله
سجلا منصوب على الحال من سوط وسوغ مجيء الحال من النكرة كونها
موصوفة وقد تقدم لنا ان النكرة اذا اختصت بالصفة او باضافتها الى نكرة
مثلها جاز مجيء الحال منها واستدللنا على ذلك بقوله سبحانه فيها يفرق
كل امر حكيم امرا من عندنا وبقوله تعالى اربعة ايام سواء للسائلين وذكرنا
في الاشعر من الخلاف بين النحاة والحال في بيت الناظم شبه مصدر والمصدر
يقع حالا وهو قول ابن مالك

ومصدر منكر حالا يقع ⁂ وقد تقدم غير ما مرة قوله ولا حديد

الواو عاطفة حديد معطوف على سوط قوله من الارسان جار ومجرور في
موضع رفع على انه نعت لحديد قوله واللجم معطوف على الارسان وفي بعض

النسخ من سبق كان اسقوطها فاسقطا وكما حذر اللفعل هنا الخطاب مبني للفاعل
ونصب حدية وسقوط فيكون محل نعت لسقوط فاعلم ذلك والله تعالى اعلم

قوله رحمه الله

كأن حوافرها ترمي جحافلها حتى تشابه الاجحال بالرثم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بسلامة الاختراع
وعرفه بانه ما لم يحتذ ان يخترع الشاعر معنى لم يسبق اليه فمن ذلك قول ابن الرومي
في خباز يخبز الرقاق

ما انس لا انس خبازا مررت به ... يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر
ما بين رايتها في كفه كرة ... وبين رايتها قوراء كالقمر
الا بمقدار ما تنداح دائرة ... في صفحة الماء يرمى فيه بالحجر

الوشة نحو السرعة وتنداح تتوسع ومن احسن الاختراع قول مالك بن
المرحل من قصيدة له يصف فيه نهرا

وتحرك الماء الزلال مع الحصى ... وجرى النسيم عليه يسمع ما جرى

واكثر ما جاء الاختراع في باب التشبيه فمن ذلك قول الشاعر

في شجرة السرو ... والريح يميلها
خفت بسرو كالقيان تلحفت ... خضر الحرير على قوام معتدل
فكانه والريح يميلها ... تبغي التعانق ثم يمنعها الخجل

وفيه تفصيل فيه كانه راعى حركتين حركة التشبيه للدنو والتعانق وحركة
الرجوع الى الاصل والافتراق واما ما يكون في الثانية من حركة ابن تارية
لطبيعة لان حركة الشجرة المعتدلة في حال رجوعها الى اعتدالها اسرع لا
محالة من حركتها في حال خروجها عن مكانها من الاعتدال وكذلك حركة من

بركة

بركة الجحل فهي ترمي اسرع من حركة من يضمه بالذنوب كان ازعاج الخوف اقوى
ابدا من ازعاج الرجاء وهذا احسن ما يكون في سلامة الاختراع ومن تقدم
لنا مثله في قول امرئ القيس يصف فرسا بالسرعة واللطافة ولين الراس وحده

مكر مفر مقبل مدبر معا ... كجلمود صخر حطه السيل من عل

والاختراع في بيت الناظم ظاهر حيث انه لكى ترى الخيل بالسرعة في سيرها
وامتداد باعها حتى كانت حوافرها ترمي جحافلها وكمال المعنى
يظهر في ترجمة معنى البيت ان شاء الله تعالى **اللغة** قوله كانت كمن
الفعل نحو من افعال المغاربة معناه قارب قوله حوافر هو جمع حافر
والحافر معروف وهو من الحوافر كالخيل والبغال والحمير وسمي من البقر
والغنم الاظلاف ومن الابل الاخفاف قوله جحافلها هو جمع جحفلة وهي
ما تتناول به البهيمة علفها قوله الاجحال هو جمع حجل وهو بياض قوائم
الفرس ومنه سميت الخلاخل بالحجال الواحد حجل وهو الخلخال كعز لسهم
رباب الحجال قوله بالرثم هو بثاء مثلثة اسم للبياض الذي يكون على انف
الفرس يقال فرس ارثم وهو خاص بالشفة العليا والرثم ايضا تخديش
طرف الانف حتى يقطر الدم منه **ومعنى البيت** ان هذه الخيل
المذكورة كبيرة عظيمة فعلى ذلك لما اتصفت به من الجودة والشدة والطا
بة والسرعة في سيرها وسبق ما من امتداد باعها حتى ان حوافرها
تكاد ترمي جحافلها **الاعراب** قوله كانت فعل ماض وعلامة
التانيث وهو من افعال المغاربة وهي من نواسخ الابتداء ترفع الاسم
وتنصب الخبر ويشترط في خبرها ان يكون فعلا مضارعا لا اسما وهذا
مما رفضه فيه الاصول واستعملت العرب وعلى الاصل في الاخبار ان تكون

اسما، ومجيئهما فعلا فرع حتى اتاه الخبر اسما تنبيها على الاصل فلذلك فيه شاذ
لغلبة استعمال الفرع حتى صار كالاصل ولهذا فالواقع في قول الشاعر

فأبت الى فهم وما كدت آيبا

نحو شاذ فيحفظ ولا يقاس عليه فانه اثبت هذا فاعلم ان افعال المقاربة تنقسم
الى ثلاثة اقسام قسم معناه الاستقبال وهو عسى واوشك وخبرهما
المضارع ولا يكون الا مقرونا بان تقول عسى زيد ان يقوم واوشك عمرو
ان يقوم وقد جاء في الشعر كل واحد منهما مجرد الخبر من ان قال الشاعر

عسى الكرب الذي امسيت فيه — يكون وراءه فرج قريب

وقال الآخر

عسى فرج ياتي به الله انه — له كل يوم في خليقته امر

وقال الآخر

يوشك من فر من منيته — في بعض غراته يوافقها

وقسم خاص بالحال ولا يكون خبره المضارع الا مجردا من ان وهو
كاد وكرب وقد جاء مقرونا بان في الشعر كقول الشاعر

قد كاد من طول البلى ان يمصحا — وجاء ايضا في قول النبي صلى الله عليه وسلم
ما كدت ان اصلي العصر حتى كادت الشمس ان تغرب وقال الشاعر

سقاها ذوو الاحلام سجلا على الظما — وقد كربت اعناقها ان تقطعا

وقسم يستعمل للاخذ في الشيء والشروع فيه ولا يكون خبره المضارع
الا مجردا من ان نحو جعل وطفق واخذ وانشا وهب وابتدا وعلق تنبيه
اعلم ان النحاة اختلفوا في كاد هل حكمها كحكم سائر الافعال والايجاب

والنفي

والنفي او لا فمنهم من قال لا فرق بينهما وبين سائر الافعال فان دخل عليها
حرف نفي كانت منفية الخبر وان لم يدخل عليها حرف نفي كانت مثبتة الخبر
ومنهم من عكس هذا وقال هي مع المنفي اثبات ومع الاثبات نفي
والى هذا اشار بعضهم على جهة اللغز والسؤال فقال

انحوي هذا العصر ما هي كلمة — جرت في لساني جرهم وثمود
اذا استعملت في صورة النفي اثبتت — وان اوجبت جاءت بكل جحود

والصحيح من القولين الاول قوله حواجب تما اسم كاد ومضاف اليه قوله تفي
فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر تقديره هي يعود على الحواجب وهذه
الجملة في موضع نصب على انه خبر كاد قوله جفا بلفظا مفعول به ومضاف
اليه قوله حتى تشابهت حتى حرف غاية تشابهت فعل مضارع وعلامة
التانيث قوله الاجفان فاعل قوله بالرشح جار ومجرور متعلق بتشابهت
فاعرف ذلك والله تعالى اعلم قوله رحمه الله

ينازع السمع فيه اللحن جرجرة — فيه جعان الولا اثم في الاثم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بحسن الاتباع
وعرفه بان يقال هو ان ياتي المتكلم على معنى اخترعه غيره فيحسن اتباعه
بحيث يستحق بوجه من وجوه الزيادات توجب للمتاخر استحقاقه اما
في بيان او وصف او بحذوة سبك او قصر وزن او تمكن قافية او تتميم نقص
او تكميل لتمامه او تحليه بتحلية من البديع بحسن تشكلها النظم وتوجب الا
ستحقاق كاتباع ابي نواس جريرا في قوله

اذا غضبت عليك بنو تميم — حسبت الناس كلهم غضابا

فنقل ابو نواس هذا المعنى الى المدح فقال

وليس لله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

فقد زاد على أبي نواس بزيادة منها في الوزن وحسن السبك وإخراج كلامه مخرج الظن
إلى اليقين وذكر العالم من ذكر الناس في قول أبي نواس ومن أحسن شواهده قول
البحتري: من اللواتي إن برزن قتلنني ... وإن غبن قطعن الحشا حسرات
فنقل معناه من الحي ومن فقال

وتلك إن نظرت وإن هي أعرضت ... وقع السهام

ومن هذا قول المتنبي يصف سيفا

وليس التجميع عليه بعضو ... مجهد من عمره وكأنما هو مغمد

نقله من قول البحتري

سلبوا وأشرقت الدماء عليهم ... محمرة فكأنهم لم يسلبوا

وحسن الاتباع في بيت الناظم لكونه قال سمعنا بيتا مجتمعا للزيادة
فيه وهو ولو لم يكن الطرف من جيرانه ولذلك للأسماع فيه نصيب
فلما احتيجت إلى أن لا أخلي هذه القصيدة من هذا النوع زدت فيه اسم
استعارة المنازعة بين السمع والبصر والمحاكمة في الرجوع إلى الآثار
وزيادة أن الآثار في الأكم وذلك لأنها يدل على صلابة الحافر وهو مما
تمدح به الخيل وحمر الوحش ومنه قول الشماخ

متى تقع أرساغه مطمئنة ... على حجر يرفض أو يتدحرج

وفي بيت الناظم زيادة الإيغال وهو قوله في الأكم بعد تمام المعنى وفيه
تمكين القافية لكونها متناسبة لما قبلها اللغة قوله يتنازع
المنازعة هي المخاصمة وهي مفاعلة من اثنين قوله السمع والطرف وهما
حاستان معروفتان يقال طرف يطرف إذا حرك جفنيه قوله الآثار

جمع

جمع أثر وهي بقية الشيء قوله والأكم هو جمع أكمة ويقال الأكمة التل والجمع
تلال وجمع أكمة أيضا على أكم بضم الهمزة والكاف وبفتحهما وإكام
بهمزة سابقة قبل الألف وعلى آكام بهمزة مكسورة ومعنى البيت
أن هذه الخيل الموصوفة إذا جرت لا يكاد البصر يثبت على رؤيتها والسمع
في فيفاء لا يسمع الصهيل لخفة حسها بالأرض فهو نعت بسبب ذلك المنازعة
بين السمع والبصر يقول السمع للبصر قد أبصرته ويقول البصر للسمع قد سمعته
فلم يجد كل واحد منهما تحقيقا فيرجعان إلى الآثار التي تتركها خلفها عن
الجري ثم إن تلك الآثار جعل محلها الآكام والروابي الصلبة وذلك لأنها
يدل على صلابة حوافرها وسنابكها والسنابك هي أطراف الحوافر
واحدها سنبك ووقع من هذا المعنى في صفة الخيل كثير وقد قرأنا منه
أبياتا منها قول امرئ القيس

مكر مفر مقبل مدبر معا ... كجلمود صخر حطه السيل من عل

وقول الآخر

ويكاد يخرج سرعة من ظله ... لو كان يرغب في فراق رفيق

وبسطنا مثل هذا في الإعراب قوله يتنازع فعل مضارع
منازعة ولا تكون المفاعلة إلا من اثنين كما تقدم وذلك في الغالب وقد
جاءت قليلا من واحد سمع من كلام العرب طارقت النعل وسافرت وليس
فيهما ما يدل على المفاعلة وحمل عليه بعضهم قوله تعالى وواعدنا موسى
قال فيه المعنى من الله سبحانه وذهب بعضهم إلى أنها جارية مجرى
المفاعلة لأنه وعد من الله تعالى وقبول من موسى قوله السمع فاعل يتنازع
قوله فيه جار ومجرور متعلق بالفعل قوله الطرف معطوف به قوله

جرى حتى حين ضحى فامضى وفي الزمان المبهمة وجاء في القرآن على معان مختلفة
فمن ذلك بمعنى سنة ونحو قوله سبحانه تؤتي اكلها كل حين باذن ربها وبمعنى
منتهى الاجال ونحو قوله سبحانه لآدم عليه السلام وحواء ولكم في الارض مستقر
ومتاع الى حين اي الى منتهى اجالكم ومنه وتمتعهم الى حين اي الى حين تبلى
الثياب وبمعنى الساعات ونحو قوله سبحانه فسبحان الله حين تمسون وحين
تصبحون الآية الى اخرها اي فصلوا لله تعالى ساعة تغرب الشمس وساعة
يصبح الصباح وساعة تظهرون وبمعنى زمان لم يوقت ونحو قوله تعالى ولتعلمن
نبأه بعد حين اي بعد زمان ونحو الفعل يبرد ولم يقع بيان متى ذلك ومنه
قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر يعني زمانا من الدهر وحكى بعضهم
ان الحين يطلق ويراد به اربعون سنة قوله جرت فعل مضارع وعلامة التانيث
فاعله ضمير مستتر تقديره هي يعود على الخيل الموصوفة قوله فيرجعان
الفاء سببية ويرجعان فعل مضارع وفاعل وعلامة رفع الفعل قوله الى
الآثار جار ومجرور متعلق بالفعل قوله الاكم معطوف على الآثار ما على ذلك
والله تعالى اعلم

قوله رحمه الله

خاضوا عباب الوغى والخيل سابحة ❊ في بحر حرب بموج الموت ملتطم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بايتلاف اللفظ
مع اللفظ وقد تقدم لنا تفسيره وحقيقته ان يكون للكلام معنى يصح من غير
معان فيختار منها ما يشبه ويبرز به الكلام ايتلافا لاشتباه في الحقيقة
او في ملاءمة المزاج او نحوه كما قال البحتري

كالقسي المعطفات بل الاسهم ❊ مبرية بل الاوتار

فان تشبيهه الابل بالقسي من حيث هو كناية عن وصفها بالنحول يصح معه

تشبيهها

تشبيهها بالعراجين والاهلة والاعصاب وغير ذلك مما اختار من ذلك كله
تشبيهها بالاسهم والاوتار لما بينها وبين القسي من الملاءمة والايتلاف
وقد احسن في هذا البيت ما شاء بما اتفق له من الايجاز والمبالغة والتتميم وحسن
النسق والايتلاف والايغال كما قال المتنبي

على سابح موج المنايا بنحره ❊ غداة كان النبل في صدره وبل

فان بين السباحة والموج والوبل ملاءمة صيرت البيت محكم النسج مؤتلف
الالفاظ واحسن منه قول رشيق

اصح واقوى ما رويناه في الندى ❊ من الخبر المأثور منذ قديم
احاديث يرويها السيول عن الحيا ❊ عن البحر عن جود الامير تميم

لما فيه من المناسبة بين الصحة والقوة والرواية والخبر المأثور بين السيل والحيا
والبحر وقد تقدم لنا الاستشهاد بهما في لقب مراعاة النظير وبيت الناظم
حسن لما فيه من ملاءمة العباب والسباحة والبحر والموج والالتطام وقد اربى
فيه على الشواهد التي تقدمت تنبيه اعلم ان هذا اللقب اعني
لقب ايتلاف اللفظ مع اللفظ يلتبس مع مراعاة النظير وهي مراعاة النظير
هو عبارة عن الجمع بين المتشابهات في النوعية فقط وقد قدمنا بيانه
مستوفى وايتلاف اللفظ مع اللفظ هو ما بينا وكذلك التوجيه ايضا
يلتبس مع ايتلاف اللفظ والفرق بينهما ان التوجيه يشترط فيه ان تكون
كل لفظة منه الى معنيين من غير اشتراك حقيقي وقد تقدم بيانه اللغة
قوله خاضوا هو من الخوض في الماء يقال خضت الماء خوضا وخياضا والخوض
من الكلام هو ما فيه كذب قوله عباب العباب هو اول كل شيء قوله الوغى هو
الحرب قوله سابحة هو اسم فاعل من السبح وهو العوم في الماء قال ناظم البديع

ومن سابح في الهيجاء اسبح ... اي عشقا والتي منه يبتغ

وقد يستعار الواقف السابح للفرس الشديد العدو تشبيها بالسابح في الماء والى هذا
اشار الشاعر

اعز مكان في الدنيا سرج سابح ... وخير جليس في الزمان كتاب

الانتظام هو الاصطفاف يقال اصطفت امواج البحر اذا انتظم بعضها بعضا
وكذلك مستعار للخيل ومعنى البيت ان الصحابة رضوان
الله عليهم خاضوا غمار الحرب وثبتوا فيه للطعن والضرب بعقول راجحة على
خيول سابحة وموج الحرب تلتطم امواجه ومثار النقع يصعد عجاجه
فهذا الطبع سجيا لهم وعليه عرفت نياتهم الاعراب قوله
خاضوا فعل مضارع وفاعل قوله غمار الوغى مفعول به ومضاف اليه قوله والخيل
سابحة الواو واو الابتداء والحال والجملة الابتدائية في موضع نصب قوله
في بحر جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بسابحة قوله بموج الموت جار
ومجرور ومضاف اليه قوله ملتطم نعت للبحر تقديره في بحر ملتطم بموج
الموت فاعلم ذلك والله تعالى اعلم قوله رحمه الله تعالى

حتى اذا اصدروا والخيل صائمة ... من بعد ما صلت الاسياف في القمم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتوشيح
وهو عبارة عن ان ياتي المتكلم بكلمة يوهم ما في الكلام قبلها او بعدها
ان المتكلم اراد تصحيفها وتحريفها باختلاف بعض احرفها واختلاف
معناها او اشتقاق لفظها باخر او وجود وجوه الاختلاف والامر في ذلك
كله بضد ما المتوهم كقول ابي الطيب المتنبي

وان الغمام التي حولها ... لتحسر ارجلها الارؤس

وانشد ابو

وانشد ابو علي الفارسي في الايضاح شاهدا على انهم النميماء فقول العرب اعم

اريد ما رسول الهيجاء اذا امسا ... تنفي عنه المشاجي بالليام

ويجوز في همزة الليام تخفيفها وابدالها ولفظة الارجل في بيت المتنبي
اوهمت السامع انه اراد الغمام بالقاف وهي اداة بالفاء وهو اسم الجماعة والمختلف
الاعراب كقوله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فالقياس
ان يكون ثم لا ينصروا وما عزه النون كانه معطوف على المجزوم وكان
لما كان الاخبار انهم لا ينصرون ابدا اقتطع العطف وابقى صيغة الفعل على
حالها المؤذنة على الحال والاستقبال ومنه ايضا قوله تعالى ولا تمنن تستكثر فالقياس
يقتضي ان يكون تستكثر ومجيئه على جواب النهي المتضمن معنى الشرط
لانه لما كان النهي عن المن انما هو حالة الاستكثار ابقى الفعل على حاله
من الرفع ليدل على الحال والمختلف المعنى كقوله تعالى ومن يكفر بان الله
من بعده انه غفور رحيم فهذا يوهم السامع انه غفور رحيم للكافر
الذي هو اسم فاعل وليس كذلك وانما هو للفرد والمشترك لفظه كقوله
سبحانه والشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فان ذكر الشمس
والقمر يوهم السامع ان المراد بالنجم احد النجوم والمراد به النبات الذي
لا ساق له ويسميه بعضهم بايهام التناسب وبيت الناظم هو من هذا
لان قوله والخيل صائمة من بعد ما صلت الاسياف يوهم السامع ان المعنى له
بقوله صلت الاسياف من الصلاة لذكر الصيام معه وهي اداة بصلت اي صوتت
بالصليل وهو رجع الصوت تنبيه اعلم ان التوشيح يلتبس بالتورية
ولهذا جعلوهما شيئا واحدا والفرق بينهما ان التورية لا تكون الا باللفظة
المشتركة والتوشيح يكون بها وبغيرها وايضا بان التورية توهم وجهين

صغير فيصير او بعيرا والمراد البعير هنا الغريب والتوهيم يوهم صغيرا وكاسرا
والمراد الصغير هنا العاسد وايضا فان ايهام التورية يعم من المتكلم والتوهيم
هو مما يتوهمه القارئ اللغة قوله صدرنا اصل الصدور الرجوع
عن شيء في الماء وصدرت عن الشيء اذا انصرفت عنه واصدرت غيري اذا صرفته
عنه قوله والخيل صائمة يقال صامت الخيل اذا لم تطعم قال الشاعر

خيل صيام وخيل غير صائمة ... تحت العجاج واخرى تعلك اللجما

ويقال صام النهار وذلك اذا قام قائم الظهيرة وصامت الشمس اذا استوت .
قوله ملت الاسياف اي ضجرت وذلك من الطول وهذا هو الشاهد في البيت
لكونه يوهم ان المراد بصلت الصلاة ذات الركوع والسجود على جهة الاستعارة
ويؤكده ذكر الصيام قبله كما فعل ابو الطيب في البيت الذي انشدناه
وهو ان العمام التي حولها البيت ذكر لان العمام صورته في الخط كصورة
الغمام بالغين والفاء ولو كان ذلك لما صح تصحيفه به قلت وقد جاءت هذه
الكلمة في حديث اخرجه مسلم في صحيحه في قصة الدجال حين ذكر ان عيسى
عليه السلام يقتله وان الله يصلح له الارض حتى ان العصابة تاكل من حبة
واحدة من الرمان ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل اي في الضرع حتى
ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا
طيبة فتاخذ الناس تحت اباطهم فيقبض روح كل مومن ويبقى شرار
الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة قوله في القحم هو جمع
قحمة وهي راس كل شيء . قلت البيت متعلق بالبيت الذي قبله وبالذي
بعده وهو الناظم اخبر ان الصحابة رضوان الله عليهم كانوا اذا صدروا
عن قتال اعدائهم وخيلهم صائمة عن علفها بعدما سئمت السيوف طول

في

في رؤوس اعدائهم يرجعون من حربهم لاعبون تحت ظلال رماحهم هي 42
الاعراب قوله حتى تغيب حتى غاية قوله اذا الظرف لما ياتي من الزمان
قوله صدرنا فعل ماض وفاعل قوله والخيل صائمة الواو واو الابتداء والحال
والجملة ابتدائية من مبتدا وخبر قوله من بعد ما ملت من بعد جار ومجرور
وما مصدرية حرفية وصلتها ملت وملت فعل ماض وعلامة التانيث
قوله الاسياف فاعل بملت والجملة في موضع خفض بالظرف وهي في
تاويل المصدر قوله في القحم القحم جار ومجرور متعلق بملت فاعلم
والله تعالى اعلم قوله رحمه الله

تلاعبوا تحت ظل السمر من مرح ، كما تلاعبت الاشبال في الاجم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى تشبيه
شيئين فاكثر وهو من محاسن التشبيه العزيزة الوقوع وحقيقته ان تشبه
من شيئين و شيئين ان كل واحد من المشبه يسد مسد الاخر المشبه به
ومن ذلك ما حكي عن بشار انه قال ما زلت منذ سمعت امرئ القيس وصف
قلوب الطير بالعناب فقال

كان قلوب الطير رطبا ويابسا ، لدى وكرها العناب والحشف البالي

لم ياخذني هجوع حسن له اوان ضمنت في وصف الحرب قولي

كان مثار النقع فوق رؤوسنا ، واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

ومعنى قول امرئ القيس كان قلوب الطير رطبها العناب ويابسها الحشف
البالي وانتصب كل واحد من قوله رطبا ويابسا على الحال والتشبيه في بيت
الناظم ظاهر وذلك انه شبههم في تلاعبهم تحت ظلال سيوفهم بالاشبال
في تلاعبهم في اجامها وهي موضع في ارضها وسكناها حيث تامن فيه

على نفسها اللغة قوله تلاعبوا هو من التلاعب وهو مفاعلة
قوله تحت ظل الظل هو الظلال قوله السمر هو جمع اسمر وهو من رماحهم والسمرا
القنا اي ذات سمرة قوله من مرح المرح نوع من التلاعب ومنه قولهم
فرس مرحاح وناقة مرحاح ورجل مرحاح ومنه قول الفرزدق

اني اقوح جلا ممن احا ... في قبة مملوءة احراحا

والاحراح جمع حرح وهو كناية عن الفرج وفي بعض النسخ من مرح بالعا
وهو ظاهر المعنى قوله الاشبال هو جمع شبل وهو ولد الاسد قوله
الاجم هو جمع اجمة وهي الغيطة ويقال الغياض والغابة ومعنى
البيت ظاهر فلا يحتاج الوضع بر بيان الاعراب قوله تلاعبوا
فعل ماض وفاعل قوله تحت ظلال السمر ظرف وخفض بالظرف ومضاف اليه
يتعلق بتلاعبوا قوله من مرح جار ومجرور مز للتعليل قوله كما تلاعبت
الكاف للتشبيه وهي حرف جر وما مصدرية حرفية تلاعبت فعل ماض
وعلامة التانيث صلة لما المصدرية قوله الاشبال فاعل بتلاعبت
والجر من بكاف التشبيه في موضع نصب على انه نعت لمصدر محذوف
تقديره تلاعبا كتلاعب الاشبال قوله في الاجم جار ومجرور متعلق
بتلاعبت والله تعالى اعلم قوله رحمه الله

في ظل ابلج منصور اللواء له ... عزم يؤلف بين الذيب والغنم

مــن ثناء الناظم رحمه الله تعالى في مدحه صلى الله عليه وسلم
وضمن في هذا البيت النوع المسمى بائتلاف اللفظ مع الوزن قال وهذا
النوع لا مثال بصورة معينة لانه عبارة عن ان يفطن الشاعر في الوزن
الى ان يقدم بعض الالفاظ ويؤخر بعضها فيفسد تصور المعنى بذهب

بي ونق

برونق اللفظ وعي جمع من الادبان قال وهذان ما في الشاعر بالمعنى
والوزن من غير حاجة الى تقديم وتاخير يمتنع مثله في السعة فمن ذلك
قول الفرزدق يمدح ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي خال
هشام بن عبد الملك بن مروان رحمهم الله

وما مثله في الناس الا مملكا ... ابو امه حي ابوه يقاربه

وهذا البيت في غاية ما يكون من التعقيد ولا يفهم معناه الا بكشفه
للتقديم والتاخير الذي فيه ولهذا قال الحريري في كلامه ومن اقبح الضرورة
واهجن الالفاظ وابعد المعاني قول الفرزدق فما مثله البيت ومما يقتضي
معناه الا بسبكه وهو وما مثله في الناس حي يقاربه الا مملك ابو امه
ابوه بقوله وما مثله يعني ابراهيم الممدوح ومعنى في الناس حي يقاربه
اي احد يشابهه في الفضائل قوله الا مملكا يعني هشاما قوله ابو امه
اي ابو ام هشام ابوه اي ابو الممدوح والضمير في امه للملك وفي ابوه
للممدوح ففصل بين ابو امه وهو مبتدأ وابوه وهو خبره بحي وهو اجنبي
وكذلك فصل بين حي ويقاربه وهو نعت لحي بابوه وهو اجنبي وقدم
المستثنى منه ومنه ايضا قول الشاعر

كان برذون ابا عصام ... زيد حمار دق باللجام

وضبط هذا البيت نصب ابا عصام وخفض زيد ورفع حمار وفي هذا ايضا
ما فيه من التعقيد ولا ينتهي معناه الا بسبكه وهو يا ابا عصام كان
برذون زيد حمار دق باللجام ففصل بين برذون وهو مضاف وزيد وهو
مضاف اليه بالمنادى على اسقاط حرف النداء وهو ابا عصام وفصل بين اسم كان
وهو برذون والخبر وهو حمار بالمنادى ومن هذا ايضا قول الاخر

فما صحبت بعد خطة بنجيتها ‖ فيما كان رسومها فلما

وضبط هذا البيت بفتح الطاء من خطة وخفضه بنجيتها ونصبه فيما ونصب رسومها
وفيه أيضا ما تقدم من التصحيف ومعنى الابيات انه وهو فما صحبت بعد نجيتها
فيما كان فلما خط رسومها فيفصل بين الضمير وهو بعد والمخفوض به وهو
بنجيتها بالفعل وهو خط ويفصل بين الضمير وهو بعد والمخفوض به وهو
بنجيتها بالفعل وهو خط ويفصل بين صحبت وخبرها وهو فيما أيضا فعله
ويفصل بين كان واسمها بمفعول خط وهو رسومها ومن التعقيد ما وقع
لابي من قصيدة له

يبري لمن شاء رغد لم يزل جدعا ‖ من راحتيه واما الصاب والعسل

وما يتبين ما في الابيات البيت حتى يفهم معناه كانه يقول فيه رغد
عاطف على المبالغة لمن شاء ذلك لا من زعم انه يفي حلاوة العسل
ومرارة الصاب وذلك لم يزل من راحتيه جرى على خلوة وجرى على مرارة أي أن ثوابه
مثل العسل وعقابه مثل الصاب والصاب شجر مر لم يزل ثوابه وعقابه
لم يزل العسل والصاب وما في الحلاوة والمرارة واعتراض
البيت يرى مبتدأ وخبره رغد وقوله لمن شاء متعلق بيرى ومن الجملة نكرة
تفسير فيه وقوله شاء وهو صفتان له وقوله لم يزل جملة في موضع
الحال وصاحبها الجملة وسوغ مجيء الحال منها وان كانت نكرة كونها
موصوفة وقوله جرى على معطوف [illegible] ونقدير البيت يبري رغد لمن شاء
ذلك لا [illegible] والعسل ففي ذلك من راحتيه جرى على تمكنا وله
ومن ذلك الاعلم في شرحه لشعر حبيب ومما يلتحق بهذا قول بعضهم
وقد اضطر الى الوزن الى فساد اللغة فجيء صيغتها المعروفة لتناسب

اللغة

اللغة الشعرية حتى انه على الكلكال وقول العجاج فوا طنا مكة ع م
من ورق الحمى وقول الآخر من نسج داود أبي سلام فالكلكال هو الصدر
واصله الكلكل فسكن احتياجا بزيادة ما له وحكى الزبيدي عن العرب الكلكال
بالالف فلا يكون فيه تغيير لغة على من زعم ذلك والحمى أراد به الحمام
وقوله سلام أي سليمان ومنه ما يؤدي الى فساد الاعراب كقول امرئ القيس

فيا راكبا بلغ اخوانا ‖ من كان من كندة او وائل

بفتح الغين من بلغ وحقها ان تكون ساكنة لان الكلمة بلغ امر فقال بعضهم
يحتمل أن يكون أراد توكيده بالنون الخفيفة فبقي حركة الغين لتدل على النون
المحذوفة كما قال الشاعر

لا تهين الفقير علك أن ‖ تركع يوما والدهر قد رفعه

فحقه ان يقول لا تهينن يعني مه كان لا نافية كانه اراد توكيده بالنون الشديدة
واراد او صل الفعل المضارع بنون التوكيد فانه يرجع الى اصله من البناء
فلا يعمل فيه الجازم ومن ذلك ايضا ما ذهب منه الاعراب لاقامة الوزن قول امرئ القيس

فاليوم اشرب غير مستحقب ‖ اثما من الله ولا واغل

وكان من حقه ان يرفع اشرب لانه فعل مضارع لم يدخل عليه الجازم لاكن الوزن
منعه من ذلك واجاب بعضهم بان قال وذلك ان امرأ القيس جعل الكلام
المتصل المنفصل يعني انه نوى الوقف على الوصل ثم اجرى الوصل مجرى الوقف
ومن النحاة من ذهب الى ان الشاعر اذا اضطر رد الشيء الى اصله واصل الفعل
البناء فلما اضطر الشاعر هنا رد الشيء الى اصله ومنهم من روى فاليوم
اسقى فعلى هذي الرواية لا حجة فيه ومنه ايضا قول طرفة العبد

قد رفع الفخ فماذا تحذري ‖ وقول الآخر

ابيت اسهر وتبيتي تدلكي … وجهك بالعنبر والمسك الزكي

مجزوم النون من تبيتي وتدلكي … واصل تدلكه بالنون لانه خطاب للمونث من غير جازم دخل على الافعال ومن هذا ما القاه علينا في الحلقة شيخنا الاستاذ ابو عبد الله محمد بن حياتي في مجلس اقراء بجامع الفرويين مغ جاس على جهة الاستخبار وكثيرا ما كان يفعل ذلك دون غيره رحمة الله عليه

في عون ما لي وشاهات الاولى … زعموا اني بغلت باعطيه قارون

وفـــول الاخر

تالا يمينا علينا غليظة … لين فعل الحجاج لن تدخلوا مني

وغير ذلك من الابيات اما البيت الاول فالنظر فيه من جهتين الاول من جهة لغته والثاني من جهة اعرابه اما لغته فقوله فني هو من الوفور تقول وفر الشيء اي كثر وفورا وشوكته المال ومنه قولهم مال وافر اي كثير عزيز ومنه قول الاستاذ شيخنا ابو عبد الله محمد بن اجروم رحمه الله تعالى

يزكى بين مجلس واسع … والود شيء مغن للتاسع

والبيت ان ضاق عن ثمانية … متسع بالود للعاشي

اخذه رحمه الله من قول مهيار الديلمي

يزكي بين مجلس واسع … الود شيء يغني للتاسع

والبيت ان ضاق عن ثمانية … متسع بالود للتاسع

وشرح الابيات تدخل في لقب التوارد وقوله عون هو اسم لمذكر مناد مرخم قوله ما لي يعني ما قوله مال وملك وقوله وشاهات وشا الشيء اذا استخار وتشغف ومضارعه يشي والمصدر وشيا قوله هان هو لم اسعل الصدر والماغة الملحمة منه قوله الاولى بمعنى الذين قوله قارون هو اسم

عـــــا بابه واما اعرابه فقوله في فعل امر بفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره انت قوله عون مناد مرخم على اسقاط حرف النداء على لغة من نوى اي من نوى المحذوف بافيا وتبقى تاء التانيث بيقوا الحرف الذي قبلها على حركته ومن رخم ولم ينوا الحرف المرخم بافيا فيعطي حركة الحرف الذي قبل التاء فيقول عون بضم النون قوله ما لي مفعول بفي ومضاف اليه قوله وشا فعل ماض تضمن معنى الدعاء فاعله محذوف تقديره الله قوله مان مفعول العامل فيه وشا قوله الاولى هو اسم موصول في موضع خفض بفي اضافة مان اليه قوله زعموا فعل ماض وفاعل وشذ في الجملة صلة الموصول قوله اني بخلت ان حرف تاكيد ونصب واسمها ضمير الياء وبخلت فعل ماض وفاعل في موضع رفع على انه خبر كان وخبره وما بعدها في موضع نصب على اسقاط حرف الجر والعامل فيه زعموا وشذ قياس مطرد مع ان وان والوصفوا اشار ابن مالك بقوله … وان حذف فالنصب للمنجر … اي وان حذف حرف الجر فينتصب المجرور ثم قال نقلا وفي ان وان يطرد … مع امن لبس كعجبت ان يدوا وقال في التسهيل واطرد الاستغناء عن حرف الجر المتعين مع ان وان محكوما على موضعهما بالنصب لا بالجر خلافا للخليل والكسائي قوله بخلت جار ومجرور وما موصولة اسمية والمجرور يتعلق ببخلت قوله بعطيه فعل مضارع ومفعول به وفاعله محذوف تقديره الله قوله قارون مفعول ثان ليعطيه والذي اعطاه الله تعالى لقارون تقرن الارض واما البيت الثاني فاعرابه في بيت ليس فيه كبير اعراب قوله تالا هو فعل ماض ومعناه حلف قوله يمينا مفعول به قوله غليظة نعت ليمين قوله لين اللام هو جواب القسم ان حرف شرط قوله فعل فعل ماض مبني للمفعول الذي لم يسم فاعله في موضع

جزم بان الشيء طيبة قوله الحجاج فاعل تنالا قوله مضى مفعول الحالك فيه فاعله
بفعل ومن وضع الناس من هذا معاياة كثيرة وبيت الناظم فيه ايتلاف
اللفظ مع الوزن وهو ظاهر لما فيه من التفويف والتاخي وكان حقه ان
يقول في ظل منصور اللواء عدل ابلج لان العدل هو الحق يقال الحق ابلج
وابلجت الشمس اذا انارت **اللغة** قوله في ظل ابلج الظل هو من
الظلال وكناية عن حمته صلى الله عليه وسلم وكنفه الواسع يقال فلان تحت ظل
فلان وابلج معناه الظهور والوضوح والاستنارة قوله منصور هو
اسم مفعول من نصر ينصر نصرا والنصر الغلبة والظفر بالعدو قوله اللوا
هو العلم الذي يجعل على الرمح والجمع الوية قوله عدل العدل هو الحق
القايم به عدل يقال رجل عدل اي ذو عدل قوله يولف اي يجمع قوله
الذيب والغنم الذيب معروف وهو من كلاب الوحش قوله والغنم هو
اسم يشمل الضان والمعز **ومعنى البيت** ان جميع ما وصف به
الصحابة رضوان الله عليهم من نصرتهم وشجاعتهم وظفرهم باعدايهم
وبيع نفوسهم النفيسة في مرضاة الله تعالى سبحانه ومرضاة رسوله
صلى الله عليه وسلم انما كله ناشئ منه صلى الله عليه وسلم وتحت ظل لوايه
المنصور ثم ذكر الناظم وصفه عليه السلام بان قال له عدل ابلج بحيث
لا يخفى على ذي بصيرة الا على جاهل بالشمس والقمر وان عدله يولف بين
الذيب والغنم التي من شان الغنم منافرة الذيب لما يعلم من افتراسه
اياها وهذه مبالغة حسنة في مدحه عليه السلام ومدح اصحابه الكرام
الاعراب قوله في ظل جار ومجرور حذف منه المضاف اليه تقديره
في ظل نبيه قوله ابلج نعت لعدل المتاخر عنه قوله منصور اللوا نعت

للمضاف

للمضاف اليه المحذوف واللوا مضاف اليه وهذا مما وقع فيه الفصل بين
الصفة والموصوف بابلج وهو اجنبي قوله عدل جملة من مبتدا وخبر والخبر
هو المجرور المتقدم قوله يولف فعل مضارع فاعله مستتر تقديره هو
يعود على عدل ويحتمل ان يكون الفاعل ضميرا يعود على الموصوف المقدر
اللوا وهو المضاف اليه المحذوف قوله بين الذيب ظرف وخفضه بالظرفية
قوله والغنم معطوف على الذيب والعامل في الظرف يولف وفاعل يولف
الاولى فيه ان يكون ضمير العدل لان العدل هو الذي يولف كما قال
الاسكندر في دايرته التي اولها العالم بستان *
سياجته الدولة * الدولة سلطان تحميها السنة * السنة سياسة
يسوسها الامام * الامام راع يعضده الجيش * الجيش اعوان
يكفلهم المال * المال رزق تجمعه الرعية * الرعية عبيد
يولفهم العدل * العدل مالوف وهو قوام العالم * فالشاهد فيه
الرعية عبيد * يولفهم العدل * وقال اهل الطب
دايرة طبية * تنسب لجالينوس وهي * الطب صناعة
تحفظها الادوية * الادوية التي تعدل الاخلاط * الاخلاط سموم
تولدها الاغذية * الاغذية الصحيحة تولدها الشهوات * الشهوات نزوع
تعرض للنفس * النفس كمال يستكمل به البدن * البدن تركيب
تقوم به الصحة * الصحة نسبة يحفظها الطب * الطب صناعة
فاعلم ذلك والله تعالى اعلم **قوله رحمه الله**
سن الخلافة سمي الكف باسطها * من بعده لفظه عن ما اولى ولجا
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ذكر في هذا البيت اللقب المسمى بالبسط

وعرفه بأن قال هو خلاف الإيجاز لكونه عبارة عن بسط الكلام بشرط زيادة
الفائدة بأن يزيد المتكلم باللفظ على ما يمكنه الدلالة عليه بالقليل المتضمن
للفظ معاني أخر يزيد بها الكلام حسنا كقوله صلى الله عليه وسلم الدين
النصيحة قيل لمن يا رسول الله فقال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين
ولعامتهم وحاصل هذا الكلام إذا أورد مرعى فيه الاختصار أن يقول
بعرض كل الله تعالى وكتابه ونبيه والمسلمين فإن هذه اللفظة جامعة للعامة
والأئمة ومعنى النصيحة لله حسن القيام بفرائضه والتزام أوامره واجتناب
زواجره ومعنى ولكتابه أي تأويله على ما تأوله أهل الحق من سلف المؤمنين
وترك ما صار إليه أهل الزيغ من الملحدين ومعنى ولرسوله في حياته عليه
السلام بذل الجهد في طاعته عليه السلام ونصرته وبعد وفاته بالقيام
بإحياء سنته والتزام ما شرع لأمته ومعنى النصيحة لأئمة المسلمين
التزام طاعتهم ما لم تؤد إلى إباحة محرم أو نهي عن مباح وحثهم على
الخير وتحذيرهم من الشر ومعنى ولعامة المسلمين هو أن ترشدهم إلى
ما ينفعهم في دنياهم ويحفظون نيته في أخراهم ومن البسط قول ابن
المعتز في نوار الخيري الأصفر

ومن نعت العاشقين ما صنع السقم بألوانهم على ورقه

فإن حاصل هذا المعنى الإخبار بصفة الخيري فيحسن هذا القدر لو اقتصر
عليه لحصل به المراد لكن فيه من إدماج الغزل في الوصف بلفظ التشبيه
وكاف بينة وهذا البيت نوع من شواهد الإدماج فإن غرض الشاعر وصف
الخيري بالصفرة فأدمج الغزل في الوصف وفيه وجه آخر من الحسن وهو
إيهام الجمع بين متنافيين أعني الإيجاز والإطناب وفي بيت من هذا قول
صاح

صاح بن شمس على الرند بين يدي صرح الورد

الورد سلطان كل زهر ؞ لواءه أيم الورود
بعرف خدود الملاح شيء ؞ ما أشبه الورد بالخدود

فإن حاصل معنى ما أراد تفضيل الورد على سائر الأزهار إلا أنه لا يدوم
فلو اقتصر على هذا لتم المراد ثم أدمج الغزل على معنى التشبيه بعكسه
بقوله بعرف خدود الملاح شيء فهذا شاهد إدماج الغزل على معنى التشبيه
ثم عكسه بقوله ما أشبه الورد بالخدود ومنه أيضا قول الشاعر
يصف تفاحة ثم أدمج الغزل على معنى التشبيه

وتفاحة من سنخ جسم صبغ نصفها ؞ ومن جلنار نصفها وشقائق
كأن الهوى قد ضم من بعد فرقة ؞ بها خد معشوق وخد عاشق

وقول الآخر

رأيت في البركة نيلوفرا ؞ فقلت ما أسكنها وسط البرك
فقال لي غبت في مدمعي ؞ وصار في خدي الضنا في الشتا
فقلت ما بال الصفر اعترا ؞ عليك حتى أنه غيره
فقال لي ألوان أهل الهوى ؞ صفر ولو ذقت الهوى صرتها

فإن مراده أن يخبر بصفة النيلوفر فبسط فيه القول بإدماج
الغزل وفيه زيادة وخبر المراجعة فتأمله والبسط في بيت الناظم
ظاهر فإن الحاصل من سهولة الأخلاق وسماحة الأكف وبسطها بالعطاء
هو الوصف بالكرم ثم بسط بعد القول تأكيدا للممدوح بالكرم بنفي
الألفاظ الدالة على المنع وهي لا ولن ولم وسيأتي بيانها في ترجمة
اللغة ومن البسط قول الطغرائي من قصيدته اللامية التي قدمنا شيئا منها

فالحبس حيث العرا والاسد رابضة ۞ احدى الكناس لها غاب من الاسل

فان الحاصل من اخباره ان محبوبه لما كان حيث العرا علم منه ممنع ما استطاع الوصول اليه ثم زاد ذلك بسطا بقوله والاسد رابضة اي والسباع باركة دونه لا مستعار الوقوفه ثم زاد ذلك تاكيدا بقوله لها غاب من الاسل اي غابة من الرماح **اللغة** قوله سهل الخلائق السهل من الاشياء هو اللين يقال سهل الشيء سهولة واسهل القوم اذا دخلوا في السهل قوله الخلائق جمع خليقة وهي الطبيعة وقد تقدم بيانها والالفاظ الموضوعة لها قوله سمح الكف السمح هو الجود لقولهم سمح الرجل يسمح سماحة وسمحا وهو سمح ومسماح والمساحة ايضا السهولة ورمح مسمح اي لين قوله منزه يقال تنزه الرجل اذا ارفع واتنزه نفسه عن الشيء ويقال نزه نزاهة وهذا مكان نزه ونزيه وتنزيه الله سبحانه هو التسبيح ؛ قوله عن لفظة اللفظة معروف قوله لا ولن ولم هذه ثلاثة احرف دالة على النفي اما لا فينفى بها المستقبل وهو الاصل فيه وقد جاء نفيها للحال ومنه قولهم من ضرحتي ما يجونه اي في الحال به ليل عدم عمل حتى في الفعل لانها لا تعمل الا في المستقبل وما تعمل في الحال واما لن فينفى بها المستقبل محدودا كان او غير محدود هذا مذهب المحققين من النحاة والى هذا اشار من قال في التسهيل وينصب المضارع ايضا بلن مستقبلا بعد ونفي حد خلافا لمن نصب بالتابيد **تنبيه** قد ابهم ابن مالك الذين خلطوها بالتابيد وهم المعتزلة وقد تكلم على المتكلمون عن قوله تعالى قال لن تراني وهي مسئلة قوله ولم نوحي ينفى به الماضي المطلق كقولك من يقول قام زيد فتقول لم يقم زيد فقام

بعل

بعل مطلق غير مقيد بقرينة الحال وهي فيه **ومعنى البيت** ٨ عم

ان النبي صلى الله عليه وسلم كان سهل الخلق ليس بفظ ولا غليظ كما اخبر الله تعالى عنه بقوله وانك لعلى خلق عظيم وكان صلى الله عليه وسلم سمحا بالعطاء باسط الكف بالبذل والسخاء مبعدا اتيانه عن قصة منزها عن الفاظ المنع والرد وقد جعله مما شيئا من هذا فان معاذه لا تحصى ولا تعد بحد ولا تستقصى **الاعراب** قوله سهل الخلائق خبر مبتدا محذوف ومضاف اليه تقديره هو سهل الخلائق وكذلك قوله سمح الكف باسطها ويحتمل ان تكون اخبارا متعددة والاضافة في ذلك كله غير محضة لان المراد بها التخفيف وقوله باسطها اسم فاعل اريد به الحال المستمرة كما قال في الفعل المضارع الذي يستعمل للحال المستمرة ومنه قول خديجة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق اي كان هذا شانك وسجيتك في جميع عمرك قوله منزه لفظه هذه جملة من مبتدا وخبر على التقديم والتاخير وذلك جائز لعدم اللبس لان المبتدا معرفة والخبر نكرة عن لا ولن ولم معرف جر .. لا محكي ويجر محلا لا لفظا ولن ولم معطوفان على محل لا ذلك على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه تقديره عن لفظة لا ولفظة لن ولفظة لم والمجرور متعلق بمنزه فاعلم ذلك والله تعالى اعلم

قوله رحمه الله

اغر لا يمنع الراجين ما طلبوا ۞ ويمنع الجار من ضيم ومن حرج

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالسلب والايجاب قال من زعم ابو الاصبع انه من مخترعاته وهو موجود في كتب

القوم الذين نقل عنهم وعرفه العسكري صاحب كتاب الصناعتين بان قال
هو ان يبنى الكلام على نفي الشيء من جهة واثباته من جهة اخرى وما اشبه ذلك
وهذا الحد هو احد قسمي الطباق وقد قدمنا انه ينقسم الى قسمين ايجاب
وسلب فتكلمنا على طباق الايجاب وبقي طباق السلب وهو هذا وحقيقته
الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي او امر ونهي فمن ذلك قوله تعالى
ولكن اكثرهم لا يعلمون فهذا نفي ثم قال يعلمون ظاهرا فهذا مثبت.
وقوله فلا تخشوا الناس واخشون فالاول نهي والثاني امر وقوله تعالى
فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما وقد تقدم لنا الكلام على
هذه الاية مستوفى في لقب الاستعارة عند قول الناظم انه احق مطابا
الحق مشغلة البيت ومن النفي والاثبات قول الشاعر

هضيم الكشح لا يملا الكف خصرها ۞ ويملا منها كل حجل ودملج

وقول الحماسي

لا يفطنون لعيب جارهم وهم ۞ لحفظ جواره فطن

وقول البحتري

تقيض لي من حيث لا اعلم النوى ۞ ويسري الي الشوق من حيث اعلم

ومن الايجاب والنفي

ونكر ان شئنا على الناس قولهم ۞ ولا ينكرون القول حين نقول

ومنه قول المتنبي

ولقد عرفت وما عرفت حقيقة ۞ ولقد جهلت وما جهلت خمولا

ومنه قول البوصيري

دامت لدينا ففاقت كل معجزة ۞ من النبيين اذ جاءت ولم تدم

وقول

وقول الاخر

خلقوا وما خلقوا لمكرمة ۞ فكانهم خلقوا وما خلقوا
رزقوا وما رزقوا سماح يد ۞ فكانهم رزقوا وما رزقوا

ومن الايجاب والسلب قول الشاعر

يا من يبيت الفجار عني في يد ۞ ويجير الوصال عني بعيد
ما راينا من قبل جسمه جسما ۞ من لجين وقلبه من حديد
انني وان قضيت فيه نحيبا ۞ انطوي على عهدي شهيد

شاهده البيت الاول في السلب والايجاب في بيت الناظم ظاهر اي اما
السلب فقوله لا يمنع الراجين واما الايجاب فقوله ويمنع الجار اللغة
قوله اغر الاغر هو الصبيح الطلعة ومنه غرة الفرس وهي بياض في
الجبهة وغرة الشمس اوله قوله الراجين جمع راج من رجاه يرجوه رجاء
فهو راج وهو تعلق القلب بمحبوب يحصل في المستقبل وقد يتقدم ويطلق
الرجاء ويراد به الخوف قوله الضيم هو انتقاص الحق يقال ضام فلان فلانا
يضيمه ضيما اذا انتقصه قوله من حمى الحمى هو الحمى الذي يمنعه ان يكون
حمى وما والوهذا اشار ناظم الفصيح بقوله

وقد حميت الرجل العطاء ۞ احميه اذ كان قد اساءا

هذا هو الفصيح في هذا الفعل وقد جاء رباعيا ومعنى البيت
ان النبي صلى الله عليه وسلم اغر الوجه طلق المحيا لا يمنع راجيه مما يرجوا
شيئا وان استعصم بظله عصم ومن استجار بجواره لم يضم الاعراب
قوله اغر يحتمل ان يكون خبرا عن مبتدا محذوف تقديره هو ويحتمل ان يكون
من الاخبار المتعددة في البيت قبله والاول اظهر فان تعدد الاخبار دفع

فيه خلاف بين النحاة ولظاهر كلام ابن مالك الجواز مطلقا لانه قال
واخص فا بالتمييز او بالكاف   عن واحد كهم بنات اعشى
وذهب بعض النحاة الى التفصيل بين ان يتحد في الجنسية ام لا فان اتحدت فالجواز
والاتفاق نحو ان يكون اسماء كلها او افعالا كلها وان لم تتحد فالمنع
ومنهم من فصل تفصيلا اخر باعتبار اتفاق معناهما وعدم اتفاقهما
فيه فان اتحدت في المعنى فالجواز نحو هذا حلو حامض فحلو وحامض
في معنى خبر واحد اي مز والمز هو الشيء الذي يكون بين الحلاوة والحموضة
وان لم تتحد في المعنى فالمنع وان جاء ما ظاهره الجواز فيما حكي
منه فيتخرج على اضمار مبتدا فقوله الراجين مفعول به وهو جمع المذكر السالم
قوله ما طلبوا تحتمل ان تكون ما مصدرية في تاويل المصدر وتحتمل ان تكون
موصولة اسمية وما بعدها صلتها والعائد محذوف تقديره طلبوه
وصح حزبه كانه منصوب بفعل متصرف والاعراب الاول اولى لان منع الخالف
فيه ان يتعدى الى المفعول الثاني بحرف الجر وهو من قوله ويمنع الجار
هذه جملة فعلية معطوفة على الجملة الاولى والجار مفعول به فقوله من ضيم
جار ومجرور متعلق بيمنع قوله من حسم معطوف في الجر وهو الذي قبله
ويتعلق بما يتعلق به هو فاعلم ذلك والله تعالى اعلم قوله
رحمه الله
شبه هو العام الكلي في شيء ونعته الجوهر الفرد في علم
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بحصر
الجزئي والحاقه بالكلي وعبر به ابن ابي الاصبع بان قال هو ان ياتي المتكلم
الى نوع ما فيجعله بالتعظيم له جنسا بعد حصر الانواع فيه والاجناس

ومعنى

ومعنى ما قاله ابن ابي الاصبع لا يتضح الا بعد معرفة ثلاث حقائق وهي الجنس ٥٠
والنوع والشخص اما الجنس فهو المقول على كثيرين مختلفين بالحقائق
وان شئت قلت بالانواع واما النوع فهو المقول على كثيرين متفقين
بالاشخاص وان شئت قلت بالصور واما الشخص فهو المقول على واحد
بعينه ولا بد هنا ايضا من معرفة كيفية انقسام الجنس الى النوع والى
الشخص والنوع الى الشخص وذلك ان تقول الحيوان ينقسم الى الطائر
والى الماشي والى السابح فهذا تقسيم الجنس الى انواعه والماشي ينقسم
الى فرس وجمل وثور والسابح ينقسم الى حوتة وضفدع وسرطان فهذه
نسبة الانواع الى الاشخاص فاذا اردت صدق الجنس على النوع وعلى
الشخص والنوع على الشخص فلا بد فلا بد من تقديم قاعدتين الاولى ان الجنس
لا يكون الا مقسوما والشخص لا يكون الا قسيما والنوع له طرفان فان
اعتبرنا نسبته الى الجنس فهو قسم وان اعتبرنا بالنسبة الى الشخص
فهو مقسوم الثانية اذا اردت ان تقسم ذلك فاجعل ابتداء كلامك
الاخص مصدرا بكل ثم تخبر عنه بالاعم فان كانت القضية صادقة
كانت القسمة صحيحة وان كانت القضية كاذبة كانت القسمة
فاسدة فتقول في صدق الجنس على النوع كل طائر حيوان وكل
ماش حيوان وكل غراب حيوان وكل حوتة حيوان وتقول في صدق
النوع على الشخص كل جمل ماش وكل غراب طائر وكل حوتة سابح
فاذا عرفت ذلك فقرب عليك ما تضمنه تعريف ابن ابي الاصبع وما بعده
ومما يحتاج الى معرفته هنا ست حقائق وهي الكلي والجزئي
والكلية والكل والجزئية والجزء فاما الكلي فهو الذي لا يمنع تصوره

من الشيء كله فيه سواء امتنع وجوده كالمستحيل او امكن ولم يوجد كبحر من
زئبق او وجد ولم يتعدد كالشمس او تعدد كالانسان والجزئي هو الذي
يمنع تصوره من الشركة فيه والكلية هي الحكم على كل فرد بحيث لا يبقى
فرد كقولك كل رجل يشبعه رغيفان غالبا وهذا الحكم صادق باعتبار
الكلية دون الكل والكل هو القضاء على المجموع من حيث هو مجموع نحو
كل رجل يشيل الصخرة العظيمة والجزئية هي الحكم على بعض افراد حقيقة
كلية والجزء هو ما تركب منه ومن غيره كالخمسة مع العشرة وتحقيق هذه
الحقائق كلام دقيق للمتكلمين والاصوليين فمن اراده فعليه بالكتب
الموضوعة له وهذا القدر كاف ولنرجع الى ما يليق بالشرع قال بعض
البيانيين ومن حجة الجزئيات والحاقه بالكلي قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها
ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فقوله ويعلم
ما في البر والبحر صرح سبحانه وتعالى بانه يعلم ما في البر والبحر من اصناف
الحيوان والنبات والجماد خاصة الجزئيات المولدات فلو اقتصر سبحانه
وتعالى على هذا لاحتمل ان يظن ضعيف انه يعلم الكليات دون الجزئيات من
المولدات وان كانت جزئيات بالنسبة الى جملة العالم فكل واحد منهما كلي
بالنسبة الى ما تحته من الاجناس والانواع والاصناف فقال سبحانه وتعالى رافعا
لهذا الاحتمال وتكملة المدح وما تسقط من ورقة الا يعلمها وهذا
ايضا يحتمل ان يعلمه كلي في امر ما يقع فيه المشاركة فقال سبحانه وتعالى
رافعا لهذا الاحتمال ومخصصه بما لا يشاركه فيه غيره ولا حبة في ظلمات
الارض ثم وكد ذلك بان الحق الجزئيات بالكليات بقوله تعالى ولا رطب ولا

يابس

يابس الا في كتاب مبين فهذا ما تضمنته الاية الكريمة من الحاق الجزئيات بالكليات 51
وانها على التساوي في علمه سبحانه وهذه المسئلة تكلم عليها اهل اصول الدين وممن
تكلم عليها الامام الفخر بن الخطيب رضي الله عنه ونسب الخلاف في ذلك الى
الفلاسفة وانهم انكروا كونه سبحانه عالما بالجزئيات ويقولون ان العلم ينقسم
الى تفصيلي واجمالي ويعنون بالتفصيلي العلم بالشيء من جميع وجوهه ويعنون
بالاجمالي العلم به من بعض وجوهه وحاصله عندهم ان يكون المعلوم معلوما
من وجه مجهولا من وجه ومذهب اهل الحق وهم الاشعرية ان الله تعالى عالم
على الحقيقة وله علم قديم متعلق بجميع المعلومات على الاحاطة والتفصيل
وهو مع احاطته واحد في نفسه وهذه عقيدة اهل السنة وهذا
القدر كاف ومن اراد استقصاء ذلك فعليه بالكتب الموضوعة له ولنرج
ع عانا لهذه المسئلة قول الناظم في شرحه وكلامه على الاية الكريمة
لاحتمال ان يظن ضعيف انه يعلم الكليات دون الجزئيات ولنرجع الى شواهد
شعرية تتضمن الحاق الجزئي بالكلي فمن ذلك قول الشاعر انشده الناظم في
شرحه فيشهد امالي بملك هو الورى وما في الدنيا ويوم هو الاخرى
قال وهذا الشاعر جعل الجزئي كليا بعد حصر اقسام الجزئيات اما
جعله الجزئي كليا فان المعروف جزء من الورى والدار جزء من الدنيا واليوم
جزء من الاخرى واما حصر اقسام الجزئي فان العالم عبارة عن اجسام
وعرض وذو زمان وعرض وذو مكان فقد حصر ذلك فالاول في هذا الحصر لفظي
ولم يبرز وجه اللفظ والمعنى من جهة الطاقة ذكر الورى والدنيا والاخرى فان
كل واحد منها شمل شيئا ومشى وفاء وكان حقه ان يحتج بشرح ما بقط الناظم
في بيته وانه حسن على ما ياتي ان شاء الله تعالى وبيت الناظم هو من القسم

الاول حيث جعل الحي بني كليب الكون اذ البيت الواحد لا يسع جميع القبيلة كلها وقد
تقدم لنا في لقب النقل وهو حسن الاتباع نوع من هذا وهو ما كان فيه
معنى الثاني وهو اشمل من معنى الاول كقول حبيب

اذا غضبت عليك بنو تميم — حسبت الناس كلهم غضابا

وقول ابي نواس

وليس لله بمستنكر — ان يجمع العالم في واحد

حيث جعل جرير بني تميم هم الناس كلهم وجعل ابو نواس الممدوح هو
العالم وحده وكذلك جعل الناظم النبي صلى الله عليه وسلم هو العالم
الكلي ثم فسره بالشيء وهذا فيه حسن فان العالم يشمل شيئا فشيئا وعلى هذا
ويسمى هذا بالاحتراس وياتي لقبه ان شاء الله تعالى ثم جعل نفسه الزكية
الجوهر الفريد وقرن ذلك بالكرم فلله دره لقد ابدع في هذا البيت واجاد
واحسن وضعه بانيه العجيبة واجاد حتى جاء بعجيب النسج والاحكام وما
ذلك لما يفي في وصفه عليه السلام **اللغة** قوله شخصه الشخص هو
ذات الشيء ويقال شخص شخوصا اذا سار من مكان الى مكان وشخص بصره
الى السماء اذا ارتفع ورجل شخيص اذا كان عظيم الشخص قوله العالم هو
بفتح اللام وهو كناية عن كل محدث وان شئت قلت عن كل مخلوق وان شئت
قلت عن كل موجود سوى الله تعالى وصفاته وينقسم الى قسمين علوي وسفلي
اي سماوي وارضي والسموات والارض داخلان فيه قوله الكلي المراد به العالم
الذي لا يشذ عنه شيء قوله في شيء الشيء هو العلو ويكون بالمكانة
وذلك في المعاني وبالمكان وذلك في المحسوسات تقول فلان شيء في
اذا كان رفعة وعلو على غيره بالمكانة والشيء من الارض ما له ارتفاع

قوله

قوله ونفسه النفس معروفة ويقال فلان له نفس اي له خلق وجلادة قوله ٥٢
الجوهر هو كل شيء رفيع من احجار الجوهر وغيرها قوله القدسي هو المنسوب
الى الطهارة ومن اسمائه تعالى القدوس وهو بمعنى الطاهر وهو من تقدس اذا تطهر
ومنه حظيرة القدس وهي الجنة لانها طاهرة ومنه روح القدس والارض
المقدسة وبيت المقدس قوله في عظم والعظامة مصدر عظم بفتح
العين وضم الظاء. **ومعنى البيت** ان النبي صلى الله عليه وسلم
هو شخص يجمع فيه او انطوى فيه ما في العالم كله العلوي والسفلي من
الشيء الشامخ والنسب الطاهر الراسخ ونفسه الزكية الكريمة جوهر
قدسي طاهر كل شيء عن لطافة فاض وذلك لما خصه الله به من الاكرام
والصفات العظام التي لم يحو مثلها بشر من الانام ولله در العزفي في مخمس
البردة حيث قال

ما فيه مجتمع في الناس مفترق — من كل معلوة كالدر تتسق

وبشر طلعته من نوره الفلق — اكرم بخلق نبي زانه خلق

بالحسن مشتمل بالبشر متسم

الاعراب شخصه خبر مبتدا محذوف تقديره ذلك الموصوف هو شخصه
عظيم قوله هو العالم هو مبتدا والعالم خبره ويحتمل ان يكون شخصه مبتدا
وان كان نكرة من جهة لفظه فهو علم من جهة معناه لانه كناية عن النبي صلى
الله عليه وسلم كما كني بفلان عن اسم من يعقل من الاعلام فيقولون قال
فلان وفعل فلان ويعنون بها اسما معينا وما يكون لفظه هو الواقع بعد
شخصه لضمير الفصل لا موضع له من الاعراب على احد القولين واتي به لرفع
اللبس الذي يعرض لجعل العالم هو خبرا او صفة ويحتمل ان يكون المسوغ

للابتداء بالنكرة التخصيص كما قال الوالد في قول العرب شر اهر ذا ناب على احد التأويلين
عند النحاة فمنهم من يجعله من باب الحصر تقديره ما اهر ذا ناب الا شر ومنهم
من تأوله على انه موصوف بوصف مقدر تقديره شر عظيم اهر ذا ناب وقال
قوله الكلي نعت للعالم قوله في شرب جار ومجرور في موضع نصب على الحال
من العالم قوله ونعصه الواو واو الاشتراك نعصه مبتدأ قوله الجوف خبر قوله
في كم جار ومجرور في موضع الحال من الجوف فاعلم ذلك والله تعالى اعلم

قوله رحمه الله

وقوله حاور الجزع الميسور منه بكعه او رفقا مجيبا او بسلم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالكناية قال
وهو نوع يختص بالفصاحة دون البلاغة لان مفهومه الاتيان بلفظة
فصيحة من كلام العرب الفحشاء تشعر بحسن الكلام منه لانها كناية عن الفحش
يدل على فصاحة المتكلم وقوة عارضته حتى ان تلك اللفظة لو سقطت لم
يسد غيرها مسدها والكناية في اللغة هي سترة الشيء اي قطعه منه
فمن ذلك قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم فلفظة الرفث جيدة
لا يقوم غيرها مقامها وهي كناية عن الجماع ويطلق الرفث وهي ارادته
الفحش ومن الكناية ايضا قوله سبحانه حاكيا عن موسى عليه السلام قال
هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي فالكناية منها قوله
واهش اذ لا يقوم غيرها مقامها في هذا الموضع لعجز الفصحاء عن
الاتيان بمثلها ومعنى قول موسى عليه السلام واهش اي اخبط بها ورق
الشجر على غنمي لتاكلها وتصريف الفعل بهذا المعنى هش يهش بضم
الهاء في المضارع اذا كان من ارخاء ولين للاخوانه وقالت العرب من هش

بش

يشر ومعنى هش للضيف واقبل ومنه البشاشة وهي الملاحة ويأتي الكلام
ايضا على هذا عند قول الناظم

تملني عصاي التي فيها مارب لي ... وقد اهش بها يوما على غنم

تنبيه على ابحاث بيانية تضمنتها الاية اعلم ان هذه الاية تكلم
عليها اهل علم المعاني في موضعين الاول في باب حذف المسند اليه حيث
ذكر والمواضع التي يذكر فيها المسند اليه لوجوه وحيث لا يحذف في
الوجوه ايضا ومن جملة تلك الوجوه بسط الكلام حيث الاصغاء اليه
مطلوبا كقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام قال هي عصاي فهي
مبتدأ وعصاي خبر ومضاف اليه ولهذا المعنى زاد على الجواب الموضع
الثاني في باب الاطناب واتوا بشواهد من كتاب الله تعالى منها قوله تعالى
الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون
للذين امنوا فانه لو لم يكن الاطناب مقصودا لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم
ليس مما ينكره احد من مثبتيهم وحسن ذكره اظهار شرف الايمان
ترغيبا فيه وكذا قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول
الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه لو اختصر
لترك قوله والله يعلم انك لرسوله لان مساق الاية لبيان كذبهم في دعوى الاخلاص في
الشهادة كما مر وحسنه دفع توهم ان التكذيب للمشهود به من نفس
الامر ونحوه قول البلغاء لا واصلحك الله وكذلك قوله تعالى قال هي عصاي
اتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مارب اخرى وحسنه انه عليه
السلام فهم ان السؤال لحكمة امر عظيم عند الله تعالى في العصا فينبغي
ان ينبه لصفاتها حتى يظهر له التفاوت بين الحالين ويسمى بعضهم

حين سأله الصحابة رضوان الله عليهم فقالوا له يا رسول الله انا نركب البحر ومعنا
القليل من الماء ان توضأنا به عطشنا فنتوضأ بماء البحر فقال هو الطهور ماؤه
الحل ميتته وهذا الحديث أخرجه البخاري وبوب له بأن قال باب من أجاب السائل
بأكثر مما سأل عنه قال الامام الحافظ ابو بكر بن العربي في كتاب القبس لو
قال نعم لكان جوابا محالا على السؤال وكان يقتضي الا يجوز الوضوء بماء
البحر الا عند خوف العطش وقلة الماء فأطلق النبي صلى الله عليه وسلم في
الجواب فقال هو الطهور ماؤه الحل ميتته فبين انه طهور مطلقا ثم قال
الحل ميتته لكونه فهم من السائل الاقتصار على ماء البحر فأعلمه ان البحر
كله ماؤه طهور وميتته حلال وطعمه فاز ونفعه جواهره ودرره وهذا
القدر كاف وانما ذكرناه له حرصا على تحصيل الفايدة والعبرة في بيت الناظم
ظاهرة وشبه قوله عجفاء انه لا يقوم غيرها مقامها لصلابتها **اللغة**
قوله جاور يقال جاور زيد عمرا يجاوره مجاورة اذا راجعه في الكلام قوله
الجزع هو جزع النخلة قوله اليبيس اي الذي جف ماؤه قوله عجفاء العجفاء
اسم لكل شجرة غليظة ويقال عجف الرجل يعجف عجفا اذا ضمر بطنه وكذلك
كل عفوة من خشبة ونحوها قوله من سلم السلم هو شجر العضاه له شوك
ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله تعالى اشار الى معجزتين الاولى
محاورة الجزع للنبي صلى الله عليه وسلم الثانية العجفاء من السلم كانت
يابسة فوضع كفه المبارك عليها فأورقت من حينها اما قصة الجزع فهي
مشهورة تواترت الاخبار بها في الصحيح وحكاها الفقيه ابو الفضل عياض
رضي الله تعالى عنه في كتاب الشفاء قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا
على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها

فلما

فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية انس
حتى ارتج المسجد لخواره وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما رأوا به وفي رواية
المطلب وانين حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع
يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر
زاد غيره والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة تحزنا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر به نبي الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت
المنبر وكان الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم شوقا لمكانه فأنتم احق ان تشتاقوا الى لقائه وفي
قصة الجذع روايات كثيرة واما قصة العجفاء من السلم التي اورقت
بكفه صلى الله عليه وسلم فقد جاءت بها روايات كثيرة من وجوه مختلفة فمنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل في بعض اسفاره فقيل منه تحت شجرة يابسة
فاعشوشب ما حولها وأينعت فيبرو أشرقت ونزلت عليه أغصانها ومن لا
يجز مزده ا.ه ويحتمل ان يكون الناظم اشار الى هذه القصة ويكون اعشوشاب
ما حولها بمباشرته واي انها فوضع كفه عليها والله اعلم ويحتمل ان يكون
اراد غير هذا **الاعراب** قوله ومن الواو حرف عطف من اسم موصول
معطوف على العالم الموصوف بالكلي في البيت قبله قوله له جار ومجرور
قوله جاور فعل ماض الجزع فاعل بجاور به يتعلق المجرور قبله والجملة
صلة الموصول تقديره ومن هو العالم الكلي الذي جاور الجزع له
تنبيه اعلم ان صلة الموصول لا محل لها من الاعراب قال ابن هشام
المشرقي في كتابه المسمى بالمغني بلغني عن بعضهم انه كان يلقن اصحابه
ان يقولوا ان الموصول وصلته في موضع كذا ويحتج على ذلك ان الجميع

في الكلمة الواحدة قال وليس كذلك بل الصحيح ما قلناه بدليل ظهور الاعراب في الموصول نحو ايهم ابوه في الدار ولازمن ايهم في الدار ومررت بايهم في الدار قال الله سبحانه ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس وقرئ اخارج السبع ثم لننزعن ايهم بالنصب وروى قول الشاعر

اذا ما لقيت بني مالك ** فسلم على ايهم افضل

بخفض ايا وروي قول الشاعر الطائي

فاما كرام موسرون لقيتهم ** فحسبي من ذو عندهم ما كفانيا

وذو موصولة بمعنى الذي وقال العقيلي

نحن اللذون صبحوا الصباحا

وقال الشريلي هم اللاؤون فكوا الغل عني قال وهذا هو الحق في الموصول الاسمي واما الموصول الحرفي فهو وما بعده بتاويل المصدر واذا كان كذلك تعين ان يكون في محل اعراب واما على انه من غير تاويل المصدر فلا لانه حرف والحرف لا محل له من الاعراب قوله الفيس نعت للجزع قوله من كفه الواو حرف عطف من اسم موصول معطوف على ما عطف عليه الموصول الاول قوله بكفه جار ومجرور ومضاف اليه متعلق باورقت بعده وهو فعل ماض وعلامة التانيث قوله جنا فاعل باورقت قوله من سلم جار ومجرور في موضع رفع على انه نعت لجنا والجملة الفعلية صلة لمن الموصولة فاعلم ذلك

قوله رحمه الله

والعاقب الجني في من لاح له ** يوم التباهل عقبا زلة القدم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالعنوان ويسميه بعضهم بالتمليح وبعضهم بالتضمين وبعضهم يفرق بين هذه الالفاظ

ويجعل

ويجعل كل واحد مختصا بمعنى خلاف ما اختص به الاخر وهذا مذهب الناظم قال 55
والعنوان هو ان ياخذ الشاعر في غرض له من وصف او فخر او مدح او ذم او غير ذلك ثم ياتي بالفاظ تكون عنوانا لاخبار متقدمة وقصص سالفة لقصد التكملة والتضمين هو ان يضمن الشاعر في شعره وفقرة من رسالة او لفظات يسيرة من اية من كتاب الله او بيت والتمليح هو ان يشير الناظم الى قصة او شعر من غير ذكره وهذه الثلاث يقرب بعضها من بعض فمن العنوان قول الناظم لكونه اخذ في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتى بالفاظ تدل على قصة مشهورة وهي التي اتى الله فيها باية المباهلة في العاقب الجني المسمى بعبد المسيح وهو من اساقفة نجران ومعنى المباهلة في اللغة الملاعنة قال الناظم ولما امر الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين خرج عليه النبي صلى الله عليه وسلم الى التباهل فقال عبد المسيح لقومه لا تباهلوا محمدا فاني ارى معه وجوها لو اقسمت بها على الله ان يزيل الجبال لازالها فتهلكوا. اهـ الاية هذا منتهى كلام الناظم وفي شرحه قلت وللعلماء فيه خلف وروايات وها انا اقتصر على ما نقله بن عطية المفسر رحمه الله قال وسبب نزول اية التباهل محاجة نصارى نجران في عيسى عليه السلام وقولهم هو الله وكانوا يكثرون الجدال فيه فنزلت لها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول [illegible] وبين نجران [illegible] ما كانوا يمارونه فلما دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليهم الى المباهلة فوعدوه الى الغد فانطلقوا الى سيدهم العاقب فوافقهم على ذلك ثم انطلقوا الى رجل منهم ذي عقل

فيزى واله ما صنعوا بفتقهم وقال لهم ان كان نبيا ودعا عليكم هلكتم وان
كان ملكا وظهر عليكم لم يبق منكم قالوا فكيف نصنع وقد دنا عزنا قال اذا
غدوتم ودعاكم الى ذلك فاستعيذوا بالله فعسى ان يعافيكم فلما كان
الغد غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم محتضنا حسينا آخذا بيد الحسن وفاطمة
تمشي خلفه بن هاشم الى الميعاد فقالوا نعوذ بالله فاعاد عليهم فاعا
دوا التعوذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم فان ابيتم فاسلموا فان ابيتم
فاعطوا الجزية عن يد وانتم صاغرون فان ابيتم فاني انبذ اليكم على سواء
قالوا لا طاقة لنا بحرب العرب ولكنا نؤدي الجزية فجعل عليهم في كل سنة
الفي حلة الف في رجب والف في صفر وطلبوا منه رجلا امينا يحكم بينهم
فبعث معهم ابا عبيدة بن الجراح وقال صلى الله عليه وسلم لقد اتاني البشير
بهلكة اهل نجران لو تموا على الملاعنة وفي بعض روايات الحديث ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما دعاهم قالوا دعنا ننظر في امرنا ثم ناتيك بما نفعل
فذهبوا الى العاقب وهو ذو رايهم فقالوا يا عبد المسيح ما ترى فقال
يا معشر النصارى والله لقد عرفتم ان محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل
من خبر صاحبكم ولقد علمتم انه ما لاعن قوم نبيا فبقي كبيرهم ولا
نبت صغيرهم وانه الاستئصال ان فعلتم فان ابيتم الا الف دينكم وما انتم عليه
من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم حتى يريكم
زمن مرايه فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم قد راينا
ان لا نلاعنك وان نبقى على ديننا وصالحوه على اموال وقالوا ابعث معنا رجلا
من اصحابك ممن ترضاه لنا يحكم بيننا فانك عندنا رضى قال ابن عطية
فحصل من هذا كله الملاعنة شاهد عظيم بصحة نبوته صلى الله عليه وسلم

فهذا

فهذا المعنى ما اشار اليه الناظم ومن العنوان ايضا ما اشار اليه ابو بكر بن
ابن دريد في مقصورته واكثر منه

ان امرأ القيس جرى الى مدى فاعتاقه حمامه دون المدى

اشار به الى قصة امرئ القيس وهي مشهورة وذلك ان اباه طرده لما قال
الشعر وكان يتنقل في احياء العرب ويتبعه صعاليكها وكانوا لصوصا وكان
يغير بهم على من ناواه وكان ابوه ملك بني اسد فقتله بنو اسد فبلغ خبره الى
ابنه امرئ القيس وكان مع اصحابه يشرب فقال ضيعني صغيرا وحملني الثار
كبيرا اليوم خمر وغدا امر فصار نحو الملك فاستجمع جمعا من بني بكر بن وائل
وخرج معهم الى بني اسد فعلموا بذلك فرحلوا فوقع ببني كنانة فقتلهم وهو يظن
انه ظافر بهم فلما عرفهم رفع القتل عنهم وذهب الى قيصر ملك الروم يستنصر
به فلما وصله طلب منه النصرة فوعده ان يمده بجيش وامر باكرامه والقيام
بحقه الى ان ينصره وكان امرؤ القيس جميل الوجه فرأته بنت الملك فاحبته
وارسلت اليه فسار اليها وكان هنالك رجل من بني اسد فوشى به قيصر فوشا
به عنده ثم وجه قيصر معه جيشا كثيرا لنصرته ثم اتبعه بحلة مسمومة
مع رجل من رجال قيصر وقال له قل لامرئ القيس ان الملك يسلم عليك ويقول لك
البس هذه الحلة فاخذها الرجل ولحق بها امرأ القيس وسلم عليه من الملك
ودفع اليه الحلة وقال مقالة الملك وانصرف الرسول ثم اخذ امرؤ القيس
الحلة فلبسها فتقطع جسمه من ساعته ومات فهذا معنى ما اشار اليه ابو
بكر بن دريد ومن العنوان ايضا ما اشار اليه الفقيه الكاتب الاديب البليغ
التاريخي ابن بدرون في قصيدته الرائية الشهيرة التي ضمنها احوال الملوك
المنقرضة كالبرامكة وغيرهم فقوله

حبابة حب رمان أتيح لها * وأحمر قطّته نفحة القفى

لما حبابة فهي جارية كانت مولّدة لرجل يعرف بابن رمانة من مولدات المدينة
وكانت أديبة حلوة الشمائل جميلة حسنة الغناء والصوت عارفة بضرب العود
أخذت ذلك عن جماعة من أهل ذلك الفن كمعبد وغيره وكان اسمها قبل ذلك
العالية ثم اشتراها يزيد بن عبد الملك وهو الذي سماها بحبابة وكان يزيد
بالشام بموضع يسمى بيت راس وكانت معه حبابة فقال له يوما أهل
داره أنه لا يصفو لأحد عيشه إلى الليل لما يكدره فيه شيء فقال لهم سأجرب
ذلك ثم قال لمن معه إذا كان غدا فلا تخبروني بشيء ولا تؤتوني بكتاب وخلا
يومه بحبابة فأوتيا بما يأكلان من الطعام والشراب إلى الموضع ليس فيه
غيرهما وكان من جملة الطعام رمان فأكلت حبابة من الرمان فشرقت بحبة
منه فماتت من يومها ذلك اليوم فأقام يزيد لا يدفنها ثلاثة أيام حتى تغيرت
وهو يشمها وينظر في شعرها فعاتبه على ذلك أقاربه فأمر بغسلها وكفنها
وخرج معها إلى دفنها فلا يتكلم حتى دفنت وهو جالس فقال حين أصبحت والهم
كما قال كثير عزة

فإن تسل عنك النفس أو ترع الصبا * فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد
وكل خليل راءني فهو قائل * من اجلك هذا هامة اليوم أو غد

فما أقام بعدها إلا خمسة عشر يوما فمات من وجد بها وأما أحمد فهو
ابن يوسف بن القاسم كان كاتبا للمأمون ووزيره وكان سبب موته أنه
استحمى ببخور من بخور المأمون وأدخل رأسه ليشم البخور فأصاب الموت
فحبس رأسه حينا ثم أرسله فاغتم من ذلك واعتل فكان سببا في موته وهذا
معنى ما أشار إليه ابن زيدون والقفى هو البخور ومعنى قطته أي زكّته البخور

فيها ومنه قول العرب ما قطع الفارس إلا أنا ومن أضرب ما حكي مما أشار
إليه أبو علي بن رشيق في بيته

لهفي على الشعر ثم وا أسفا * أصبح وجه الزمان وهو قفا
كم شاعر يأخذ الصلات فيها * لو أمّه ربّ ابن الهوى اعتكفا

ومعنى ما أشار إليه أن ابن المدبر كان كاتبا للمتوكل العباسي وكان من
الشعراء البلغاء الفصحاء وكانت له وجاهة ومكانة عند المتوكل وكان
جوادا كريما وكانت الشعراء تأتيه بالأمداح فينظر فيها فما كان منها حسنا
أثاب عليه وأجزل العطاء لصاحبه وما كان منها رديئا لا يعجبه وكل بقائله
خادما من خدامه ويقول له سر مع هذا إلى المسجد وأمره أن يصلي مائة ركعة
ثم أصرفه فبقيت جائزته عنده فيسمع بذلك الشعراء فكان لا يأتيه إلا الشعراء
الفحول فسمع به شاعر يقال له الجمل فنظم شعرا فجاء به وأنشده وهو

أردنا من أبي الحسن مديحا * كما بالمدح تنتجع الولاة
فقلنا أكرم الثقلين طرا * ومن كفاه دجلة والفرات
فقالوا يقبل المدحات لكن * جوائزه عليهن الصلاة
فقلت لهم وما تغني عيالي * صلاتي إنما تغني الزكاة
فأما إذ أبى إلا صلاتي * وعاقتني الهموم الشاغلات
فيأمر لي بكسر الصاد منها * لعلي أن تنشطني الصِّلات

فاستحسن ذلك منه واستظرفه وأجازه وقال له من أين أخذت هذا فقال
له من قول أبي تمام

هن الحمام فإن كسرت عيافة * من حائهن فإنهن حِمام

والعيافة هي زجر الطير كانت العرب تأخذ منه الفأل في أمورها في الخير

والنثر والى هذا اشار بعض الشعراء المشارقة في قصيدة له

تجنب الخمار والمشي وعيابه ❊ فعلمنا قطعا انه يحتسي

يعني انه يفهم من كلام الخمار حرفته واحبابه ومنه قول الآخر يذم كاتبا

ما عيبه في الكتابة يعرفه ❊ كرعون الحرب في زبله

فرع عند الكتابة لستان ❊ ولو سود ثوبه بالمداد

الدعي في اللغة هو ولد الزنا واستعمله الشاعر هنا في المدرج في الشيء وليس منه واشار بقوله الى سفيان من كرب وكان كرام آ قال يوم البعث خرمه ابتغي ينفعني وبنو الزانية باتا ابها ابو فعندنا ابو لزيادة او هو مشهور عند العرب فصار ينسب الى والده ونكل نسبته الى اصل الهاشم اسلم وهذا العذر كان فلنرجع الى بيت الناظم وهل العنوان منه ظاهر مما تقدم بيانه فلا نحتاج الى اعادته **اللغة**

قوله العاقب هو اسم لعبد المسيح المذكور قوله الحبر هو الفقيه وفيه لغتان فتح الحاء وكسرها واما المراد فهو بالكسر والى هذا اشار الناظم الفصيح والعالم الحبر وقيل حبر وهو فصيح والمداد حبر ذكره في باب المكسور اوله والمفتوح باختلاف المعنى قوله نجران هو اسم لموضع قوله لاح اي ظهر يقال لاح يلوح لوحا ولوحانا اذا استبان والاح البرق اضاء قوله التباهل التلاعن وهو المراد بقوله تعالى ثم نبتهل اي نلتعن وقالت العرب فلان عليه بهلة الله اي لعنته ومعنى تعالى في الآية كلمة تضمنت الاستدعاء وهي من العلو وكان المقصود بها اولا تحسين الاحد مع المدعو ثم الصلت حتى صار يقولها الانسان لعدوه وللبهيمة قوله عقبى هي فعلى من قولك اعقب فلان فلانا اذا جاء بعده وتقول عقبته

وعافيته

وعافيته وانا عاقبه وعقبه اذا جئت بعده وعقب كل شيء آخره قوله زلة القدم يقال زل قدمه زللا اذا لم يثبت وزل في مقاله زلة اذا لم يثبت قال الله تعالى فتزل قدم بعد ثبوتها **ومعنى** البيت من تقدم مبينا فاغنى عن اعادته **الاعراب** قوله والعاقب الواو فيه واو الابتداء العاقب مبتدأ قوله الحبر نعت له قوله في نجران جار ومجرور وهو غير منصرف للعلمية والزيادة قوله لاح له بعدها خبره جار ومجرور وهو متعلق بلاح وبه يتعلق ايضا المجرور الاول قوله يوم التباهل ظرف وخفض بالظرف والعامل فيه لاح قوله عقبى زلة القدم فاعل بلاح وزلة مضاف اليه والقدم مضاف اليه ايضا والجملة الفعلية اعني لاح الى آخرها في موضع رفع على انها خبر عن المبتدأ المذكور واعلم ذلك والله تعالى اعلم

فصل قوله رحمه الله

والذيب سلم والجذع اسلم و الثعبان كلم والاموات في الرجم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتنسيق وهو عبارة عن اتيان المتكلم بالكلمة من النثر او الابيات من الشعر متتاليات متلاحمات تلاحما مستحسنا لا معيبا ولا مستهجنا وتكون مفرداتها وجملها متتالية اذا افرد منه البيت قام بنفسه واستقل معناه بلفظه وذلك من محاسن الكلام كبيت ابي نواس

وان اخي خفت عن الغواية فليكن ❊ لله ذلك النزع لا للناس

وهذه تكملة متناسقة فليعه اخذ بعض الناس على ابي نواس قوله النزع وقال هذا غلط وانما يقال النزوع قال الشاعر

كيف النزوع عن الصبا والكاس

واما النزع فهو مفارقة الحياة وقلع الشيء من مكانه كما ذكره الجوهري
ومن ابدع التنسيق قول بعض الشعراء يمدح الرشيد ولديه الامين
والمامون في بيت وهما

بنيت لعبد الله بعد محمد ❊ ذرا قبة الاسلام فاخضر عودها
هما طنباها بارك الله فيهما ❊ وانت امير المومنين عمودها

تنبيه قوله امير المومنين هو منادى مضاف حذف منه حرف
النداء فيكون منصوبا تقديره وانت يا امير المومنين عمودها المامون
هو عبد الله والامين هو محمد وهما اخوان للاب وكان ابوهما هارون
الرشيد عهد بالخلافة بعده للامين ثم من بعد الامين الى المامون ثم
من بعده الى القاسم المعروف بالموتمن وكان تقديمه للامين قبل المامون من
اجل امه زبيدة بنت جعفر المنصور فهو هاشمي من هاشمية غير علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه والامين لهذا وجعل سكنى المامون خراسان
وسكنى القاسم الجزيرة والثغور وسكنى الامين بغداد دار
الملك ومقر الخلافة وكتب بذلك عهدا وتوجه به للحج فلما قضى
حجته دفعه الى حجبة البيت ليجعلوه في البيت الحرام فاخذوه منه وعلقوه
في البيت فسقط فقال الناس ان امر هذا سريع انتقاضه وكذلك كان فلما
مات الرشيد توجه المامون الى خراسان والقاسم الى الجزيرة وبقي
الامين ببغداد خليفة وكان وزيره الفضل بن الربيع فوقع في نفس
الامين ان يخلع اخاه من خراسان فشاور في ذلك وزيره الفضل فوافقه
عليه ثم شاور بعض قواده وجنوده وكان فيهم رجل يقال له عبد الله
ابن حازم فقال له يا امير المومنين انشدك الله لا تكن اول خليفة نقض عهدا

فلم

فلم يلتفت الى قوله فجهز جيشا كبيرا وقدم عليه رجلا يقال له علي
ابن عيسى وتوجه به الى خراسان يقاتل اخاه في بره فسمع بذلك المامون
فجهز جيشا كبيرا وقدم عليه رجلا يقال له طاهر بن الحسين فالتقى
الجيش بالجيش وجال القتال بينهم واشتد الامر ثم قصد طاهر الى علي
وحاربه محاربة شديدة وتراموا بالنشاب وتضاربوا بالسيوف فقتل
طاهر عليا فصاح جيشه قتل الامير فوقعت الكسرة ثم قصد طاهر
الى مضرب علي واستولى على جميع ما فيه من اموال وذخائر وسلاح
وكراع وغير ذلك وكتب بذلك الى المامون فسر المامون بذلك سرورا
عظيما وكتب اليه بانفاذ ذلك كله اليه وبويع حينئذ وسمي بالخ
بالخليفة وبامير المومنين واخذ طاهر بتمهيد البلاد وتسكينها
وصار يستعمل على كل موضع عاملا للخراج فلما بلغ موت علي الى محمد
الامين جهز جيشا اخر وقدم عليه رجلا يسمى بعبد الرحمن وصار به
الى ملاقاة طاهر فالتقت الجيوش بالجيوش ووقعت بينهم الحروب
فانهزم عبد الرحمن فخرج في طلبه بعض اصحاب طاهر فالتحقوا به فوقعت
بينهم وبينه حروب فقتلوه وقطعوا راسه وبعثوا به الى طاهر وكتب
بذلك طاهر الى المامون وتوجه هو الى بغداد يطلب قتال الامين فلما
وصل بغداد خرجت اليه جيوش الامين ووقع بينهم قتال وحروب واتصل
ذلك اياما واشتد القتال في الناس وارتفعت الاسواق وضاقت المعاش فلما
ايقن الامين بالاخذ والهلاك اراد ان يخرج في خفية الى ابن اعين
هرثمة كانت بينه وبينه وصلة ومحبة فخرج اليه وقد لبس ملحما ازرق
وطيلسانا وعمامة فلما وصله اخفاه عن ثمة فعلم بذلك طاهر

فوجه نحو خزائنه واعوانه وامرهم ان ياخذوه منه وان امتنع هرثمة من
اعطائه فليقاتلوه فامتنع هرثمة من اعطائه وقال انا احمله للمامون
فوقعت بينهم حروب واستولى اصحاب طاهر على اصحاب هرثمة واخذوا
منه محمد الامين فاشتد النزاع بينهم فرأى اصحاب طاهر ان النزاع لا
ينقطع الا بقتل الامين فقطعوا راسه وجعلوه في رمح وانقطع النزاع
بينهم وامر طاهر ان ينصب على بغداد فبقي كذلك ثلاثة ايام ثم
وجه به الى المامون واستقل بالخلافة والى هذا اشار ابن عبدون في
قصيدته الرائية بقوله

وروعت كل مامون ومؤتمن ... واسلمت كل منصور ومنتصر
واخفرت في الامين العهد وانتزعت ... وانثرت لجعفر بنيه والمعتبر الغرر

ثم شقت لذلك زبيدة ابنة ابي جعفر المنصور والدة محمد الامين ووجدت
عليه وجدا شديدا وخافت من المامون فرست الى ابي العتاهية
وطلبت منه ان ينظم لها ابياتا على لسانها للمامون فقال

الا ان ريب الدهر يدني ويبعد ... وللدهر ايام تذم وتحمد
فقلت لريب الدهر ان ذهبت يد ... فقد بقيت والحمد لله لي يد
اذا ابقي المامون لي فالرشيد لي ... وجعفر احيا نعم ومحمد

وكتبت الابيات للمامون فلما قراها وجه اليها بعطاء ولم تاته في
ذلك الوقت فبعث مرة وعرضت عليه فقال لمن قائل الابيات فقالت
له ابو العتاهية فقال كم امرت له فقالت بعشرين الف درهم
فقال المامون وقد امرنا له بمثل ذلك واعتذر اليها من قتل اخيه محمد
الامين وقال لست صاحبه ولا قاتله فقالت له يا امير المومنين ان
لكما

لكما يوما تجتمعان فيه عند الله عز وجل وارجو ان يغفر الله لكما ان ٦٠
شاء والحكاية فيها طول وانما اختصرنا منها للسئامة قال الفقيه عبد
الوهاب رضي الله عنه في كتابه المسمى بفصول الاحكام وكان المامون
من اهل العدل يجالس الفقهاء ويحب اهل السنة وفي ايامه كثر المتكلمون
ووضع كل واحد منهم كتابا ينصر فيه قوله ويرد على مخالفه وكان اكرم
الناس واجودهم بالمال فرق في يوم واحد لثلاثة نفر بالف الف وخمسماية
الف دينار وجلس يوما للمظالم فجاءته امراة فوقفت بين يديه فقالت
له السلام يا امير المومنين وانشأت تقول

يا خير منتصف يهدى له الرشد ... ويا اماما به قد اشرق البلد
تشكو اليك عميد القوم ارملة ... عدا عليها فلم يترك لها سبد
وابتز مني ضياعي بعد منعتها ... ظلما وفرق مني الاهل والولد

فاجابها

في دون ما قلت عيل الصبر والجلد ... واقرح القلب مني واشتوى الكبد
هذا اوان صلاة العصر فانصرفي ... واحضري الخصم في اليوم الذي اعد
والمجلس السبت ان يقض الجلوس لنا ... انصفك منه والا المجلس الاحد

فلما كان يوم الاحد تقدمت اليه المراة فانفذ العباس واحد لتحضرها
واجلس العباس بجنبه وكانت المراة ترفع صوتها فقال لها العباس اخفضي
صوتك بين يدي امير المومنين فقال له المامون دعها فان الحق انطقها
والباطل اعيى لسان صاحبه فحكم لها وقد جاء التضمين كثيرا
في شعر المتقدمين فما كثر ابيات البردة تضمين واكثر شعر ابن الفارض
تضمين وقصائده كلها على الاتي احسن تضمين قصيدته

الجمية وتلاحمها وشرة اتصال ابياتها التي اولها

مابين معترك الاحداق والمهج   انا القتيل بلا ذنب بلا حرج

ودعتنا قبل الهوى روحي لما نظرت   عيناي من حسن ذاك المنظر البهج

لله اجفان عين فيك ساهرة   صب اليك وقلب بالغرام شج

واضلع نحلت كادت تقومها   من الجوى كبدي الحرا من العوج

وادمع هملت لولا التنفس من   نار الهوى لم اكد انجو من اللجج

واحبذا فيك اسقام خفيت   بها عني تقوم بها عند الهوى حججي

اصبحت فيك كما امسيت مكتئبا   ولم اقل جزعا يا ازمة انفرجي

اصبوا الى كل قلب بالغرام له   شغل وكل لسان بالهوى لهج

وكل سمع عن اللاحي به صمم   وكل جفن عن الاغفاء لم يعج

لا كان وجد به الامآق جامدة   ولا غرام به الاشواق لم تهج

عذب بما شئت غير البعد عنك تجد   اوفا محب بما يرضيك مبتهج

وخذ بقية ما ابقيت من رمقي   لا خير في الحب ما ابقوا على المهج

من لي باتلاف روحي في هوى رشا   حلو الشمايل بالارواح ممتزج

من مات فيه غراما عاش مرتقيا   ما بين اهل الهوى في ارفع الدرج

محجب لو سرى في مثل طرته   اغنته غرته الغرا عن السرج

وان ضللت بليل من ذوايبه   اهدى لعيني الهوى صبحا من البلج

وان تنفس قال المسك معترفا   لعارفي طيبه من نشره الارج

اعوام اقباله كاليوم في قصر   ويوم اعراضه في الطول كالحجج

فان نأى سائرا يا مهجتي ارتحلي   وان دنا زائرا يا مقلتي ابتهجي

قل للذي لامني فيه وعنفني   دعني وشاني وعد لو نصحه السمج

باللوم

باللوم لوم ولم يمدح به احد   وهل سمعت محبا بالغرام لحي

ويقرب منها نحو الثلث او اكثر ومن ذلك شعر ابي ابراهيم بن سهل الاسرائيلي الاشبيلي كله عذب سهل ممتنع من ذلك قصيدته الرائية التي اولها

نطق ؟ افلح محاة اثاره   خلع العنان فلا لقا لعثاره

يا وجد شانك والفواد وخلني   فالمرء ماخوذ بذنب جاره

ذنبا يغيب عن الطبيب مكانه   لو كان بالقلب من ابصاره

ومن المتاخرين العاسيين ابو عبد الله المكودي ادركت من حدثني عنه ر ر وزوما عليه وشعره كله حلو حسن مستعذب في الجد والهزل من شعره في الجد تخميس حسن في الحب اوله

يا نفس سلوت عن الرشد   واضعت التوبة بالامل

وتماديت غيك في العمد   يا ذات الاقفال وخزيها

وامنن بالعفو عن الزلل

مولاي نشيا في فرغ لعبا   والعمر تناهى وانشعبا

بالشيب بلمتي التهبا   وزمان لقايك قرب جا

فعساك بفضلك تقبل لي

مولاي عبيدك قد سالك   سبحانك ما اعلا مثلك

فليس بطهي في الذنب سلك   والعفو بلا شك فبلك

والذنب بلا شك فبل

وهذا تخميس حسن مولد   ومن شعره في الغزل قصيدته الرائية التي اولها

من اودع السحر في عينيك يا قمر   فما الصبر واقي واذا مصطبر

لله كم فتنت مثلي وكم فتكت ... تلك اللحاظ وذات الغنج والحور
إني لأعجب منه كيف الحسن نسب ... بالغنج تسطو وبالتفتير تفتخر
لها حواجب سحر من عجائبها ... ان الاسود بها انتطاح ذا العفر
حتى ضنا منها جفونه كان به ... شفاء يفا حجبن السوسن النضر
نجل المحاسن في مهى اي مرجحت ... ما صح البدر عنه وهو معتمر
مرآته للبدر وطرته محله كحل ... وجنة زانها الخيلان والخفر
ومبسم شنب غار الجمان به ... والطلع والبرد الوضاح والدرر
وإذا تبسم عن سمط كنه لاح لنا ... برق وفاح نسيم عن جوعه عطر
وفي التكلم منه والتبسم ما ... يصغو له السمع أو يصبو له البصر

وهذا ما حضر على قرب منه والخمسة الأبيات الأخيرة تضمنت لغب
الشعر نوه ومن تقرمت ولم تر في شعر المولدين مثل شعر حبيب ومن مر منا اما
قال الشيخ يحيى شارح المقامات في اول الكتاب عند البيت الاول من القصيدة
قال ابن ... ابو تمام بالتجنيس والناس له تبع وانفرد بحسن المقطع والابتكار
الشاعر الماهر ان من يرد له يستأنف آخر شعره وبالجملة فشعره كله حجة
وليس فيه حشو ومن قصيدة لامية له يمدح بها المعتصم بالله

يا القائم الثامن المستخلف الطاهرة ... فواعز الملك ممتد الظل الطول
يمن معتصم بالله ما زحم ... بالملك منه ضم نطقه به داخل
يبغي الرعية ان الله مقترنا ... أعطاهم بأبي إسحاق ما سالوا
لو كان في عاجل من آجل بدل ... لكان في وعده من رفده بدل
تغاير الشعر فيه اذ سهرت له ... حتى ظننت قوافيه ستقتتل

وهذا الغرض كان ملح جمع الوزير الناظم والتشبيه فيه لطائف حيث

نسق

نسق سلام الذيب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسلام الجن ثم بكلام الثعبان
والأموات **اللغة** ليس في البيت كبير لغة ما عدا قوله الرجم بالجيم
وهو القبر وفي بعض النسخ في الرمس وهو جمع رمة والأوراع والطغم معنى
والرجم يجمع على رجام ومنه قول الشاعر

تتح من سقاد او رفاد ... وما انا من كل تحت الرجام
بأن لشأنك الجالين مغنى ... سوى معنى انتباهه والمنام

ومعنى البيت أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن فيه اربع معجزات الأولى
كلام الذيب وقصته مشهورة رواها غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم
قال بينما راع يرعى غنما له اذ عدا الذيب على شاة منها فأخذها الراعي
منه فأقعى الذيب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي فقال الراعي
عجبا من ذيب يتكلم بكلام الإنس فقال الذيب الا أخبرك بأعجب من قولك رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يحدث الناس بأنباء ما سبق فأتى الراعي
النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال له قم فحدثهم ثم قال صدق وفي
القصة روايات وطول الثانية قصة الجن وهي مشهورة روي عن عبد
الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال آذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالجن ليلة استمعوا الشجرة وعن ابن مسعود في هذا الحديث ان الجن قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم من يشهد لك قال هذه الشجرة فنادى لها فجاءت
تجر عروقها ولها قعاقع فأسلموا الثالثة كلام الثعبان حكى بعض
المفسرين بمعجزاته صلى الله عليه وسلم عن جابر بن عبد الله قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته وأصابه عطش وإذا بغلام من المشركين
يسوق غنما على فار عنطي فقلنا له اسقنا ماء يا غلام فقال معي ماء في كرز

وقلنا له اسق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ليس شيء وما يسقي احدا
من اصحابه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بل انا واصحابي فقال ما ارجو باصحابك
اشيء واسقيتم فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم الكوز وقال بسم الله محيي
العظم ومحيي العلقة في البحر اللهم بارك لنا في هذا الكوز فشرب منه النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه وسقوا دوابهم والكوز يفيض فعجب الغلام من
ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا غلام اسلم تسلم يكون لك ما لنا وعليك
ما علينا فقال له ما ادري من بعد ما ادخل في دينك الآن جعلت لي مسئلتين فقال له
وما هما فقال له ان هنا واديا فيه حية طولها مائة ذراع ولها شعر مثل
كشعور النساء ما مر بها احد الا قتلته وما ماشية الا اهلكتها فان
قتلتها وطهرت البلاد منها فنؤمن بك والمسئلة الاخرى ان لنا ملكا
وله هنا فج وفيه نخلة ما تورق وما تثمر وهي طويلة فنريد ان تورق
وتثمر وتنقص من طولها فان فعلت ذلك فنؤمن بك فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم سر بنا الى الوادي فسرنا معه اليه فوجدنا حية عظيمة كما
قال الغلام فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليها السلام وقالت له
وعليك السلام يا سيد المرسلين وقائد الغر المحجلين الى جنات النعيم فبكى
صلى الله عليه وسلم فقال له علي بن ابي طالب رضي الله عنه وما يبكيك يا رسول
الله فقال ذكرت حيات جهنم وعقاربها فقال لها ايتها الحية فمن اين
فقالت له من حيات جهنم فقال لها وهل في جهنم اعظم منك خلقة فقالت
له والذي بعثك بالحق نبيا ان في جهنم حية لو خرج احد انيابها لاحرق
من الارض فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ارجعي من حيث جئت فقالت له
الطاعة لله ولرسوله فقال له الغلام يا محمد لا ارى الا قتلها وبذلك نؤمن بك فقال

له

له النبي صلى الله عليه وسلم ما افعل ذلك حتى ياذن لي ربي فبينما هو كذلك
واذا جبريل عليه السلام قد اعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له يا محمد ربك
يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك اعلم انك من اكرم من في السموات
والارض وقد اذن لك في قتلها وقال له يا جبريل اصح بها صيحة لتموت فقال له
ما افعل لاني لو صحت صيحة لصعق منها اهل السموات والارض من الجن والانس
وانزلت الجبال وما اري انها تنحدر بين الجبلين فيسقطا عليها فان الله امر الملك
الموكل بالجبال ان يطيعك فقال النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ اللهم يا عليم
فلا شيء اعظم منه ويا قوي فلا شيء اقوى منه طهر البلاد من هذه الحية
فانطبق الجبلان عليها وكانا متباعدين من جهاتها فقتلاها فقال حينئذ الغلام
للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد انت قتلتها ام ربك فقال له ربي فقال له ان ربك
فعال لما يريد سر بنا يا محمد الى النخلة فسرنا معه اليها وكان النبي صلى الله
عليه وسلم راكبا على ناقته الزلول التي اهداها له ملك الحبشة فوجدنا النخلة
كما ذكر الغلام فوقف النبي صلى الله عليه وسلم بازائها ثم دعا ونهض ثم جمع
في نفسها ولها صوت يسمعه الناس فاورقت واثمرت من حينها فخر الغلام
من ذلك كله قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فامر النبي صلى
الله عليه وسلم بختانه وتطهيره فختن وتطهر فلما جرى دمه ورآه علي رضي
الله عنه وهو لم ينقطع اخذ رمادا وجعله عليه فانقطع الدم من حينه
فمن ذلك الوقت يجعل الرماد على الختان فيحتمل ان يكون الناظم اشار الى
قوله والثعبان كلم الى هذه الحكاية او الى غيرها والله اعلم الرابعة
كلام الاموات واحياؤها الله وذلك مشهور جاءت به روايات فمنها ما روي
عن الحسن رضي الله عنه انه قال ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له

انه طرح بنية له في واد كذا وانطلق معه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الوادي وناداها باسمها يا فلانة احيي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك
وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما فقالت
لا حاجة لي بهما اني وجدت الله خيرا لي منهما وعن انس رحمه الله ان شابا
من الانصار توفي رحمة الله عليه وله ام عجوز عمياء قال فسجيناه وعزينا امه
فقالت مات ابني قلنا لها نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك
والى نبيك رجاء ان يعينني على كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة
فما برحنا حتى كشف عن وجهه فطعم وطعمنا الاعراب قوله
والذيب الواو واو الابتداء الذيب مبتدا وقوله سلم فعل ماض فاعله ضمير
مستتر يعود على الذيب والجملة خبر المبتدا قوله والجبير والثعبان كلم
اعني ان كل واحد منهما كلم كما ان الذيب سلم قوله والاموات في الرحم
جملة من مبتدا وخبر والخبر هو المجرور معطوفة على ما قبلها تقريره
ثم لها والاموات كلمته باعلى ثم لها والله تعالى اعلم

قوله رحمه الله

ومن اتى ساحر الله ساعته ۞ ولم تر ساجدا في الحي للصنم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتعريض
وعرفه بان قال هو ان يكني المتكلم عن الشيء ولا يصرح به قلت
وهذا التعريض يستدعي الكلام على ثلاثة معان الاول التعريض فهو ان يكني
المتكلم عن الشيء ولا يصرح به لان في التصريح به قبحا او مؤاخذة وهو المكني
عنه عليه شيء على كقول من يقول انا ما ترى قبحا في البخل ولم نكن زانية
ومنه قول الحماسي

انا ابن

انا ابن زبانة ان تلقني ۞ فلا تلق ذا نعم عازبا ٦٢
بهذا كله تعريض بالمخاطب كانه يقول انت بخيل وابن زانية وراعي نعم
ومنه قول الحجاج لبعض من تقوم من الخلفا
لست براعي ابل ولا غنم ۞ ولا بجزار على ظهر وضم
ومن هذا قول معاوية للاحنف ما الشيء الملفف في البجاد فقال له الاحنف
السخينة يا امير المؤمنين اراد معاوية قول الشاعر
اذا ما مات ميت من تميم ۞ فسرك ان يعيش فجئ بزاد
بخبز او بتمر او بسمن ۞ او الشيء الملفف في البجاد
تراه يطوف في الافاق حرصا ۞ لياكل راس لقمان بن عاد
وقال البكري وانما عيرت بنو تميم بحب الطعام لان عمرو بن هند كان
نذر ان يحرق منهم مائة فحرق منهم تسعة وتسعين ثم مر رجل من
البراجم فاستنشق القتار فظن ان الملك يصنع طعاما فعدل اليه فقال
له من الرجل فقال من البراجم فقال له ان الشقي وافد البراجم فارسلها
مثلا وامر به فقذف به في النار وتمم به مائة فهي في نزار والبراجم قيس وعمرو
والظليم بنو حنظلة بن مالك بن زيد بن تميم وسموا براجم لان اباهم قال لهم
اجتمعوا فكونوا كبراجم يدي ومن هذا ان الشعراء اجتمعوا يوما بباب
امير من امراء العراق وفيهم ضرب من قبائل العرب فمر عليهم رجل يحمل بازيا
فقال رجل من بني تميم لرجل من بني نمير انظر ما احسن هذا البازي فقال
له النميري نعم وهو يصيد القطا اشار التميمي بقوله ما احسن هذا
البازي الى قول جرير يهجو بني نمير
انا البازي المطل على نمير ۞ اتيح لها من السماء له انصبابا

وأراد التميمي بقوله ونحو صير القطا قول الطرماح يهجو بني تميم

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ... ولو سلكت سبل المكارم ضلت

ومن هذا أيضا أن رجلا من بني تميم كان راكبا على بغلة فسايره عمر بن هبيرة
الفزاري فقال عمر للتميمي غض من بغلتك وفي رواية غض لجام بغلتك
فقال له التميمي يا أيها الأمير إنها مكتوبة أراد عمر قول الشاعر

فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وأراد التميمي بقوله إنها مكتوبة قول سالم بن دارة

لا تأمنن فزاريا خلوت به ... على قلوصك واكتبها بأسيار

قلت مع هذا فلا بأس أن لا تثبت بزلة حرمة شيء عتبة وكان من
عادة العرب أن يتداعبوا بينهم في مثل هذا وإلا فبنو تميم لهم شرف
وعلو مقدار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الآتي وما حكاه الإمام الحافظ
أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم
عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال لا أزال أحب بني تميم بعد ثلاث سمعتهن من
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها فيهم قال هم أشد أمتي على الرجال وكانت
سبية عند عائشة فقال أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل قال وجاءت صدقات
من بني تميم فقال هذه صدقات قومنا فقال أبو هريرة لا أزال أحب بني تميم
وكفى بهذا الحديث شرفا والتعريض كثير وهذا القدر منه كاف
وأما اللحن فقال أبو علي البغدادي هو عبارة عن أن يريد المتكلم الشيء
فيوري بقول آخر ومن مليحه ما حكي أن قوما من العرب أسروا فتى من بني طي
فجاء أبوه في فداء الأسير الحرم بن مرداس من القوم الذين هو عندهم فطلبهم
في فكاكه فاستاموا منه شططا وكان ابنه حاضرا معهم فلما رأى أبوه

فر

٦٥

فرأى شرا قد عزم عليه فقال في أثناء كلامه ما والذي جعل الفرقدين يطلعان ويغيبان
على جبل طي ثم انصرف عنهم إلى قومه فقالوا له ما فعل ابنك قال لهم لقد لقنت
له كلمة إن فهمها فقد نجا فلما خرج إليه على العقيق تنهز الفرصة من غفلة القوم
فاستاق قطعة من إبلهم وخرج يوم السمن الذي لحق به أبوه حتى أتى قومه
ومن هذا أن رجلا من العرب تزوج امرأة وبعث إليها ثلاثين شاة وزق خمر مع
الرسول إليها شاة منها فذبحها وأكلها وعمد إلى الزق فشرب منه وجاء
إلى المرأة بتسع وعشرين شاة وبالزق غير ملآن فأخذت المرأة وعدت
الشياه ونظرت إلى الزق فوجدته ناقصا فعلمت أن شاة واحدة أخذها
الرسول وأن الزق شرب منه فقالت للرسول ارجع إليه وقل له إن شهرنا قد
نقص وإن راعينا جاء في المحاق فلما أتاه قال له ما بلغت إليه ما بعثت لي
به فقال له إن شهرنا قد نقص وإن راعينا جاء في المحاق فعلم زوجها
ما لحقت به إليه وقال للرسول يا عدو الله أخذت شاة وشربت من
الزق فأقر له فشبهت الزق والمحاق هو آخر الشهر ولهذا يسمون ليلة
تسع وعشرين من الشهر نقصا ومن هذا أيضا أن بكر بن وائل وتغلب هما
قبيلتان من العرب كانت بينهما حروب وطال الحرب بينهما حتى سئما فخرج لها
فاتخذ مهلهل بن ربيعة عبدين لنفسه مملوكين وصار يعني بينهما ويقضي
على حالهما زمانا إلى أن سئم العبدان خدمته فاتفقا على أنهما إذا خرجا مع
سيدهما مهلهل أن يعمدا إليه ويقتلاه فلما كانا في فلاة من الأرض هما
بقتله فعلم عنهم فقال إن كنتما ولا بد فاعلين فبلغا الحي وصيتي فقالا
له نعم فأنشدهما

من مبلغ الحيين أن مهلهلا ... لله دركما ودر أبيكما

فحفظا منه البيت وقتلاه ورجعا الى الحي فقال لهما اهل الحي ما فعل مهلهل
قالا مات ودفناه في موضع كذا وقرأوا صاحبا بوصية فقالوا لهما وما هي
فانشداهم قوله من مبلغ الحيين البيت فلم يفهم احد من اهل الحي معنى
البيت وكانت له بنت صغيرة غائبة فلما جاءت انشدا لها البيت فقالت والله
ما كان ابي ردي الشعر وانما اراد وقال

من مبلغ الحيين ان مهلهلا ۞ اضحى قتيلا بالفلاة مجردا
لله دركما ودر ابيكما ۞ لا يبرح العبدان حتى يقتلا

فاخذ اهل الحي العبدين فقرراهما فلما اقرا بقتله قتلوهما وقيل في هذه
الحكاية غير هذا ومن هذا ايضا ان المامون خرج يوما على اهل دولته
وبيده رقعة مكتوبة فرما بها الى وزرائه وكتابه وقال لهم اقرءوه وهذا
وفيها مكتوب كلام كثير ومن جملته يا موسى فجعلوا يقولون هذه رقعة
من حبيب لمحبوب فقال لهم عن الحرف الذي فيه سألتكم وهو يا موسى فلم
يدر احد معناه ثم دخل اسحاق بن ابراهيم وكان من النباهة والنبل
لا يجهل مقداره فامره المامون في النظر في الرقعة فنظر فيها وقت ساعة
وقال له يا امير المومنين هذه رقعة انسان اطلع على سر حذر منه فقال
له كيف ذلك قال له قال الله سبحانه يا موسى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك
فاخرج اني لك من الناصحين فقال له المامون صدقت هذه رقعة فلانة الجارية
وقفت على شيء تكلمت به في امر علي بن هشام فلحنت له به وانذرته واللحن
في كلام العرب كثير واما الضمار المطلوب فهو في بيت من اللحن فمنه
ما يحكى ان المنصور لما دخل البصرة اختار رجلا من اهلها اديبا فصيحا
عالما باهلها ليوقفه على اخبار اهلها فكان يركب معه ليلا فاذا مر بدار

يسئله

يسئله الملك عن صاحبها فيقول له هذه دار فلان ومن اخباره كذا وكذا
وكان من ادبه الا يخبر حتى يسئله الملك عنه ثم ان الملك امر له
بصلة يعطيه اياها وزيره الربيع فطلبها منه فقال له دعني من معاودة الملك
فامسك الرجل عن معاودة الملك وتمادى على حاله معه في مسايرته و
ومسايرته فمر معه ليلة بدار عاتكة فقال له الرجل هذه يا امير المومنين
دار عاتكة التي يقول فيها الاحوص الشاعر

يا دار عاتكة التي اتعزل ۞ حذر العدا وبه الفؤاد موكل
اني لامنحك الصدود وانني ۞ قسما اليك مع الصدود لاميل

وهذه القصيدة مدح الاحوص بها عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى
عنه الى ان قال فيها وهو بيت القصيد عند الرجل

واراك تفعل ما تقول وبعضهم ۞ مذق الحديث يقول ما لا يفعل

ثم امسك البصري فنظر المنصور في مقالة البصري لما اعتاده منه
وانه ما يبتدئ بكلام حتى يسئله ففكر في امره وعرض الشعر على نفسه فتذكر
ما كان امر له به من الصلة فقال للوزير يا ربيع ادفع الى البصري ما امرنا
له فقال لا يا امير المومنين فقال له ادفع له ذلك مضاعفا ومن هذا ما حكي
ان الصاحب بن عباد دخل عليه قاضي سجستان فاخذ يثني عليه ويمدحه
حتى قال فيه ۞ وعالم يعرف بالسجزي ۞ واشار الصاحب الى
ندمائه ان ينظموا على اسلوبه فجعلوا واحدا بعد واحد الى ان انتهت
النوبة الى شيخ من الدين ۞ فقال اشهى الى النفس من الخبز ۞ فامر الصاحب
ان تقدم له مائدة وهذه الحكاية تاتي في اللقب المسمى براعة المطلب
عند قول الناظم ۞ فنحن علمنا بما في النفس من ارب ۞ وانت اكرم من يرجى له نعم

وهذا الفرق كاف ولنرجع الى بيت الناظم والتعريض فيه لما نسب المشركين
في سجودهم للاصنام وهو صلى الله عليه وسلم لم تبدر له منه قط قال
السكاكي ومن التعريض قوله سبحانه لئن اشركت ليحبطن عملك وقوله ولئن
اتبعت اهواءهم بالخطاب بهذا للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره ومنه
ايضا قوله سبحانه فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينة فاعلموا ان الله عزيز
حكيم وقوله تعالى ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون والمراد
ومالكم لا تعبدون الذي فطركم والمنبه عليه ترجعون وقوله تعالى ااتخذ
من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا
ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين وكذلك قوله امنت بربكم دون ربي واتبعه
بقوله فاسمعون قال وهذا خطاب حسن ووجه حسنه تطلب اسماع
المخاطبين الذين هم اعداء المسمع الحق على وجه لا يورثهم مزيد غضب
وهو ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل ومن اجعلتهم به وهو ادخل في
امحاض النصح لهم حيث لا يريد لهم الا ما يريد لنفسه ومن هذا القبيل ما
تقدم في لقب تجاهل العارف الذي سماه السكاكي بالمنصف واستشهدنا
عليه بقوله تعالى قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون وقد استوفينا
الكلام على هذه الآية هناك **اللغة** ليس في البيت كبير لغة غير قوله
الصنم وهو صورة تتخذ من احجار او نحاس او غيرهما لتعبد من دون الله
لهم والجمع اصنام **ومعنى البيت** ان الناظم ضمن ما رواه الخطيب
الشافعي ابو بكر بن ثابت في بعض الروايات عن امنة ام النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت
لما ولدت محمدا صلى الله عليه وسلم وخرج من بطني نظرت اليه فاذا هو ساجد لله
عز وجل رافع يديه الى السماء كالمتضرع المبتهل ثم رايت سحابة بيضاء
قد اقبلت

قد اقبلت تنزل من السماء حتى غشيته فغيبته عني برهة فسمعت قائلا
يقول طوفوا بمحمد صلى الله عليه وسلم مشارق الارض ومغاربها وادخلوا به
البحار كلها ليعرف جميع الخلائق باسمه وصفته وفي رواية كفه وانه ليصحب
مع من الرواية النظم للعرفي وهذا معنى ما اشار الناظم من قوله ومن اتى
ساجدا لله ساعة. اي ساعة ولادته ثم اخبر انه استمر على سجوده لله
عز وجل ولم يك ساجدا قط لصنم كما سجد المشركون للاصنام **الاعراب**
قوله ومن الواو حرف عطف ومن اسم موصول معطوف على ما عطف عليه
من المذكورة قبله وهو من بكعبة او رفقة محلي امرسلم قوله اتى ساجدا اتى
فعل ماض فاعله ضمير مستتر يعود على من الموصول وهو الرابط وساجدا
منصوب على الحال من الضمير المذكور والعامل في الحال اتى قوله لله ظرف
ومخفوض متعلق بساجد قوله ساعة ظرف وخفض به والعامل فيه ساجد
ايضا قوله لم يك الواو للاستئناف لم حرف جزم ونفي يك فعل مضارع مجزوم بلم
وعلامة جزمه حذف الحركة المقدرة في الالف وانما اعربناه بهذا الاعراب
لتتم اقامة وزن البيت ولو اعربناه بحذف الالف لانكسر البيت قوله
ساجدا منصوب على الحال من الضمير المستتر في يك او هو مفعول لم يسم
فاعله بها وهو خبر لا فعل ولذلك قلنا ساجدا حال قوله في الصنم جار ومجرور
متعلق بها وفي بعض النسخ ولم يك وهذه الالف واللام التي في الصنم نائبة
عوض من الضمير وكان من حقه ان يقول في صنمه لعود الضمير على النبي
صلى الله عليه وسلم لكن منعه منه خوف عدم الوزن فاتى بالالف واللام لاقامة
الوزن واجازه الكوفيون وحملوا عليه قوله تعالى جنات عدن مفتحة
لهم الابواب تقديره مفتحة لهم ابوابها وانكره البصريون وقالوا الحرو

ما يكون عوضا عن الاسم ومن الجناس من قال تقديره لا معجمة لهم الابواب منها ومنهم
من قال ضمير الجنات مستتر في مفتحة والابواب بدل منه والبدل اتى بدل البعض من
الكل وبدل الاشتمال لان الابواب بعض الجنات وهي مشتملة عليه وفي بعض
النسخ ولم يزل ساجدا من بعد للصنم فتكون من بعد جارا ومجرورا والضمير مقطوع
عن الاضافة تقديره لم يزل ساجدا للصنم من بعد سجوده لله تعالى بل كان
سجوده مستمرا لله عز وجل فقوله للصنم جار ومجرور متعلق بقوله ساجدا
يا علي

قوله رحمه الله

ومن غدا اسم امه نخبا للامم ● فتلك امنة من سائر النعم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالاتفاق
قال وهو قليل الوقوع وهو عبارة عن ان يتفق للمتكلم واقعة واسما مطابقة
لها كما اتفق للرضى المصري في حسام الدين اللؤلؤي صاحب الملك الناصر
حين غزا الافرنج الذين قصدوا الحجاز من بحر القلزم فقال

عدوكم لؤلؤ والبحر ساكنه ● والدر في البحر لا يخشى من الغرق

واحسن ما اتفق للناظم في تطابق الاسماء ما اتفق للشيخ سيف الدين
الكوفي في الوزير مؤيد الدين العلقمي فقوله

يا عصبة الاسلام نوحي وانتحبي ● حزنا على ما حل بالمعتصم
دست الوزارة كان قبل زمانه ● لابن الفرات فصار لابن العلقمي

فاتفق له ان المذكور وزير وان المذكورين قبله وزيران معا وكان بنفس الفرات
عذب ونفس العلقم اجاج وقد اتفق في بيت الناظم الاشتقاق والتجنيس الخطي
اما الاشتقاق فبقوله امنة اسم لامه ونعتا للامنة واما التجنيس الخطي
فبقوله امنة وامنة واللغة ليس في البيت كبير لغة عدا قوله النغم

وهو جمع

وهو جمع نقمة وقد تقدم لنا بيانه غير ما مرة وانشدنا عليه قول ناظم الفصيح

وقد نظمت يا فتى معليا ابى ● انكرته نقمة انت اعلمي

ومعنى البيت ان النبي صلى الله عليه وسلم لما جعله الله تعالى امام الدنيا
والاخرة وسراجا لاهلها ميمونا مباركا وسماه محمدا وهو الكثير الحمد واسم
ابيه عبد الله واسم امه امنة دل ذلك كله على انه امان للخلق ورحمة للعالمين
وكان الناظم انتزع هذا المعنى من قوله صلى الله عليه وسلم النجوم امنة
السماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ما توعد يعني في القيامة فيلحقها
الانفطار والتغيير وهلاك ساكنها عند تناثر النجوم منها قال القاضي
ابو الفضل عياض في كتاب الاكمال له وهذا تمثيل لقوله وانا امنة لاصحابي فاذا
ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون يريد من الفتن والارتداد من ارتد بعده واختلاف
قلوبهم واليه الاشارة بقوله عليه السلام لا ترجعوا بعدي كفارا وقوله
اصحابي امنة لامتي فاذا ذهبوا اتى امتي ما يوعدون يريد من ظهور البدع
والتحالف والفتن وظهور الروم وغيرهم وتخريب مكة والمدينة وغير ذلك
مما انذر به كان اكثره وما بقي ما به من كونه فانه لا بد لاحقا للايات
ظاهرة والامنة بفتح الهمزة والميم والامن والايمان بمعنى واحد وهو
ضد الخوف وما ذكره الناظم من اسم امه صلى الله عليه وسلم غرا نعتا للامنة
بل لامنه تفاول حسن والتفاول مطلوب شرعا لما روي انه صلى الله عليه
وسلم كان يتبرك بحسن الاسماء ويحب الفال الحسن وروي انه صلى الله عليه وسلم
مر على بئر ما وسامع فسال عن اسمها فقال الواقفي بيسان فيصف فيه صلى الله
عليه وسلم فعلها ماء ذهبا عذبا ثم قال للصم قولا العمان فبدل اسمها فعذب
ماؤها ومن التفاول وغيره في الاتفاق ان الشيخ الاستاذ الرواية ابا علي

الاخشي بو الزنبور كان يحضر بعض الخلفاء وانه ابطا عن سيبويه يتكلم بكلام
عليه ووضع بين يديه فبينما هو كذلك اذ دخل شبل اسد الى القبة التي كان فيها
الخليفة فتخطا الناس حتى جلس الى جانبه فقال ابو علي في مجلسه

انس الشبل بتحاجا الاسد | اذ راه اشبه ابيه بفضل
ودعا الطاير بالنص لكم | بفضوحكم لما وضح
اطول الخلق الذ تعلو ذاته | بالدلالات وكل فيه شكل
انه القايم بالنص لـه | بعد ما طال على الناس الامد

ومن التفاول الحسن ما حكي ان ابا اسحاق البختي وكان يوما عند ابي
المسد كابور الاخشيدي فدخل ابو الفضل عباس الاستاذ النحوي وسلم
على كابور الاخشيدي ودعا له بان قال ادام الله ايام سيدنا بخفض ايام
فقال الاخشيدي لابي اسحاق اسمعت ما قال صاحبك فبقي ابو اسحاق وكان
من ايمة النحو والادب والبلاغة وانشد على البديهة معتذرا عن ابي الفضل
المذكور بما نصه

وان لحن الداعي لسيدنا | وغص من هيبة بالريق والبهر
فمثل سيدنا حالت مهابته | بين البليغ وبين القول بالحصر
بان يكن خفض الايام عن دهش | من شدة الخوف لا من قلة البصر
فقد تفاءلت في هذا لسيدنا | والفال ناثره عن سيد البشر
بان ايامه خفض بلا نصب | وان دولته صفو بلا كدر

فاستحسن كابور ذلك ووصلهما بخمسماية دينار منها ثلاثماية لابي
اسحاق وباقيها لابي الفضل وقرشا في اهل مكة بركته ورحمته حين احملت به
امه كانت في بيت جزوبة مشرية وضيق من الزمان حتى حملت به امه
فاخضرت لهم الارض وحملت الاشجار واتاهم الرفد من كل مكان فاخصب

اهل

لعله حكما
عما يه ونه

اهل مكة خصبا عظيما واستغنى خصبهم ببركته صلى الله عليه وسلم ٦٩
حتى سموا تلك السنة بسنة الفتح والابتهاج **الاعراب** قوله
ومن الواو حرف عطف من اسم موصول معطوف على ما عطف عليه من المذكور
قبله قوله غدا فعل ماض قوله اسم امه فاعل غدا ومضاف اليه ويقال
فيه اسم غدا لانه من اخوات كان الناقصة قوله نعتا خبر غدا قوله كامنة
جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بنعتا قوله بتلك اعلم ان تلك اسم
مبهم والتا في الحقيقة هي الاسم واللام دخلت تدل على بعد المشار
اليه والكاف حرف خطاب لا موضع لها من الاعراب واصل تلك تيك بالياء
بعد التاء وكسر اللام وفتح التاء كسر ثان وبينهما ياء ساكنة فسكنت
اللام تخفيفا وحذفت الياء وكان اصل اللام الفتح كما في لام التوكيد ولكن
كسرت للفرق بينهما وبين لام الملك في قولك ذلك اي هو لك وقيل
ان اللام اوتي بها للفرق بين المبهم والكاف حرف الاضافة والفاء
رابطة وتلك هنا اشار به الناظم الى امنة صلى الله عليه وسلم ومنهم
من قال يشار بها الى البعيد والقريب من البعيد قوله تعالى وتلك الجنة
التي اورثتموها قال ابن ابي الربيع تمزا فيه وضع الشيء مكان غيره
لموجب وما يقتضي موجب ذلك موجب ذلك ما قاله اهل المعاني
ان الشيء قد يكون قريبا فيشار اليه بما يشار للبعيد على جهة التعظيم
له سبحانه الم ذلك الكتاب فاشار الى بعيد رتبته ورفعتها وكقوله
تعالى تلك الجنة وقوله تعالى حاكيا عن زليخا قالت فذلكن الذي لمتنني فيه
ولم تقل بهذا وهو حاضر رفعا لمنزلته في الحسن وتمهيدا للعذر في الافتتان
به وقد ياتي ايضا على جهة التحقير كما يشار الى ابليس فيقال له اللعين

ويأتي أيضا بالكسر إذ يشار إلى البعيد بما يشار إلى القريب على جهة
التحقير له كقوله تعالى أهذا الذي يذكر آلهتكم وقوله تعالى وإذا رأوك إن
يتخذونك إلا هزؤا أهذا الذي بعث الله رسولا وقوله وما هذه
الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وقد جاء ذلك المعاني أخي جزاه الله خيرا وعليه
يكتب أهل المعاني قوله . أمنة خبر تلك قوله من سابق النعم جار ومجرور
ومضاف إليه متعلق بآمنة والله أعلم قوله رحمه الله

من شذه ومن راع الشاذ كلمه عن سمته بلسان حاد الكلم

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت القلب المسمى إتلاف
المعنى مع الوزن وعرفه بأن قال هو أن يأتي الشاعر باللفظ والوزن
من غير حاجة إلى إخراج المعنى على وجه الصحة بتقديم أو تأخير أو نقص
أو حذف أو قلب كما جرى لعروة بن الورد حيث قلب المعنى في قوله

فلو أني شهدت أبا سعاد غداة غدا بمهجته يفوق
فديت بنفسه نفسي ومالي وما آلوه إلا ما يطيق

أراد فديت نفسه بنفسي ومالي ولكنه اضطر فقلب المعنى لإصلاح الوزن
وكقول الشاعر

كأني طي في العز يوم تطاعنت بنا الرمل سلاف الفلاة الضوامر

أراد بقوله لا يبقى كأنه تبعه بل قال يستقيم له الوزن بالضرورة بعض
السامع ومنه قول أبي الطيب

فجوابه ولكل جاء حوله صعقات موسى يوم دك الطور

فجمع الصعقة ولم يكن لموسى عليه السلام إلا صعقة واحدة ولكنه
جمع ليصل به إلى الوزن ومنه قول الحاسبي على إحدى الروايتين

ليفهم

70

ليفهم إمساكي على الكف بالحشا ورقي أذني مع خشية من رداكا

أراد إمساكي على الحشا بالكف وكقول الحاسبي أيضا

وإذ ابتنت له الحصان رأيته يتنزو لو تحتشا ضمور الأخيل

أي بدلا ابتنته بالحصان
ومنه ما أنشده سيبويه

كجناح ريش حمامة نجدية ومسحت باللثتين عصف الإثمد

أي مسحت اللثتين بعصف الإثمد وهذا البيت هو من جملة أبيات استشهد
بها النحاة على جواز قلب الإعراب في باب المفعول المحمول على المعنى
وهو عندهم منقسم إلى قسمين قسم ممنوع باتفاق وقسم
مختلف فيه أما الممنوع باتفاق فهو ما كان معنى الكلام لا يفهم
إلا من الإعراب نحو ضرب زيد عمرا فرفع المفعول ونصب الفاعل ممنوع
لأن ذلك يؤدي إلى اللبس وأما المختلف فهو ما كان معنى الكلام
مفهوما من غير إعراب وقد ذهب أبو الحسن بن الطراوة إلى جواز القلب
مطلقا نثرا كان الكلام أو نظما وذهب أكثر النحاة إلى جوازه في
النظم دون النثر لأن النظم هو محل الضرورة قال ابن هشام المشهور
في مغنيه ومن فنون كلامهم القلب وأكثر وقوعه في الشعر قال الشاعر

ومهمه مغبرة أرجاؤه كأن لون أرضه سماؤه

أي كأن لون سمائه لغبرتها لون أرضه فعكس التشبيه وحذف المضاف
وزعم بعضهم أن فيه قول المتنبي يعشق

وعذلت أهل العشق حتى ذقته فعجبت كيف يموت من لا يعشق

وأن أصله عذرت كيف يموت من لا يعشق وقيل منه ما أن مفاتحه لتنوء
بالعصبة والمعنى لتنوء العصبة أي تجعلها تنهض متثاقلة واستدل

أبو الحسن بن الطراوة لمذهبه بما سمع من كلام العرب أدخلت القلنسوة في رأسي والخاتم في أصبعي وخرق الثوب المسمار وكسر الزجاج الحجر وعرضت الحوض على الناقة وإن فلانة لتنوء بها عجيزتها وأصلح له أكله أي أدخلت رأسي في القلنسوة وأصبعي في الخاتم وخرق المسمار الثوب وكسر الحجر الزجاج وعرضت الناقة على الحوض وإن فلانة لتنوء بعجيزتها وعلى هذا جماعة الجوهري والسكاكي والزمخشري وجعل من هذا قوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار وفي كتاب التوسعة ليعقوب ابن السكيت واختاره أبو حيان ورد على الزمخشري في الآية وقال ثعلب في قوله تعالى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه أن المعنى اسلكوا فيه سلسلة ومن الشعر قول الشاعر

وتركب خيلا لا هوادة بينها ∗ وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر

أي وتشقى الضياطرة الحمر بالرماح والضياطرة بالياء الموحدة من أسفل جمع ضيطر وهو الضخم المكتنز يقال اسمه ضيطر وجمعه ضياطر ومنه قول الآخر

غداة أحلت لابن أصرم طعنة ∗ حصين عبيطات السدائف والخمر

فنصب الطعنة وهي الفاعلة ترجيحا للمعنى لأن العبيطات والخمر إنما حلت له بسبب الطعنة لكنه قلب الإعراب لما اضطر إلى أن تكون القافية مرفوعة وحمل الكلام على المعنى وحكي أن يونس ألقى هذا البيت على الكسائي فقال له كيف تنشده فرفع الكسائي الطعنة ونصب العبيطات ورفع الخمر فقال له يونس لم رفعت الخمر فقال الرجل وحلت له الخمر فقال له يونس ما أحسن ما قلت ولكن سمعت الفرزدق ينشده

بنصب

71

بنصب الطعنة ورفع العبيطات والخمر فجعل الفاعل مفعولا والمفعول فاعلا وأنشد أيضا الخطابي في غريب الحديث عند قوله عليه السلام زينوا القرآن بأصواتكم فقدم القرآن على الأصوات على مذهبهم في القلب قال وهذا كثير في كلامهم قالوا إذا طلعت الشعرى استوى العود على الحرباء أي استوى الحرباء على العود لأن من شأنها أنها تقابل الشمس وتدور معها حيث دارت ومن استعار بعضهم هذا المعنى إلى الغزل فقال

ما بالها قد حسنت ورقيبها ∗ أبدا قبيح قبح الرقباء

ما ذاك إلا أنها شمس الضحى ∗ أبدا يكون رقيبها الحرباء

قال الخطابي وإنما تأولنا الحديث على هذا المعنى لأنه لا يجوز على القرآن وهو كلام الخالق أن يزينه صوت مخلوق بل هو بالتزيين لغيره والتحسين أولى وقد روي هذا الحديث من طريق أبي هريرة على ما أثبتناه زينوا أصواتكم بالقرآن أي المعنى اشغلوا أصواتكم بالقرآن أي والهجوا بقراءته واتخذوه زينة وشعارا ولم يرد تطريب الصوت والتحزين به إذ ليس هذا في وسع كل أحد لعل من الناس من إذا أراد التزيين له أفضى به إلى التهجين وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن على أحد التفسيرين وقد سئل ابن الأعرابي عن هذا فقال إن العرب كانت تتغنى بالركباني وهو النشيد بالتمطيط والمد إذا ركبت الإبل فلما نزل القرآن أحب النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون هجيراهم ومن الناس من حمل الحديث على ظاهره وهو أن يقرأ القارئ القرآن العظيم بسكينة ووقار وخشوع وتدبر ونغم وصوت حسن من غير تطريب يشبه الغناء وقد حكي معنى هذا الكلام ابن الباذش في مقنع القراءات ..

ونسبه الى ابن حبيب رضي الله عنه وفي بعض كتب المتصوفة في باب السماع
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت
الحسن فحسنوا القرآن باصواتكم وقيل ان داود عليه السلام كان
يستمع لقراءته الجن والانس والطير والوحش والبهائم اذا قرأ الزبور
ويحمل من مجلسه يوما اربعمائة جنازة ممن قد مات من سماع قراءته
وقد ياتي الكلام على شيء من هذا في لقب التمكين وحمل الامام الحافظ
ابو بكر بن العربي في قوله سبحانه فامسحوا وسكت على القلب اذ اليد
هي الماسحة والراس هو الممسوح واصل الكلام فامسحوا بايديكم
رءوسكم حكيته لك في كتاب الاحكام قلت وما قاله رضي
الله عنه ظاهر لان الباء الة وشان الالة ان تدخل عليها باء الاستعانة
كما تقول كتبت اللوح او القرطاس بالقلم ونجرت الخشبة بالقدوم
وهذا كله يدل بظاهره على ما ذهب اليه ابن الطراوة واما من منع ذلك
فلا يجيزه الا في الشعر فيتاول ذلك على معنى التضمين وهو ان يضمن الكلام
معنى يقتضي قلب الاعراب حتى يكون المرفوع هو الفاعل والمنصوب
المفعول وبيانه بظاهر في قول الشاعر

مثل القنافذ هداجون قد بلغت ... نجران او بلغت سوءاتهم هجر

فهجر فاعل وسوءات مفعول فيضمن بلغت حلت سوءاتهم هجر لان
السوءات اذا بلغت هجر فقد حلتها هجر تنبيه على قاعدة
نحوية هذا البيت فيه التنازع في العمل لكون فيه عاملين يطلبان
معمولا واحدا فالعاملان بلغت الاولى وبلغت الثانية والمعمول
سوءاتهم فان اعملنا الثاني على مختار البصريين اضمرنا في الاول
ضميرا

ضميرا يعود على السوءات بعده وعود الضمير على ما بعده جائز في
مواضع منها باب الاعمال وباب ضمير الامر والشأن وباب نعم
وبئس وان اعملنا الاول على مختار الكوفيين اضمرنا في الثاني ضميرا
يعود على سوءاتهم ولهم فيه وجهان الجواز وعدم الجواز وانشد
المبرد هذا البيت على رفع نجران وهجر وجعل الفعل للبلدين على السعة قال
بعضهم هذا هو الصحيح وهذا القول كان قبل جمع الروايتين الناظم
وابطال المعنى مع الوزن فيه ظاهر للتقديم والتاخير الذي فيه
نقول من مثله صلى الله عليه وسلم وذراع الشاة كلمه بلسان
صادق الكلم عن اسمه اللغة قوله من مثله المثل بسكون
الثاء هو الشبه والمثال هو المقدار والجمع امثلة ومثل بضم الميم
والثاء وهو امثل من كذا اي افضل والمثلة بفتح الميم وضم الثاء
هو ما مثل به الاولون والجمع مثلات قال الله تعالى وقد خلت من قبلهم
المثلات قوله وذراع الشاة الذراع معروفة بالذال المعجمة
يقال ذرعت الثوب والارض بالذراع وذرعه القيء اي غلبه قوله
الشاة معروفة من الغنم والجمع شياه وشية وشاء وشوي
قوله كلمه الكلام معروف والكلم جمع كلمة وهو جنس وهو الذي
يقال فيه ما بينه وبين مفرده اسقاط التاء فائدة الجموع الاتية
في كلام العرب خمسة جمع المذكر السالم وهو ما اخره واو ونون حالة
رفعه او ياء ونون حالة نصبه وجره كقوله مومنون ومسلمون وجمع
مونث سالم وهو ما اخره الف وتاء زائدتان كمومنات ومسلمات وجمع
تكسير وهو ما تغير فيه بناء الواحد عن حاله في جمعه كرجال ونقصان

ككتاب وكتب أو تغيير حركة كسقف وسقف وجمع جنس وهو ما بينه وبين مفرده إسقاط
التاء كبقر وشجر وكلم واسم جمع وهو ما ليس له مفرد من لفظه كقوم
ونفر ورهط قوله بلسان اللسان هنا الجارحة المعروفة واختلف فيه
هل يذكر ويؤنث أو لا قال ابن عصفور وأما اللسان بعينه فقال الفراء لم
أسمعه من العرب إلا مذكرا وقال غيره اللسان بعينه يذكر ويؤنث
وهذا هو مذهب أبي القاسم الزجاج في كتاب الجمل فمن ذكره جمعه
على أفعلة قال الله تعالى سلقوكم بألسنة حداد ومن أنثه جمعه على
ألسن قال العجاج أو تلحج الألسن فينا ملحجا واللحج هو اللحن واللحن
هو استقصاء خبر الشيء وبيانه وقالت العرب لحنت الأمر إذا أيقنته
ومن التأنيث قول الشاعر

النحو سلم من لسان الألكن ... والمرء تكرمه إذا لم يلحن
فإذا أردت من العلوم أجلها ... فأجلها منها مقيم الألسن

ومنه أيضا قول الآخر

ألا أبلغ لديك أبا علي ... ألا تشكو لسانا عن سواها

وإن أريد باللسان خلاف الجارحة كما إذا جاءت بمعنى الرسالة أو القصيدة
من الشعر أو اللغة ففيها وجهان التأنيث وهو الأكثر والتذكير
قال الشاعر

لسان السوء تهديها إلينا ... وحنت وما حسبتك أن تحينا

وقول الآخر

أتتني لسان بني عامر ... أحاديثها بعد قول نكر

وأما تذكيره فكقول الحطيئة

ندمت

ندمت على لسان فات مني ... فليت بأنه في جوف عكم

[illegible] قوله عن سمه السم معروف وجمعه سمام
والسم بفتح السين وتشديد الميم ثقب الإبرة قال الله سبحانه حتى
يلج الجمل في سم الخياط وكذلك غيره من الثقوب ومعنى البيت
أن الناظم ضمن فيه ما حكاه الإمام الحافظ أبو الفضل عياض عن أبي
هريرة رضي الله عنه أن يهودية أهدت إلى النبي صلى الله عليه وسلم
بخيبر شاة مصلية سمتها فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها
وأكل القوم فقال ارفعوا أيديكم فإنها أخبرتني أنها مسمومة
وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت إن كنت نبيا لم يضرك الذي
صنعت وإن كنت ملكا أرحت الناس منك وفي هذه القصة طرق كثيرة
اختلف في نقلها الرواة كما اختلفوا في قتل اليهودية فقيل أمر
بقتلها وقيل إنه كظم ولم يعاقبها وروي من طريق أبي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات منه ما زالت أكلة خيبر تعادني
فهذا أوان قطعت أبهري وكانوا يرون أنه مات شهيدا مع ما أكرمه
الله تعالى به من النبوة الإعراب قوله من مثله من استفهام
مبني لتضمنه معنى همزة الاستفهام في موضع رفع بالابتداء وفيه
معنى التعجب مثله خبر ومضاف إليه قوله وقد راع الشاة الواو واو
الابتداء والحال وراع مبني الشاة مضاف إليه قوله كلمه فعل ماض
ومفعول وفاعل الفعل مضمر تقديره هو يعود على راع وضمير المفعول
يعود على النبي صلى الله عليه وسلم المضمن من الاستفهامية والجملة خبر
عن راع والجملة من راع إلى آخرها في موضع الحال قوله عن سمه

جار ومجرور في موضع الحال من ضمير الفاعل في كلمه تقديره لا كلمه
مختبرا له عن سمه والفاعل فيه هو العامل في صاحبه وهو كلمه فقوله بلسان
جار ومجرور وقوله صادق نعت له قوله الكل مضاف اليه والاضافة
لفظية محضة والمجرور متعلق بكلمه والباء للتعدية والالصاق وتحتمل
الاستعانة والعلم عند ذلك والله تعالى اعلم   قوله رحمه الله

نزل قلبيه بعجب من يهيم له * بل رموه كمغرم بركيف رم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى عندهم
بالمقلوب وسماه السكاكي بمقلوب الكل وعبر به ابو القاسم الحريري في
مقاماته بما لا يستحيل بالانعكاس وهو نوع من انواع القلب وانواعه
متعددة فنوع منه تسمى بالعكس والتبديل وهو عكس الكلمات
في الترتيب والتبديل كقولهم كلام الملوك ملوك الكلام وقد تقدم
بيانه في لقبه ونوع يسمى بقلب البعض ومن امثلته قول الشاعر

وقالوا اي شيء منه احلى * فقلت المقلتان المقتلان

بتاخير التاء عن اللام في الاول وتقديمها عليه في الثاني ونوع يسمى
بقلب الكل ومن امثلته قول الشاعر

حسامك منه للاحباب فتح * ورمحك للاعداء حتف

وشاهره فتح وحتف ومنه ايضا قول الشاعر

من عز جيب من عزولي في قمر * فامى القلب هواه بفني
قمر بيني منع حبه * وهواه غير مقلوب قمر

بحق رمق ونوع يسمى المجنح وهو ان يكون احد الطرفين من البيت
او المصراع قلبا للآخر ومن امثلته قول الشاعر

لاح

لاح انوار الهدى من كفه في كل حال   شاهده لاح وحال ونوع يسمى   عكم ٧
المستوي وهو الذي تعرض اليه الناظم وهو ان يكون عكس البيت والشطر
كطرده ومنه قوله سبحانه وربك فكبر ومنه قوله سبحانه كل في
فلك ومنه ما حكي عن العماد الكاتب والفقيه الارجاني حين لقيه
فقال القاضي الارجاني للعماد دام علا العماد فجاوبه العماد سر فلا
كبا بك الفرس والبلاغة للارجاني في الجواب على البديهة واصابته
للمعنى ومنه ايضا قول الارجاني المذكور هذا البيت

مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

وقول الآخر

عج تنم في بلد عرامنا * اناد عركبي في منتجع

ومنه قول الحريري في مقاماته ساكب كاس فقال الحريري فقال
الراوي في نزماته وكنا قد انتظمنا عند اصابع الكف وتالقنا الفة
اصحاب الكهف واتفقنا على ان ينظم الباقي ثلاث جمانات في عقد ثم
تندرج الزيادات من بعد ما يتدرج للتحلم مجنتي صاحب ميمنته فقال
لم اخا ملّ وقال صاحبه كبر رجاء اجر ربك وقال الذي يليه من
يرب اذا برى ينم وقال الآخر سكت كل من نم لك تكسر قال
الراوي وانقضت النوبة الي وقد تعين نظم السمط السامع علي
فلذت بالصمت وجي فقال ساقوه مثابه واكتب ما انابه بان شئت ان
تشق ولا تخش فقلت غاطيا لم يخم البخل واكتم العزل

لن يحل هو مل اذا الم * وتملا تزل
وان احببت تنظم * فقل للذي تعظم

أشر لي ممّا اغتمها وازعج اذا المسى بها اسما
والشطر الأول من بيت الناظم هو من هذا. تنبيه هكذا حكاه
صاحب الإيضاح عن الحريري والظرف لا من حفظه والذي في المقامات بعد
قوله وقد تعذر نظم السمط الشافي على قلم بن ابي الفتح بصوغ وتكسي وشي
وتحبير وفي ضمنه لا استطيع فلا اجد من يطمع الآن وكذا التسبيح
وحصل التسليم فقلت للأصحاب لو حضر السروجي هذا المقام لشفا
الداء العقام فقال الوالي لئن باينه مسدعا باسر وجعلنا نبغيه في استصحابه
واستغلاق بابها ومن لا الشيخ المعتني يخطو خطو الخبث ويولول الدرر
ونحن سافرون فلما علم بنا انتصاحنا وقصوب فضاحنا قال يا قوم ما زين الغنا
العظيم استيلاء العظم والاستشفاء بالتسليم ووقوف كل في علم عليم
ثم اقبل علي وقال ما تقول الخ. تنبيه آخر اعلم ان اصل الحسن في
هذه الأنواع كلها ان يكون الألفاظ تابعة لمعانيها غير متكلفة
لتحصيل البديع ومشاكلات غلاب ذلك ليست بحسنة. اللغة
قوله هل حرف يستفهم به قوله ينم هو من النوم وهو الإخبار بالسر
المكتم يقال نم ينم بكسر النون وضمها نما والاسم النميمة والنميمة
ايضا والنميم صوت الكتابة قوله حب تقدم غير ما مرة تفسيره ونص في
اسم الفاعل منه اسم المفعول قوله رموه الرمي حسي ومعنوي
فالحسي القاء الشيء وطرحه والمعنوي هو ان ينسب الانسان امرا
قبيحا من فاحشة وشبهها قوله يدر يقال دريت الشيء درية ودريا
ودريانا ودراية ومعناه المعرفة ولا يقال في الله تعالى دري فيه خطأ قال
ابو علي لان الدراية لا تكون الا بعد تقدم شيء حكاه عنه القرافي في

فوائد

فوائد وتحذف الحركة في مضارع هذا الفعل الياء تخفيفا من غير جازم ٧٥
فيقول لا ادر. ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله الحق معنى
بمعنى البيت الذي قبله وذلك انه لما استفهم بقوله من مثله على جهة
التعجب والتعجب لما خص به صلى الله عليه وسلم من المعجزات الباهرة
والدلالات الظاهرة جاء بهذا البيت مستدلا لصحة تلك الدعوى كأنه
يقول هل يمكن أو يوجد شبه النبي صلى الله عليه وسلم في المعجزات التي
خصه الله سبحانه بها من كون اذرع الشاة نم له اي اخبر بالسم
الذي اودعه الكفار به من السم حتى الهمه الله على مكرهم وبما هم ما
اضمروه من بغضهم وغدرهم فلا مساواة بينه عليه السلام وبين من
لم يدر كيف الغو اليه ما يضره. تنبيه على ما يرد في هذه المعجزة
العجيبة من قبل علو تسخير كل شيء له صلى الله عليه وسلم حتى الجمادات والمأكولات
ليعلم منه جلالته صلى الله عليه وسلم وعظمته ورفعته ومقداره عند
ربه وكرامته. الاعراب قوله هل حرف من حروف الاستفهام
والاستفهام هو طلب ما في الخارج ان يحصل في الذهن من تصورا وتصديق
ثبوتا او منفيا فالتصور نحو قولك اللبن في الاناء ام عسل فالمستفهم
طلب ان يحصل له في الذهن تصديق ما في الاناء والتصديق طلبه بهل
نحو قولك هل قام زيد وهل عمرو قاعد فالمستفهم طلب ان يحصل في
الذهن تصديق الحكم بالثبوت والانتفاء. تنبيه اعلم ان الثبوت
والنفي انما يتوجهان الى الصفات لا الى الذوات ولهذا كان قوله تعالى
فهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون ومن فهل انتم
تشكرون لان ابراز ما سيتجدد في معرض الثابت ادل على كمال العناية

بمحصوله من ابقائه على اصله لان الاسم يدل على الثبوت والفعل يدل على
التجدد في الاية على انسفها تدل على الثبوت وهذه الفايدة تنتفي
بعد لو لما في الاستفهام بخلاف ما في كلام الناظم فانه جاء بالفعل
وهو قوله نال من فيه والفعل يتجدد بدلالة على التنجيز قوله من هو
اسم موصول في موضع رفع بالابتداء وصلته فيه وهو فعل مضارع وفاعله
مستتر يعود على من الموصولة قوله يحب جار ومجرور متعلق بفيه قوله
من اسم موصول في موضع خفض اضيف اليه حب وصلته فيه بعد وفاعله
ضمير مستتر يعود على من قوله له جار ومجرور متعلق بفيه والـ
الموصول الاول واقع على التابع بالحب والموصول الثاني المضاف اليه
حب هو واقع على النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون فيه الذي هو
صلة للموصول الثاني مبنيا للمفعول الذي لم يسم فاعله وهو ظاهر
المعنى فتامله قوله بما رموه جار ومجرور ورموه فعل ماض وفاعل
وهو ضمير الجمع ومفعول به وهو الها والجملة صلة ما الموصولة والضمير
العايد محذوف تقديره به وحذفه جائز لكونه جر بالحرف الذي جر به
الموصول والى هذا اشار ابن مالك بقوله

كم بالذي مررت فهو بر . اي مر بالذي مررت به قوله كم من
جار ومجرور قوله لم يبر لم حرف جزم يبر فعل مضارع مجزوم بلم وفاعله
ضمير مستتر يعود على الموصول المجرور بالكاف والجملة الفعلية صلة
له قوله كيف هنا كيف في موضع نصب بيبر ولا يصح ان يعمل فيه يدل لان
الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله قوله رمي فعل ماض مبني للمفعول الذي
لم يسم فاعله واصله رميوا المفعول الذي لم يسم فاعله ضمير مستتر

تقديره

تقديره هو يعود على من الموصولة فاعلمه والله تعالى اعلم

فصل قوله رحمه الله

هو النبي الذي اياته ظهرت . من قبل مبعثه للناس في القدم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى
بالتهذيب والتاديب في اللغة التخلص تقول العرب هذبت الشيء اذا اخلصته
من العيوب قال الناظم وهذا النوع هو من محاسن البديع ولعمري
شاعر مخصه فانه وصف لكل كلام منقح مخلص وقد لا يبلغ بهذه المتكلم
كلامه ويجرده ويهذب النظر فيه حتى يسلم من التعقيد والحشو والزيادة
والنقصان حتى ان الناظم اذا نظر فيه لا يمكنه ان يقول لو كان موضع هذه
الكلمة كذا او لو حذفت هذه الكلمة لصح المعنى وتم ولو قدمت
هذه واخرت هذه او تمم هذا النقص بكذا لكان احسن فاذا كان المتكلم
كذلك كان مهذبا للكلام اي مخلصا له والى هذا اشار ابو تمام بقوله

خذها ابنة الفكر المهذب في الدجى ... والليل اسود رقعة الجلباب

فانه يقول للممدوح خذ هذه القصيدة نتيجة الفكر الصحيح المهذب
في الليل وهو مسود الجلباب وحقيقة الجلباب الثوب ثم استعير فصار
يستعمل في المعنى وكثيرا ما يستعمله ابو تمام في ذلك ابن قصائد يمدح
بها كقوله ايضا

خذها مثقفة القوافي ربها ... لسوابغ النعماء غير كنود

حذاء تملأ كل اذن حكمة ... وبلاغة وتدر كل وريد

كالدر والمرجان الف نظمه بالشذر في عنق الفتاة الرود فانه يقول
خذ هذه القصيدة محكمة القوافي مربيها المخترع لها غير كفور لنعمتك

ثم قال حراة اي حسنة تملا اذن السامع حكمة وترد ورد المنشد كما
اعجبا بابقا وحرصا على انشاده فاوقد له لان المتكلم اذا اعجب بما ياتي به
استعذبه السمع ورواه العجب ونحو وصارت ارجاؤه ما واضطربت ثم قال وهي في
حسنها وجمالها كعقد مفصل شذر من الذهب اي بقطع من الذهب
في عنق جارية حسنة والرود هو الغصن الناعم ولابن ختام قصيدة

خذها امير المسلمين خريدة ❊ قد نمقت ببدائع وبيان
عذراء اخجلها الحياء فقصرت ❊ في خطوها لمقاعد السلطان
جاءت توفي للخلافة حقها ❊ ترهى لبنانها براكبشان
ما مهرها الا القبول وحسبها ❊ ان تشتري بالبر والاحسان

وقد اكثر الناس من هذا في اشعارهم ومن غريب ما حكي
ان زهير بن ابي سلمى احد الشعراء الستة كان ينظم القصيدة في
اربعة اشهر وينقحها في اربعة اشهر ويعرضها على اصحابه في اربعة
اشهر وكان عمر رضي الله عنه يفضله على سائر الفحول من اهل
طبقته ولهذا قالوا ينبغي للشاعر اذا احس من نفسه مللا
او فتورا ان يجعله مجالا به تقصيها ان يتانى ولا يعجل ولا يبتدئ بل
وان لم يعجل له بشعره غير مناسب والمعين على استدعاء شارد
الشعر الماء الجاري والشرف العالي والمكان الخالي والنشاط المتوالي
وهذا القدر كاف فلنرجع الى البيت الناظم والتمييز فيه ظاهر
لكون ان كلماته محررة ليس فيها حشو ولا تعقيد ولا زيادة ولا
نقصان اللغة قوله هو النبي قد تقدم لنا تفسير النبي لغة
وبيان القراءة فيه قوله فاياته هو جمع اية وهي العلامة قوله ظهرت

يقال

يقال ظهر الشيء يظهر ظهورا وهو ضد الخفاء قوله من قبل مظهره
المظهر هو الوجود والمبعث قوله للناس الناس هم بنو ادم واصل
الناس عند سيبويه اناس ثم حذفت الهمزة تخفيفا من اله ودخلت
لام التعريف فصار الناس وقيل اصله ناس لقول العرب في تصغيره نويس
وقال الكسائي هما لغتان معنى البيت ان الناظم اشار الى
الايات التي ظهرت قبل مبعثه او قبل وجوده فمما ظهر قبل وجوده
ما رواه الامام الحافظ ابو نعيم في بعض نسخ الوانس بن مالك رضي
الله عنه ان الله عز وجل يقول لموسى عليه السلام في مناجاته يا موسى
ابن عمران نبيئ بني اسرائيل انه من لقيني وهو جاحد لمحمد ادخلته النار
ولو كان ابراهيم خليلي او موسى كليمي فقال ومن محمد رب قال يا موسى
وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي منه كتبت اسمه مع اسمي
في العرش قبل ان اخلق السموات والارض بالفي الفي سنة ومن ذلك ما
روته امنة ام محمد صلى الله عليه وسلم وهي حاملة به كانت تخبر الناس
انها اتيت حين حملت به وقيل لها انك حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع الى
الارض فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا وفي
رواية انها رات في منامها قائلا يقول لها انك حملت بخير البرية وسيد
العالمين فاذا ولدته فسميه محمدا صلى الله عليه وسلم فان اسمه في التوراة
حامد وفي الانجيل احمد وعلقي عليه التميمة قالت فانتبهت وعند
راسي صحيفة من ذهب مكتوب فيها اعيذه بالواحد من شر كل حاسد
وكل خلق رائد من قائم او قاعد على الفساد جاهد من نافث وعاقد
وكل جان وارد ياخذ بالمراصد في طرق الموارد انهاهم عنه بالله الاعلى

واحوطه منهم بالبر العليا والكف التي عاتب ابن الله فوق ايديهم وحجاب الله
دون عباده بينهم مابطن منه وما ظهر منه في منفعته من انباع او ليني الليالي والايام وكسر
الخطيئة من لفظت لشان امات ووجد الناس لحاني كان: النقب في السحي نحو
ان شغل بالريف والمارد نحو الخارج عن الطاعة ومعنى يطوي منه يحومون حوله
يقال طار طورا اذ احام حول الشي. ح من الدر المنظم قلت وما الحجر
بعدو مابه نحو من اكثر ان يحصي الاعداء قوله نحو النبي جملة من
مبتدا وخبر قوله الذي ، اياته لفظت الذي اسم موصول اياته مبتدا ومضاف
اليه لفظت بعد ماض وعلامة التانيث وفاعل الفعل ضمير مستتر تقديره
هي يعود على اياته والجملة صلة الموصول ويجوز في الموصول الاتباع
اما على النعت للنبي واما على البدل منه ويجوز فيه القطع الى النصب على المدح
والضمير العايد على الموصول هو الضمير المتصل بايات قوله من قبل لفظت
جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بلفظت قوله للناس جار ومجرور وقوله في
الفرع مثله والعامل فيه لفظت بافهمه والله تعالى اعلم

فقوله رحمه الله

محمد المصطفى المختار من ختمت • بمجده مرسلو الرحمن للامم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتوزيع قال
وهو ان يوزع الشاعر او المتكلم حرفا من حروف الهجاء في كل كلمة ومن
كلمة البيت او كلمة نثر بشرط عدم التكلف وقد جاء مثله للاديب
الكتاب العزيز من غير قصد منه لا للاعجاز وانسجام فصاحته وهو قوله
تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقد لزم حرف الراء وقوله سبحانه
كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا فالكاف ملتزم

في

في جميع الكلمات سوى الفاصلة وقد استعمل لهذا بعض الفضلاء في كلامه
فقال وما يجوز لقاض نقض قضاء قاض قضى به قبله الا اذا خالف اربعة اشياء
الاجماع او القواعد او النصوص او القياس الجلي والمتاخرون يسمون اشعارهم
من ذلك ما انشد صاحب عنوان الدراية لابي زيد عبد الرحمن عيسى بن ابي
لال التزم في جميع كلمات القصيدة حرف السين

سل النسيم فيسمى النفس والنفسا ❦ فاستشفين من سقمه واستفهمنه عسا
واستعمل السير واستنطق اسى ثمه ❦ واستصحب الصبر واستدرج السرى افسا
وسل سليلا بسيل الناس كاسمهم ❦ ابا الحسين السما السيد الرئيسا
مسرى السؤال ومستدعي السجال سما ❦ فاستوطن السدة السامية الغرسا
وساجل السحب بانسانها سواكبها ❦ فاستوقف السيل واستسل سايلا لبسا
شمس السما سعد سعد نسعو مساعيه ❦ لتستمن باسما عسلا
سعد سعايه نستبو مغارسه ❦ فاستعلت واستوت سوق السنا عن سا
سنن اسنة للمجتهدين اسا ❦ وانست طي منه مستوحشا يبسا
يا محسنا حسنت للناس سيرته ❦ وسمت الراس بالحسنى وسعا رتبا سا
واستعطفت سنة الاسلام سنته ❦ وسار سيري سمات اسسوا الاسسا
انست محاسن حسان محاسنه ❦ واستغمست حرسا سحبان فاحتبسا
وسيرت سبل السيسي سجيته ❦ فاستسطعن عسلا واستشفعت لعسا
يا شمس يا سعد يا مسدي السماح ويا ❦ سامي السنا ويا مستسقي حسا
اسمع بعابس انفاسي سمت رسلا ❦ مستاف سابقها مستصحبا شسا
اسمى السلام سنينا باستلامكم ❦ وراسل السعد مسترع وملتبسا

وكقول سليم اليماني من قصيدة له التزم في كلماتها حرف القاف اوله

رشفت قلبي احراق الى شاق * فسقاني لمغاني بالعراق

وكثيرا ما كان يستعمل ذلك الشيخ المتصوف العارف بن عبد العظيم الاندلسي في قصائده فمنها

نزلنا حسنه عن ليلى وعن ازر * وجئت بالعقل عن بالمال والعين

وما زلت الا والحلاوة فيك * وما غبت الا انت للعين

وفي معارف عن باني ومعنى في * عوارف عن فتنتي فيه بالعين

فقد اجتمع في هذه الابيات التجنيس وفي البيت الثالث التوزيع ولله در العارف في قصيدته العجيبة التي اضحى في بنات الافكار غريبة لم يجد احد حروفها ولا فعلا خطر ببال ولا انشا ونها نظمها على حروف المعجم وجعل كل بيت منها في الغالب من عشر كلمات وفي اول كل كلمة ذلك الحرف وهي

اذا العارف النجيب واحمد وابتسامها * اكيم الوالي في الشتامي وانتشامها

بدا باسم بالخيف بث بلوعتي * بدت بغوايات بارحتى بسامها

تبدت تصدت نقتدي تعتدي تقو * تمتنى تقتفي تقتنى تغنامها

وتسمى هذه كلها وتسمى باليتيمة قال الناظم وهذا اللقب كوني مستجانة ومختن عاته فلتف بان اراد بذلك التسمية فيمكن ما قال ولم ار احدا من اهل علم البديع سماه بهذا اللقب وعهدي ابي رايت صالح بن شريف الرندي في كتاب الكافي او الفقيه ابي العباس احمد بن البنا المراكشي في كتاب الروض المريع في صناعة البديع نبه على شيء من هذا وقسمه الى قسمين قسم مستحسن وقسم قبيح وجعل من القبيح قول الشاعر ان كنت كتمت الحب كنت * كما اكنا نكون ولا كن ذا الحلم يكني

بل كيف

بل كيف كون كيد بي باكنته * كيف بدا كيد كيف يخفى عن السكن

والغالب على الظن ان الحاكي لذلك بن شريف وفي هذا ما فيه من التكلف وقلة الطلاوة وبيت الناظم حسن في معناه وفيه احد وعشرون ميما ولفظه مع ذلك له حلاوة وطلاوة وعذوبة وجوده سبك اللغة قوله محمد

صلى الله عليه وسلم

اعلم ان هذا الاسم اشتقه الله سبحانه لنبيه من اسمه تعالى وهو محمود والى هذا اشار الشاعر بقوله

فشق له من اسمه كي يجله * فذو العرش محمود وهذا محمد

قال بعض اهل العلم والحكمة في اشتقاق اسمه صلى الله عليه وسلم من اسمه سبحانه وتعالى ان يظهر فضله على سائر الانبياء وليعلموا انه صلى الله عليه وسلم وحبيب العناية الربانية ومصداق ذلك حديث انس رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم اقبل علينا بوجهه فقال له عمي يا رسول الله ما ابين فضلك واحسن بشاك والصبي رأيتك واصبح وجهك وانم عقلك واصدق قولك صلى الله عليه فقال يا عمي اتدري من انا انا الذي اشتق اسمي من اسمه فالله محمود وانا محمد وما فخر وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب اسألك بحق محمد الا ما غفرت لي فقال الله يا آدم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك يا رب لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت راسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال الله عز وجل صدقت يا آدم لانه احب الخلق الي واذا سألتني باسمه وبحقه فقد غفرت لك يا آدم ولولا محمد ما خلقتك وقد وضع

لأهل العلم في فضل هذا الاسم وشيء فيه موضعات كثيرة فمن جملتها ما قال
بعضهم ان جميع النبوءات والولايات مندرجة تحت اسم نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم وبيان ذلك انه صلى الله عليه وسلم راس ثلاثمائة وثلاثة عشر رسولا
والانبياء كلهم في ضمن الرسل وبعضهم ذلك من فهم انفصال النبوءة من
الرسالة والولاية من النبوءة وهذا العدد من الرسل على عدد حروف اسمه
الكريم وهي خمسة احرف ثلاث ميمات وحاء ودال والميم الثانية مشددة
فهي من حرفين فلذلك كانت خمسة احرف ثم ان الميم الاولى من ثلاثة احرف
وذلك ميم والحاء حرفان وذلك حاء والميم الثانية مثل الاولى والميم المدغم
فيها مثلها والدال كذلك اذا جمعت عدد حروفه على حساب ابي جاد كانت
الميم الاولى من ميم باربعين والياء بعشرة والميم باربعين والحاء بثمانية
والالف بواحد والميم المدغم اخرهما في الاخرى بمائتين وثمانين والدال
باربعة والالف بواحد واللام بثلاثين فكان جملة عدد حروف اسمه صلى
الله عليه وسلم ثلاثمائة واربعة عشر قال بعض [اهل] العلم وذلك مبلغ عدد
الرسل صلوات الله عليهم ومنهم من ذهب الى انها ثلاثمائة وثلاثة
عشر والواحد الذي بقي من عدد حروف اسمه هو مقام الولاية فهي
على جميع الاولياء التابعين للانبياء عليهم السلام ثم ان الاولياء متفاوتون
في ذلك بحسب ما نالوه من ذلك الجزء المحمدي واحق الاولياء بهذا الجزء
هم اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وشيوخ الصوفية رضي الله عنهم
ويسمون ما نالوه من هذا الجزء بالفضلة المحمدية وبذلك تظهر عليهم
الكرامات ويكاشفون بالامور الغيبية وكل ذلك من بركات سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض رضي الله عنه في اكمال المعلم

حين

حين تكلم على حديث جريج استغاثة امه فو ابن هل تاتي الكرامات في اختيار
الاولياء وطلبهم لها او انما تكون على غير اختيار قال واختلف شيوخنا
هل يصح ان ياتي بالتحدي على الولاية فمنعه بعضهم لاختصاص التحدي بالنبوءة
واجازه اخرون والصحيح جوازه لان التحدي الذي هو من شرط اية النبوءة
انما هو تحد على النبوءة وهذا انما هو تحد على الولاية قوله المصطفى
هو المختار وقد تقدم لنا بيان هذه الكلمة ونص فيها قوله ختمت الختم
هو الطبع يقال ختم يختم ختما والخاتم هو ما يوضع على الطينة والختام
الطين الذي يختم به وخاتمة كل شيء اخره وسمى الله عز وجل نبيه صلى
الله عليه وسلم خاتم النبيئين اي اخرهم من قرا بفتح التاء وهو عاصم
واما على قراءة الباقين بكسر التاء فمعناه انه ختمهم على النبوءة
ولا تفتح لاحد بعده والخاتم الذي يلبس فيه اربع لغات خاتم بالفتح والكسر
وخاتام وخيتام ومن ذلك قول الشاعر

ما ارفق مثل هذا العام ... وهبت فيه للشفا خيتام

قوله بمجد المجد هو الكرم يقال مجد ومجد بفتح الجيم وضمها وامجد اذا
كرم فعله ومجد الابرار اقالت شيعتها قوله للامم هو جمع امة كل نبي
من ارسل اليهم من كافر ومومن والامة الجيل من كل حي والامة الرجل
وحده ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في قس بن ساعدة وكان من اهل
الفترة موحدا يبعث قس بن ساعدة امة وحده ومعنى البيت
ان الناظم رحمه الله تعالى اعلمنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مصطفى ومختار
ختم الله به الرسل وما قاله صحيح لان الله تعالى اخبر بذلك في كتابه العزيز
بقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيئين

وقال صلى الله عليه وسلم يا نبي . بعزي الاعداء قوله محمد خبر مبتدا
محذوف تقديره هو لذلك الموصوف هو محمد قوله المصطفى المختار هما نعتان
لمحمد قوله من ختمت من موصولة يجوز فيه الاتباع والقطع اما الاتباع
فعلى وجهين اما على البدل واما على النعت واما قطعه فعلى النصب بفعل مضمر
اعني وهو المسمى في الاصطلاح بالمدح قوله ختمت فعل ماض مبني
للمفعول الذي لم يسم فاعله وعلامة التانيث قوله من سلوا الرحمن
مفعول لم يسم فاعله ختمت ومضاف اليه وعلامة رفعه الواو لانه جمع
المذكر السالم وحذفت النون للاضافة في بعض النسخ رسل قوله للامم
جار ومجرور متعلق برسل الرحمن والجملة الفعلية لا موضع لها من الاعراب
لانها صلة من الموصولة فاعلم ذلك والله تعالى اعلم قوله

رحمه الله

بدر اتى في علا سيادة وفضله ظاهر في زد الفلك

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالانسجام
واصله في اللغة من تصبب الدمع اذا انحدر يقال سجمت العين تسجم سجوما
ودمع ساجم ومسجوم وعنى به اهل البديع بان قال العلماء هو ان يكون الكلام
متحدرا كتحدر الماء المنسجم لسهولة سبكه وعذوبة لفظه وعدم
التكلف فيه ليقع من القلوب موقعا ويجد له السامع من معا كما وقع
في بعض الايات من القران العظيم مما وزنه ما اتى على وفق ابيات
واشطار بيوت وقد ذكر السكاكي في ما ذكرنا به المسمى بالمفتاح
ستة عشر في امثلة ذلك قوله تعالى ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور
قوم مومنين وهذا وزن بيت تام وافق في الوافر لكن بضم ميم يخزهم

وكقوله

وكقوله تعالى فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم وهذا على وفق شطر بيت من البسيط
وقد ذكر ابن عبد ربه في كتاب العقد له ابياتا كثيرة واحاديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم وزنت فاشبهت نحو كلامه ان قال ومن المنثور الذي يوافق المنظوم
قوله صلى الله عليه وسلم انا النبي لا كذب :: انا ابن عبد المطلب :: وقوله صلى الله عليه وسلم
هل انت الا اصبع دميت :: وفي سبيل الله ما لقيت :: فالحديث الاول قاله يوم
حنين والثاني قاله لما دخل الغار ونكبت اصبعه تنبيه اعلم ان هذا
لا يسمى شعرا اتفاقا بل اجماعا وما يدخل تحت الخلاف الواقع بين الائمة في
حقيقة الشعر فان الخليل بن احمد هو الذي استنبط اوزان الشعر من كلام
العرب وعرفه بان قال الشعر هو ما وافق اوزان العرب واتبعه على هذا التعريف
جماعة من الائمة كالشيخ الزجاج وابي الفتح بن جني وغيرهما من المحققين
وحكي عن الاخفش انه استدرك على الخليل المشطورات والمنهوكات من
وزعم انها ليست شعرا لان الذي خرج من الاطلاق ما سمع منه صلى الله عليه وسلم
قال ابن د لعل السيفي شارح عن وضع السقاط قاله الاخفش لاجل ان
الوليد بن المغيرة قال قد علمنا الشعر هزجه ورجزه مقبوضه ومبسوطه
يسمى الرجز شعرا وما ذهب اليه ايضا بعض المتاخرين من ان الخليل بن احمد
يلزمه ان يسمي كل ما جاء من القران موزونا شعرا وكذلك ما جاء في
الحديث يلزم في هذا الالزام لان الخليل قال ما وافق اوزان العرب وليست الاوزان
المنسوبة لهم الا التي وقعت عن قصد وقد سمع من كلام العامة الباعة ::
من يشتري باذنجان وتقطيعه مستفعلن مفعولان :: وسمع من المملوك في
يخاطب مواليه :: اذهبوا بي الى الطبيب :: ثم قولوا قد اكتوى
ولم يقع ذلك عن قصد منهم ودهن الفرق كان ملتزما جل الامثلة لقصد

الانسجام ومنه قول ابي تمام

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ... ما الحب الا للحبيب الاول

كم منزل في الارض يألفه الفتى ... وحنينه ابدا لاول منزل

فقد اتى البيتان من ابدع ما يكون من الانسجام لعذوبة الفاظهما وعدم التكلف فيهما وقد استدل بهما النحاة على حجة التورية والتمليح لما ذهب اليه الكوفيون من اختيارهم اعمال العامل الاول في باب التنازع في العمل كما استدلوا ايضا على اعمال العامل الثاني وهو مختار البصريين بقول الشاعر

امنى بناحر من كلفت بحبه ... ما خير في حب الحبيب الاول

انشد في ان النبي محمدا ... ساد البرية وهو اخر مرسل

والغالب على شعر حبيب الانسجام الاتي وافتخاره في قصيدته بقبيلة حيث يقول انا ابن الذين استرضع المجد فيهم ... وسمي منهم وهو كهل ويافع

سموا بي اوس في السماء وحاتم ... وزيد القنا والاثرمان ورافع

وكان اياس منهم اياس وعارق ... وحارثة اوفى الورى والاصامع

نجوم طوالع جبال فوارع ... غيوث سواجم سيول دوافع

كانه يقول المجد لا ابا له ولد واخ فيهم نشا فقربوه ومن فضلهم سمي وعرف باسمه فيهم وهو كهل ومسن ويافع شاب. وهؤلاء المذكورون كلهم من طيء فخر بهم واوس هو ابن حارثة بن لام الطائي الجواد. وحاتم ابن عبد الله الطائي وزيد بن زيد الخيل واضافه الى القنا لانه كان صاحب حروب. ورافع بن رافع هو رافع بن عميرة وكان دليل خالد بن الوليد واياس هو قبيصة الطائي وكان ولي مكان النعمان بن المنذر وعارق وهو الشاعر وحارثة هو والد اوس بن حارثة وكان من اهل الوفا والاصامع

من

من اشياء اي طيوره هم بنو ذالرين اصمع النبهاني الذي من ابيه امرئ القيس ثم وصفهم بالنجوم في العلو والشهرة والاشتراك بينهم في الجلالة والوقار كالجبال الفارعة اي العالية الطويلة وفي الجود كالسيول والغيوث وانظر هذه المعاني العظيمة في نوعها كيف اتى بها منسجمة مطردة سهلة عذبة قال الناظم ومن اعذب الانسجام قول الشاعر

استغفر الله الا من محبته ... فانها حسناتي يوم القاه

فان يقولوا بان الحب معصية ... فالحب احسن ما يعصى به الله

قلت ومنه ان البيتان نظمان قصيدة اولها

يا من تعاظم حتى رق معناه ... ودق حتى ورداء اللطف الاهو

تاهوا بحسن اقوام ففاتتك لهم ... نعم الحبيب وان تاهوا وان تاهوا

ولي حبيب عزيز لا ابوح به ... اخشى فضيحته وجنبي يوم القا

اغار الناس طرا في محبته ... ولست اعلم ما بالقلب الاهو

قالوا انتسبت الذي تهوى فقلت لهم ... يا قوم ما الروح كيف انساه

وكيف انساه والاشياء به حسنت ... من العجائب ينسى العبد مولاه

ما غاب عني ولكن لست ابصره ... الا وقلت جهارا قل هو الله

استغفر الله الا من محبته البيتين والانسجام في بيت الناظم ظاهر بحيث لا يخفى

اللغة قوله فبذكره الذكر بكسر الذال معروف وحكى الزهري عن ربيعة فتحها قال وهو غلط قوله في هل اتى اي في سورة هل اتى على الانسان قوله وسبا اي في سورة سبا وهي الحمد لله الذي له ما في السموات وسميت هذه السورة بسبا لقوله سبحانه لقد كان لسبا في مسكنهم اية جنتان عن يمين وشمال وكانت ارض سبا من اخصب البلاد واهلها في ارغد

عشر واثنا من اخرى وكانت مسيرة شهر للراكب المجد وكان الماء يسير في جنات
من اوله الى ان ينتهي الى اخرها لا يوجد به الشمس ولا يفارقه الظل مع تدفق
المياه وصفاء الهواء واتساع الفضاء فمكثوا كذلك ما شاء الله لا يعاندهم ملك
الا قصموه ولا يعارضهم جبار الا كسروه وكان اسم الملك الذي يملك هذا
البلد مأرب فاشتهر البلد باسمه وقيل ان مأرب اسم لقصر كان لهذا الملك وكانت
ارض سبا في الزمان عامة تركبها السيول وتعمها الوحول فجمع ملك
من ملوكهم الحكماء والبصراء وشاورهم فيما يمنع هذا السيل واراحة الناس
من امره فاجمعوا على حفر مصارف تذهب به الى البحار فحشر الملك لذلك اهل
مملكته حتى صرف الماء واتخذ سدا في الموضع الذي كان فيه بين جبلين الماء
من الجبل الى الجبل ذات لا غور له سد رصفه بالحجر والحديد وجعل فيه ثلاثين
مخارج للماء في استدارة الذراع على ما هم يقسمونه يغترفون منها مقدارا من الماء
معلوما وشربا للارض مقسوما قال ابن وهب فبعث الله اليهم اثني عشر نبيا
وكانوا يعبدون الشمس فدعوهم الى دين الحق وزجروهم عن الباطل فلم
يقبلوا منهم وانكروا نعمة الله وقالوا لهم ان كنتم صادقين فادعوا الله ان
يسلبنا ما هذا حتى قالت امرأة منهم

اذا كان ما اصبح في ظلاله … من ربكم فليسلب ماله

فدعت عليهم الرسل فارسل الله تعالى عليهم فارة خرقت السد ليكون ابلغ في العبرة
واوكد في الحجة فاباد هم الله بالسيل واذهب اموالهم ومزقهم كل ممزق
وباعد بين اسفارهم قال الله تعالى في كتابه العزيز فكانوا عبرة للانام وتذكرة
لذوي العقول والافهام وفي لفظة سبا ثلاث قراءات في السبع فتح الهمزة
بالفتح من غير تنوين لابي عمرو والبزي وقنبل من ابن كثير الثانية
سكونها

سكونها وقفا ووصلا لقنبل من طريق ابن كثير الثالثة خفضها مع التنوين نعم ٨
للباقين قوله وفضله الفضل معا وفي يقال في فعله فضل يفضل فضلا فهو فاضل
ومفضال وهو الكثير الخير ونقول افضلت من كذا اذا تركت منه شيئا
والفضلة البقية ورجل فضل ومتفضل اذا توشح بثوب فخالف بين طرفيه
على عاتقه قول امرئ القيس

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها … لدى الستر الا لبسة المتفضل

قوله في ن والقلم اي في سورة ن والقلم ومعنى البيت ان الناظم
رحمه الله اشار الى ان النبي صلى الله عليه وسلم قد خصه الله تعالى بخطابه تنبيها
بجميل ذكره وعظيم قدره فمن ذلك امتنانه سبحانه وتعالى في سورة هل اتى
على الانسان بقوله واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا الآية ثم بقوله انا
نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فقد تضمنت كل آية منة الله تعالى عليه وفي
سورة سبا نفي ما نسبه اليه الكفار كقوله سبحانه قل انما اعظكم بواحدة
ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا
نذير لكم بين يدي عذاب شديد وفي سورة ن والقلم ما اثنى عليه به سبحانه
من خلقه الحميدة وصفاته السعيدة بقوله وانك لعلى خلق عظيم ولله در
القائل في مدحه عليه السلام

قل للبليغ وما عساه تقول … فيمن اتى في مدحه التنزيل
اعني رسول الله احمد المصطفى … من جاءه من ربه جبريل
خير البرية كلها وبذا قد … شهدت له التورية والانجيل
يا خير من وطئ الثرى من مرسل … انت المنى لقلوبنا والسول
يا خير مبعوث لافضل امة … بشعائر التكبير والتهليل

اكرم به وبصحبه من معشر ✿ طابت فروع منهم واصول
صلى عليه الله ما غنى الرجا ✿ وتجاوبت ورق لهن هديل

تنبيه اعلم ان تعبير الناظم رحمه الله تعالى بهذه السور كان يريد لها الخصوص
دون غيرها من السور فانه سبحانه وتعالى ذكر نبيه صلى الله عليه وسلم واثنى عليه
في غير ما موضع من كتابه العزيز وانما اتى الناظم بهذه السور لتحسين الا
نسجام في الوزن وحصول المعنى الاعراب قوله فهي الفاء رابطة
وهي مبتدأ ومضاف اليه قوله فان اتى فيه حذف تقديره اتى فعل ماض فاعله ضمير
مستتر تقديره هو يعود على ذكره والجملة خبر المبتدأ قوله في ذكر اتى جار
ومجرور والمجرور جملة اسنادية محكية على محلها بالحكاية لا على لفظها وكما موضع
لها من الاعراب لتعلقها باتى وسميت هذه السورة باسم اول اية منها
قوله وسبا الواو حرف عطف سبا معطوف على الجملة المحكية قوله وفضله
الواو حرف عطف فضله مبتدأ ومضاف اليه قوله قد اتى فيه حذف تقديره اتى
فعل ماض فاعله ضمير مستتر يعود على فضله والجملة خبر المبتدأ والمبتدأ
وخبره معطوف على الجملة الاولى وهذا من عطف جملة اسمية على اسمية وذلك
جائز اتفاقا قوله في نون والقلم جار ومجرور والمجرور ايضا محكي اذ المراد مجموع
نون والقلم اسم السورة وكل واحد من المجرورين متعلق باتى قبله وان شئت
قلت في اعراب ذكر اتى وسبا ون والقلم هو من باب حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه كما تقدم لنا في ترجمة معنى البيت فاعلمه والله اعلم

قوله رحمه الله

لطف اذا راته الاعادي قال قايلهم ✿ حتام نحن نساري النجم في الظلم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالايداع بالياء
المثناة

المثناة من اسفل وهو عبارة عن ان يعمد الشاعر الى شطر بيت لغيره سواء
كان صدرا او عجزا فيودعه شعره بعد ان يوطئ له توطية تناسبه بي والطبه
متلائمة بحيث يظن السامع ان البيت بجملته له واحسنه ما صرف معناه عن غرض
الناظم الاول وهو غرض له كقول بعضهم
تنافي بحثنا رسولي من بلغت به ✿ وفي كتابي ما الفاه الصوب
مرعى كتابي وسل عني لواحظكم ✿ فالسيف اصدق انباء من الكتب
بالشطر الاخير من البيت الثاني هو مطلع قصيدة لابي تمام وقد تقدم الكلام
عليه غير ما مرة وكقول بن سهل الاسرائيلي من قصيدة
تامل لظى شوقي وموسى يشبه ✿ تجد خير نار عندها خير موقد
بالشطر الثاني هو من قول المعري متى تاته تعشوا الى ضوء ناره ✿ تجد خير
نار البيت ومنه قول الحلي
على انني سانشد عند بيعي ✿ اضاعوني واي فتى اضاعوا
بالشطر الاخير اختلف فيه فقيل هو من ابيات للعرجي وقيل هو لامية بن
الصلت وهو اول بيت
اضاعوني واي فتى اضاعوا ✿ ليوم كريهة وسداد ثغر
ومنه قول الاخر
من قلت لما اطلعت وجناته ✿ حول الشقيق الغض روضة اس
اعذاره الساري العجول ترفقا ✿ ما في وقوفك ساعة من باس
بالشطر الاخير من البيت الثاني هو صدر قصيدة لابي تمام
ما في وقوفك ساعة من باس ✿ تقضي ذمام الاربع الادراس
وهي قصيدة من جملة شعره مدح بها ابا العباس احمد بن المعتصم وفيها يقول

وقيل عمرو بن الحباب

بل الاحنف بن قيس

إقدام عمرو في سماحة حاتم ... في حلم أحنف في ذكاء إياس

يعني أن هذا الممدوح قد اجتمعت فيه شجاعة عمرو بن معدي كرب وإقدامه، وسماحة
حاتم طيء وكرمه، وحلم أحنف، وفطنة إياس وذكائه، وحكي أنه لما
أنشد ممدوحه هذا البيت أعجبه وطرب إليه وكان ثم لم يعجبه الكندي فقال للممدوح
ما في البيت ما يعجب فإنه شبهك بصعاليك العرب ومن هو مثلك لا يشبه
الأبمن هو فوقه ولم يعجب أبي تمام بزه أبو تمام أن الاعتق احوازم ووارد
عليه قال الراوي لهذه الحكاية فنظر في كلام العرب جوابا فتذكر قوله تعالى
ما فرطنا في الكتاب من شيء فنظر في الفور أن قرأ سورة البقرة إلى سورة النور
فوجد الجواب في سورة النور وهو قوله تعالى الله نور السموات والأرض مثل
نوره إلى آخر الآية فنظم على البديهة

لا تنكروا ضربي له من دونه ... مثلا شرودا في الندى والباس

فالله قد ضرب الأقل لنوره ... مثلا من المشكاة والنبراس

فأجاد وأعجب الحاضرين إصابته الجواب حتى كان بعضهم الدخان خارجا
من فيه خشية أن يموت بالغصة فقال الكندي يعرض وجه الظن هذا الفتى يخترم
من قبله، وقيل إن كبر احتفت وأنه ما بقي إلا أياما قليلة ومات قلت
وما ضمنه أبو تمام في بيته من الآية الكريمة لاح لبلغائهم فانقاص وقت على
ظاهرها، ومن الإبداع قول الشاعر أيضا

بقلت وقد قوت معالم حسنه ... فقا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

فالشطر الثاني هو مطلع قصيدة امرئ القيس، ومنه ما وقع لبعض المتأخرين
من المغاربة من قصيدة أولها

عسى الأيام أن ترجع بوصال ... ويدنو بالتلاقي قلب من قد فجعا

والها

والطاهي أخي بيت منها على مطلع قصيدة للعتبي بن أبي المكاشيو أولها أبا
شوق الأحبة إني بعا فقال

نأيتم وأشغلتم روحي ودعتها ... وأنتم كنتم للجسم روحا

مدامع للهوى والشوق لما ... أبا شوق الأحبة إني بعا

وتمامه وقلبي إن بي الأحبة، وقد وقع في مثل هذا في أخرى قصيدة أولها

أشيعي موعد ساعة التوديع ... يا مقلتي ممن وجه بتجميع

وطاف فيه على قصيدة للأرجاني الكاتب الأندلسي أولها

خفيت حشاشة قلبي المضنى وقد ... بين الصلاح ووقفة التوديع

يوم استقلت عيسهم وتحملوا ... خفيت حشاشة قلبي المصدوع

ومنه ما وقع لابن جزي المذكور في توطئته على تحصيل كل بيت من قصيدة امرئ
القيس التي أولها ألا عم صباحا أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان
في العصر الخالي فقال رحمه الله قال الفقيه قاتل الجن ومدح رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونبه

أقول لعذالي وللصالح الهمال ... ألا عم صباحا أيها الطلل البالي

أما واعظ شيب قد سما فوق لمتي ... سمو حباب الماء حالا على حال

أفاقته ليل الشباب كأنه ... فنار زيت في مصابيح ذبال

نهاني عن غيي وقال منبها ... لتسئلني والسمار والناس أحوال

يقولون غيري لتنعم بنعمة ... وهل يعمن من كان في العصر الخالي

أغالط دهري وهو يعلم أنني ... كبرت وأن لا يحسن اللهو أمثالي

وموقد نار الشيب يقبح لهوه ... بآنسة كأنها خط تمثال

أشيخا وتأتي فعل من كان عمره ... ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال

وتشغفه الدنيا وما ان شغفتنا كما شغف المفتونة الرجل الطال
بايدي الذين اعتنا واقبلنا بها لنا مؤملها ان مزحرش ومالها
ودللت بها حبا وكيف الخلاص من لغوب تشيبني اذا امن سي بال
وقد علمتنا في مواعد توبتي بان العتي يهدي وليس بعقال
حمد وتفت نصيبي حب محسن فمضى تذيب شمارخ ميال
واصبح شيطان الغوايا حاسئا عليه العتام لسيء الظن والبال
الا ليت شعري هل تقول عن امني لخيلي بي دي بعد اجعال
وان احار الرسول في يلقها فليل الهموم ما يبيت باوحال
ومن ذكرى عند الفعو انقطت صبا وشمال في منازل فعال
جاور رسول الله مجد موثل ومن يبرد الحمد المؤثل المال
ومن ذا الذي يثني عنان السماوي كعاني ومع الطلب فليل عز المال
الم تر ان الضيبة استشفعت به عنيل عليه نونه عني مجال
وقال الشاعري فقالت له نعم ولو قطعوا راسي لديه واوصال
بعادي في البيد والقفر قاصد لها وكان عداد الوحش منها عجابال
وبالبحر قال ان مع مالكي ليقتلني والمرء ليس بقاتل
وتوري بيج بالرسالة تناقد طويل الغرى والرزق اخسر بال
وحر اليه الجزع حنة عاشق لغيث من الوسمي رايح خال
واصلين من نغل قد التام اله بما احتسبا من لبن مسرو تسهال
ونبضة تي بمنه دلت له القضا ومسنونه رزقا كانياب اغوال
وضوء مجى بالعشي مقاتلا وليس بذي سيف وليس بنبال
وحسبك من سيف الطفيل كمصباح رهبان تشب لقفال

وقد

وقد اخرت نار العارس طالما اصابت عضاحي وكفت باجدال
ابان سبيل الرشد اذ سبل الهوى يقل لاهل العلم ضلا بتضلال
له الحمد في العالمين تسقيها ورضت بذلك صعبة ابي اذلال
فان رجائي ان الاثيم في غد ولست بعلي الخلال ولا قال
فاذ ردها امالي وما كل امل بمدرك اطراف الخطوب ولا ال

ويسمى هذا الابداع عند الناظم رحمه الله تعالى وذهب جلال الدين الشافعي رحمه الله ان الابداع نوع من انواع التضمين يشتمل على التمليح والاستعانة والرفو وسواء كان الذي ضمنه الشاعر في شعره نثرا من رسالة او اية من كتاب الله او نصف بيت او بعض بيت كامل يدخل في شعره الا انه قال ان كان المضمن البيت فهو استعانة وتضمين المصراع فما دونه تارة يسمى ابداعا وتارة يسمى رفوا وذهب غيره الى ان الابداع هو تضمين نصف البيت كما تقدم وتضمين البيت كله يسمى رفوا كقول الشاعر

كنا معا امس في بؤس نكابده والعين والقلب منا في قذى واذى
والان اقبلت الدنيا عليك بما تهوى فلا تنسني ان الكرام اذا

ما الكلمة الاخيرة من البيت الثاني هي اول بيت من ابيات لابن العميد وهي

وصاحب كنت مغبوطا بصحبته دهرا فغادرني فردا بلا سكن
كانه كان مطويا على احن ولم يكن في ضروب الشعر انشدني
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا من كان يالفهم في المنزل الخشن

ويسمى البيت الاخير هو من ابيات لابي تمام فان وقع تضمين بعض البيت او في المصراع فهو استعانة ويأتي الكلام عن قول الناظم

دع ما تقول النصارى في نبيهم ... من التغالي وقل ما شئت واحتكم

واما التضمين فما احسنه ان ينبه المضمن في البيت عليه في الاصل بنكتة كالتورية والتشبيه ومن ذلك قول البحتري

اذا الوهم ابدى لي لماها وثغرها ... تذكرت ما بين العذيب وبارق

ويذكرني من قدها ومدامعي ... مجر عوالينا ومجرى السوابق

المصراعان الاخيران راي الطيبي وجعل بعضهم نوعا من الاستعانة لما فيه من التضمين اليسير ومن ذلك قول بعضهم في بهوي اصابه داء الثعلب

اقول لمعشر غلطوا وغضوا ... من الشيخ الرشيد وانكروه

هو ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى يضع العمامة تعرفوه

البيت الثاني هو تضمين الا انه غير واصله

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى اضع العمامة تعرفوني

تنبيه ينبغي لمن اراد ان يضمن للغير في شعره ان ينظر اما ان يكون شعرا جيدا لا يخفى او ربما قد كان شعرا جيدا فلا يحتاج الى التنبيه عليه وان كان غير مشهور فلابد من التنبيه عليه وياتي الكلام عليه ان شاء الله بالابداع في بيت الناظم ظاهر وهو ان الشطر الاخير هو مصراع قصيدة للمتنبي وكماله وما سواه على خوضه ما فرع اللغة قوله رأته الرؤية هنا بصرية ولهذا لم تتعد الا لمفعول واحد قوله تسري هو فعل مضارع من سرى يسري كقوله تعالى والليل اذا يسر يقال سرى فلان وفلانا اذا مضى ليلا في السير واصله سرى يسري ويستعمل رباعيا قال الله سبحانه سبحان الذي اسرى بعبده ليلا واسم الفاعل من الثلاثي سار وكل شيء طرق ليلا فهو سار واسم الفاعل من الرباعي مسر واصله مسري

فاستثقلت

فاستثقلت الضمة على الياء فاتصل التنوين بالراء قوله النجم معروف وهو واحد النجوم عموما ويقع النجم خصوصا ويراد به الثريا ويقال النجم للنبات الذي لا ساق له ويقال نجم النبات وغيره اذا طلع قوله في الظلم جمع ظلمة وهو اسم جنس بينه وبين مفرده اسقاط التاء ومعنى البيت ان القوم الذين كانوا يجاهرون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راوه قال بعضهم لبعض ما هذا الا صادق المقال محمود الخلال ليس بكذاب ولا عياب ولا مغتاب فيرجع بعضهم على بعض باللوم والعتاب وقد روي ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل عليه السلام فقال له ما يحزنك فقال كذبني قومي فقال له يعلمون انك صادق فانزل الله تعالى الاية قال الفقيه القاضي ابو الفضل عياض رضي الله عنه في هذه الاية منزع لطيف المأخذ من تسليته تعالى له صلى الله عليه وسلم والالطاف واللطافة في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفين بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوءة الامين فرفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات وحقيقة الجحد الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا الارتماض هو الاحتراق يقال فلان ارمضه الامر حتى رمض اي احترق وفي الاية قراءتان قرأ نافع والكسائي

فانهم لا يكذبونك بتخفيف الذال الاوقم الباقون بتشديدها وروي ان الاخنس بن شريق
لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن
محمد اصادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط وسال
هرقل عنه ابا سفيان فقال له هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا
وقال النضر بن الحارث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم
حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به
قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر ولما اختلفت قريش وتنازعت عند بناء الكعبة
فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم وذلك قبل
نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به الاعراب اذا ظرف لما يستقبل
من الزمان تضمن معنى الشرط قوله راته فعل ماض وعلامة التانيث ومفعول
به قوله الغاني فاعل به انه قوله قال قائل جملة من فعل وفاعل ومضاف اليه فالجملة
الاولى في موضع خفض باذا الشرطية والثانية في موضع جزم على الجواب قوله
الى م الى حرف جر وم مجرور وهو اسم استفهام واصلها ما بالالف فلما دخل
عليه حرف جر فان دخل عليه حرف جر حذفت الفها قال الله سبحانه عم يتساءلون
وقال فيم انت من ذكراها والوقف هنا اشار ابن مالك في باب الوقف من الرجز
وما في الاستفهام ان جرت حذف ... الفها واولها الها ان تقف
واشار بقوله واولها الها ان تقف الى انه ان وقفت عليها وهي على هذه
الحالة جلبت اليها هاء السكت فتقول عمه وفيمه وقرا البزي في السبع
قراءة في السبع الذي هو من طريق ابن كثير وقرا الباقون بسكون الميم في الوقف
قلت ومن العرب من يقف بالالف اذا دخل عليها حرف جر ومنه قول الشاعر
على ما قام يشتمني لئيم ... كخنزير تمرغ في رماد

ومنهم

ومنهم من خص هذا بالضرورة وانشد العرب وضيون هذا البيت في القاب الزحاب
وهو حذف ثواني الاسباب لانهم ارادوا ان يجروا كلام العرب منثوره ومنظومه
على منهج واحد ولما كثر في كلامها حذف فاء الكلمة نحو عدة وزنة ولاما منها
نحو يد ودم ارادوا ان يجروا المنظوم مجرى المنثور فلم يكن بد من الحذف فيه او ان
يكون الحذف من اصل الوزن ليشاكل الكلام المنظوم الكلام المنثور فكان
ذلك اخف واوفق عليهم والعرب في هذا الحذف على اقسام منهم من يستعمله
مطلقا ومنهم من يستعمله مقيدا فيستعمل ما خف ويترك ما فيه الآن
بقط فيستعمله في الضرورة ومنهم من يستعمل ما خف منه ويرى ان الضرورة
احسن من استعمال ما ثقل منه وعلى هذا جاء قول الشاعر
على ما قام يشتمني لئيم البيت قوله نحن مبتدا وهو ضمير المتكلم ومعه
غيره وقد يستعمله المتكلم لنفسه على جهة التعظيم قوله نساري فعل مضارع
فاعله ضمير مستتر وجوبا قوله النجم مفعول به قوله في الظلم جار ومجرور
متعلق بنساري والجملة الفعلية خبر المبتدا فاعلم ذلك والله تعالى اعلم

قوله رحمه الله

به استغاث خليل الله حين رمى ... على رب العباد فنال البرد في الضرم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتمكين
قال وسماه قدامة ومن تابعه بائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت وسماه
ابن مالك بالتسميط قال وهو ان يكون لقافية البيت او السجعة العقرة تعلق
بما قبلها وفيه تمكين لها ودلالة منه فتكون متمكنة في مكانها مستقرة
في موضعها غير نافرة ولا قلقة واكثر فواصل القران على هذه الصورة قال
الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا

خلدين فيها لا يبغون عنها حولا وقوله تعالى قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين وقوله تعالى قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ومن امثلة الشعرية قول ابي تمام

ومن ياذن الى الواشين تسلق … مسامعه بالسنة حداد

ومعنى ياذن يستمع وقوله تسلق اي تقرع باشد القول وكقوله ايضا

اموسى ابن ابراهيم دعوة خامس … به ظما التثريب لا ظما الورد

جليد على عتب الخطوب اذا التوت … وليس على عتب الاخلاء بالجلد

وهي قصيدة طويلة مدح به المغيث موسى بن ابراهيم واعتذر اليه عن شيء سمعه عنه ومعنى خامس هو الذي يرد الماء بعد خمس كانه يقول بي الغليل ولوعة الحزن تحوب التثريب ولومه مثل ما بالخامس الظمآن المحتاج الى الماء ثم قال انا صبور واجلد للخطوب اذا اعتبت علي واسخطتني والتوت علي ولا اصبر على عتب الخليل وسخطه ومنه قول المتنبي

يا من يعز علينا ان نفارقهم … وجداننا كل شيء بعدكم عدم

ان كان سركم ما قال حاسدنا … فما لجرح اذا ارضاكم الم

وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة … ان المعارف في اهل النهى ذمم

لئن تركن ضميرا عن ميامننا … ليحدثن لمن ودعتهم ندم

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا … الا تفارقهم فالراحلون هم

قال ابن مالك وما سمع لمتقدم في التمكين مثل قول النابغة

كالاقحوان غداة غب سمائه … جفت اعاليه واسفله ندي

قال وانا اوصلته الى قول القائل

ما نولت عيني سواك منظرا … مستحسنا الا عرضت دونه

وما

وما تمنيت لقاء غائب الا … سالت الله ان تكونه

فقد تقدمت الى ما لا مزيد عليه وامثلة ذلك كثيرة تعرف بالذوق ولا حاجة الى الاطالة والتمكين في بيت الناظم ظاهر لاتيان القافية مع ما يدل عليه سابق البيت اللغة قوله استغاث معناه طلب الفرج يقال استغاث يستغيث استغاثة ويقال اغاث فلان فلانا اذا فرج عليه واغاثه الله واسم الفاعل من الاول مستغيث ومن اغاث مغيث ويقال غوث الرجل اذا قال واغوثاه وغوث اسم حي من العرب ويغوث اسم صنم قوله خليل الله ابونا ابراهيم عليه السلام قوله عارب الدعا هو الطلب والرب هو الله سبحانه ابتدا والربوبية ورب كل شيء مالكه ويطلق الرب ويراد به الصاحب ومنه قول المتنبي

واعل الفتى ما شا في الوصل ربه

اي صاحبه والربي والرباني من نسب الى معرفة الربوبية قوله العباد جمع عبد والعبد المملوك ويقال في جمعه ايضا عبيد واعبد قوله فنال يقال نال فلان كذا ينال نولا اذا حصل على مطلوبه ومرغوبه وانلته المعروف ونلته ونولته والاسم النوال والنيل والنولة اسم القبلة ويقال ما كان نولك ان تفعل كذا وقد انال لك ان تفعل كذا فهي مفردة بمعنى لا ينبغي والنول والنوال من ادوات الحايك والبرد هو ضد الحر ويقال فيه القر والبرد ايضا النوم وقولهم ضربته حتى برد اي مات قوله الضرم هو اشتعال النار يقال ضرمت النار ضرما واضطرمت والضرام جمع الضرم والضريم الحريق ويطلق الضرم ويراد به شدة العداوة المنشي

ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله تعالى اشار الى ان ابراهيم عليه السلام استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم حين جعله الكفار في المنجنيق ورموه في النار فلم تضره وصارت عليه بردا وسلاما كما اخبر الله سبحانه في كتابه العزيز

قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم قال ابن عباس رضي الله عنه لو لم يتبع بردها
بسلام لمات ابراهيم من بردها ولم ينتفع احد في تلك اليوم بنار ولطفئت كل نار
انتفاعي المامور وكان ابراهيم حينئذ ابن ستة عشر سنة وحكى العزفي
في الرد المنظم ان خاتم ابراهيم عليه السلام كان نقشه لا اله الا الله محمد رسول
الله افوضت امري الى الله والجأت ظهري الى الله وحسبي الله واوحى الله اليه
تختم بهذا اجعل النار عليك بردا وسلاما فيحتمل ان يكون الناظم اراد بقوله
هذا المعنى ويحتمل ان يكون اطلع على نقل خلاف هذا والله اعلم وحكي
ان عبد الله بن عمر قال لمجاهد اتدري من اشار بتحريق ابراهيم عليه السلام
قال لا قال رجل من اعراب فارس قال وهل للفرس اعراب قال نعم الكرد ولما رمي ابراهيم
عليه السلام ليحرق في النار سالت الارض وكل من عليها غير الثقلين ربها
تبارك وتعالى ان يأذن لها في نصرته فقال ان استغاث بشيء منكم فاغيثوه وان
لم يدع غيري فانا وليه فرفع ابراهيم راسه وقال اللهم انت الواحد في السماء
وانا الواحد في الارض فقال الله حينئذ يا نار كوني بردا وسلاما فنظروا الى
ابراهيم في روضة خضراء سواء القرار بوسط النار وراسه في حجر رجل وهو
يمسح العرق عن وجهه وهو ملك الظل وفي القصة طول واختلاف روايات
وهذا القدر كاف **الاعراب** قوله به جار ومجرور والضمير يعود على
النبي صلى الله عليه وسلم قوله استغاث فعل ماض وبه يتعلق المجرور قبله
قوله خليل الله فاعل ومضاف اليه قوله حين ظرف حين ظرف زمان وهو من
الظروف المبهمة وقد تقدم لنا بيان معانيه الواقعة في القرآن ودعا فعل
ماض فاعله ضمير مستتر يعود على ابراهيم عليه السلام قوله رب العباد
منصوب على التعظيم بدعا ومضاف اليه قوله فنال العباد رابطة قوله نال فعل
ماض

ماض فاعله ضمير مستتر يعود على ابراهيم عليه السلام قوله البرد مفعول به ٩٠
قوله في الضرم جار ومجرور متعلق بنال وهو العامل في الظرف ويحتمل ان يكون
العامل فيه استغاث لان تقدير الكلام به استغاث خليل الله فنال البرد في الضرم
حين دعا ما علمت له والله اعلم

قوله رحمه الله

كذاك يونس نادى ربه فنجاه ۞ من بطن نون له في اليم ملتقم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتسهيم وهو
ماخوذ من قولهم برد مسهم اذا كان مخططا بالوان مختلفة لا كنها على
التي تلي في وضعها حتى ان الناظر اذا انظر الوحدة منها يقول ينبغي الثاني ان
يكون الذي يليه كذا وكذلك التسهيم عند اهل البديع هو ان يكون صدر الفقرة
او البيت او شطره مقتضيا لعجزه ودالا عليه دلالة تشعر بالعجز به ليكون
الكلام في استواء اقسامه واعتدال احكامه كالبرد المسهم في استواء
خطوطه قال ابن مالك وهو على ضربين الاول هو ما دلالته لفظية وهو
ما يشبه الفصحى كقول الشاعر

وكوني على الواشين لداء شغبة ۞ كما انا للواشي الد شغوب
وكوني اذا ما الود عليه صليبة ۞ كما انا ان مالوا علي صليب

ومنه شبه المقابلة كقول الشاعر

ولو انني اعطيت من دهري المنى ۞ وما كل من يعطى المنى بمسود
لقلت لايام مضين الا ارجعي ۞ وقلت لايام اتين الا ابعدي

الضرب الثاني هو ما دلالته معنوية كقول ابي نواس في البيت الثاني

تمشي الهوينا اذا مشت فضلا مشي النزيف المخمور في الصعد
تظل من زور بيت جارتها ۞ واضعة كفها على الكبد

وقد اجتمع الضربان في قول جنوب عمرو ذي الكلب

فأقسمت يا عمرو لو نبهاك ... إذاً نبها منك داء عضالا
إذاً نبها ليث عريسة ... مفيتاً مفيداً نفوساً ومالا
وخرق تجاوزت مجهولة ... بوجناء حرف تشكى الكلالا
فكنت النهار به شمسه ... وكنت دجى الليل فيه الهلالا

فالبيت الأول والرابع هو من الضرب الأول وعجز البيت الثاني والثالث هو من الضرب الثاني قال ابن مالك وأحسن التسهيم ما كان معه في التشاكل وتناخي الألفاظ ما يسهل استخراج القافية أو الشطر بكماله أو كان مطرداً منعكساً لدلالة أوله على آخره ومن دلالة آخره على أوله فمن الأول قول الشاعر

وفي أربع مني حلت منك أربع ... فلم أتيقن أيها هاج لي كربي
أوجهك في عيني أم الريق في فمي ... أم النطق في سمعي أم الحب في قلبي

وقول البحتري

أحلت دمي من غير جرم وحرمت ... بلا سبب يوم اللقاء كلامي
فليس الذي حللته بمحلل ... وليس الذي حرمته بحرام

ومن الثاني قول أبي نواس

فما جازه جود ولا حل دونه ... ولكن يصير الجود حيث يصير

لأنه إذا انتفى كون الجود يتقدم شخصاً أو يتأخر عنه فقد ثبت كونه معه وبالعكس ومنه أيضاً قول البحتري

فإذا حاربوا أذلوا عزيزاً ... وإذا سالموا أعزوا ذليلا

وفي القرآن العظيم منه قوله تعالى أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون فإن ذكر الحرث يلائم

الزرع

الزرع وذكر الحطام يلائم التفكه. تنبيه ذهب جلال الدين الشافعي إلى أنه لا فرق بين التسهيم والإرصاد وانتصر العطار منهما أن اسمان بمعنى واحد وعبر به بأن قال هو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل على العجز إذا عرف الروي وكأنه في بيان التعريف الأول وهو الذي حكيناه قال ومنه قوله تعالى وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وقوله تعالى وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون ومنه قول زهير

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ... ثمانين حولا لا أبا لك يسأم

ومنه قول الآخر

إذا لم تستطع شيئاً فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع

ومنه قول البحتري

أبكيكما دمعاً ولو أني على ... قدر الجوى أبكي بكيتكما دما

وقد تقدم لنا في لقب التوشيح أن منهم من سماه بالتسهيم وهو مذهب قدامة الكاتب ومنهم من سماه بالمطمع وهو مذهب ابن وكيع. أما من سماه بالتوشيح فأخذه من تعطف أثناء الوشاح بعضه على بعض وجمع طرفيه ويحتمل أن يكون من وشاح اللؤلؤ الذي زوله يتواصل مع وفق الأماكن ولعله شبه تمكن الفواصل بذلك وأما من سماه بالمطمع فلما فيه من سهولة الألفاظ وقلة الكلفة حتى يطمع فيه كل من سمعه وقال الناظم الصحيح أن كل لقب قائم بنفسه والفرق بين التوشيح والتسهيم من وجوه الأول أن التسهيم يعرف به من أول الكلام آخره وبعض مقاطعه من حشوه من غير أن تتقدم سجعة النثر أو قافية الشعر والتوشيح لا تعلم السجعة ولا القافية منه إلا بعد تقدم معرفة الثاني

ان التوشيح لا يراعى اوله الا على القافية فقط والتسهيم يدل تارة على اخره وتارة
يدل اخره على اوله بخلاف التوشيح وهذه فروق ظاهرة قلت ونشره
العروق اذا تاملتها وجدت بعضها يعطيه العرف وبعضها لا يعطيه لكن
والتسهيم في بيت الناظم ظاهر فان صدر البيت الذي هو كذلك يونس ناجا
ربه فيها مقتضى ان يكون عجزه من بطن نون له في اليم ملتقم وكما يعلم
ذلك من قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران
ان الفاصلة على العالمين وقد تقدمت في لقب التوشيح ومما قيل ان ابن ابي سرح
من قوله سبحانه ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة
في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة
عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر بين كتبها بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم باملائه قال بن ابي سرح فتبارك الله احسن الخالقين
قبل ان يمليها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكتبها فكذا انزلت فعند ذلك ارتد الى دينه وقال شاركت محمدا في الوحي
اللغة قوله كذلك يونس هو النبي المعروف وهود والنون اسمان مذكوران في
القران ويكنى ويسمى باسمه ابا الغيث قوله ناجا يقال ناجا يناجي
مناجاة اذا سارر احد احدا قوله فيها يقال نجا ينجو نجاة اذا اسلم من داهية
قوله في بطن نون البطن هو الجوف والنون هو الحوت الذي التقم يونس
عليه السلام قوله في اليم اليم هو البحر الذي لا يدرك قعره قوله ملتقم هو
اسم فاعل من التقم يلتقم فهو ملتقم اذا ابتلع ويقال لقمت لقما واللقمة
الاسم ولقم الطريق هو المنفرج ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله اشار
الى قصة يونس عليه السلام كما اخبر الله سبحانه عنه بقوله وذا النون

اذ ذهب

اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين وقوله سبحانه وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك
المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه
كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون واخبر الناظم في البيت الذي
قبله ان ابراهيم عليه السلام استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم حين جعل في
المنجنيق ورمي به في النار فكانت عليه بردا وسلاما كما اخبر الله سبحانه
قلت ولم اقف على نص في استغاثته بالنبي صلى الله عليه وسلم على ما ذكرنا
في قصة الخاتم والناظم اقعد بالخبر لنظمه ذلك المعنى ثم اعقب ذلك بقوله
كذلك يونس فيقتضي ان يونس توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم في مناجاته لله تعالى
وهذا ايضا لم اقف فيه على نص على ما قاله الفقيه القاضي ابو الفضل عياض
في قصيدته الرائية التي مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم ورتبها على سور القران

ومطلعها

في كل فاتحة للقول معتبرة … حق الثناء على المبعوث بالبقرة
في ال عمران قدما شاع مبعثه … رجالهم والنساء استوضحوا خبره
قد مد للناس من نعماه مائدة … عمت فليست على الانعام مقتصرة
اعراف نعماه ما حل الرجاء بها … الا وانفال ذاك الجود مبتدرة
به توسل اذ نادى بتوبته … في البحر يونس والظلماء معتكرة

وهذا البيت يقتضي ان يونس عليه السلام توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم
كما هو المفهوم من قول الناظم رحمه الله والقاضي ابو الفضل عياض وهو من
الايمة المقتدى بكلامه وها انا احل هذه القصيدة رجاء حصول بركتها ان شاء الله تعالى

هود ويوسف كم خوف به امنا … ولن يروع صوت الرعد من ذكره

مضمون دعوة ابراهيم كان وفي * بيت الاله وفي الحجر التمس اثني
ذو امة كهو وبي النحل ذي نعم * في كل فرد بسبحان الذي فعلى
بكهفه رحما من ربه الورود به * بشرى وابن مريم في الانجيل مشتهي
سماء طه وصحف الانبياء على * حج المكان الذي من اجله عمي
قد افلح الناس بالنور الذي شهدوا * من نورهم فانه لما جلا غسقي
اكابر الشعراء للسر قد خسروا * كالنمل اذ سمعته اذ انهم وعوا سور
وحسبه قصص والعنكبوت اتوا * اذ جاء نسجا بباب الغار قد سقي
في الروم من شاع من ما مر وبه * لقمان وفى للمدر الذي نشي
كم سجدة في كتاب الاحزاب من سجرت * سبوبه بما انهم ربه عصي
سبا انهم فاطر السبع العلى ما * لم يس اسير بين الرسل قد شفي
في الحرب من صفت للاملاك نحو * بصاد جمع الاعادي هاز مازمي
لغافر الذنب في تفصيله سور * من فصلت لمعان غير منحصي
شوراهم ان تجي الدنيا زخارفها * مثل الدخان فيغشو عين مفتتن
عن ذا شريعته البيضاء جاثية * احقاف بدر وجند الله من نصي
محمد بعد القتال الفتح متصلا * واصبحت حجرات الدين منتصي
بقاف والذاريات الله اقسم في * ان الذي قاله حق كما ذكي
في الطور ايضا سوى نجم سوده * والافق قد شق جلال الاله خفي
اسرى ومنا من الرحمن واقعة * في الغرب ثبت فيها ربه بصي
اراه اشياء لا يقوى الحديد بها * وفي مجادلة الكفار قد نصي
في الحشر يوم امتحان الخلق يخليه * صف من الرسل كل تابع اثني
كي يسبح لله الحصاه به * وما قبل اذ جاءه الحق الذي فيه ره

فن

فرايض الجمعة الدنيا تغابنها * ما لك طلاقا ولم يحرم لهاجري
تحريم الحب للدنيا ورغبته * عن ملكه الملك حق عنه ذكري
في نون من حقه الامراج فيه بما * اتى به الله اذ ابدى الناس سي
يجانه سال نوح في سفينته * حسن النجاة وموج البحر قد غمر
وقال الجن جاء الحق فاتبعوا * من ملا تابعا للحق لن يحذر
من قام اشفعها يوم القيامة هل * اتى نبيء له نزل العلا دخي
في المرسلات من الكتب انه لو نبا * عن بعثه سابق الاخبار قد سطر
الطارقه النازعات الضم حسبك في * يوم به عبس العاصي لما عمي
اذا كورت شمس اهل اليوم وانفطرت * سماؤه ودعت ويل به المطففي
وللسماء انشقاق بالبروج خلت * من طارق الشهب والاعلى مشتهي
سبح اسم الذي في الخلق شفعه * وحمل النبي حديث الحوض اذ ذكر
كالفجر في البلد الحرام وسرعته * والشمس منه نورها الوضاح مختفي
في الليل مثل الضحى اذ لاح فيه الم * نشرح له القول في اخبار العلمي
ولو علا التين والزيتون كابن سرا * اليه في العلق واقرأ نسيمه حسي
في ليلة القدر قد حاز من شرف * في البينة لم يكن الانسان من فوره
كم زلزلت بالجياد العاديات له * ارض بقارعة التخويف منتشي
له تكاثر ايات من اشتهى * في كل عصر وويل للذي كفى
الم تر الشمس تصريفا له حسنت * ما في بشر وجاء الروح اذ امر
ارايت ان اله العرش كوثره * بكوثر من سل في حوضه نفسي
والكافرون اذا جاء الورى نصره * عن حوضه ولقد تبت يد الكفر
اخلاص امر احد شغلي وكم فلق * للصبح اشعث فيه الناس مختفي

أزكى صلاتي على الهادي وعترته … وصحبه وخصوصا منهم العشرة

صديقهم عمر الفاروق أحمدهم … عثمان ثم علي مهلك الكفرة

سعد سعيد بن طلحة وأبو … عبيدة وابن عوف عاشر العشرة

وفي خديجة والزهراء أمهما ولدي … أزكى مرضي ساهري أيا بررة

عن كل أزواجه أرضى وأوثق من … أضحت بها تتحلى الذكر متسقة

أنسمت للزلات أحمد بهم شذا أرجا … كالروض ينشق من أكمامه زهره

فلله دره رضي الله تعالى عنه فلقد أبدع في هذه القصيدة وأجاد :: وانتفعنا بنظمه البديع وأماد :: نفعنا الله بجميل قصده وأفاض علينا وعليه عوارف فضله ورفده فلنرجع إلى رفع معنى البيت وذلك أنه لما ناجى يونس ربه سبحانه وتعالى بما أخبر الله به عنه خلصه الله سبحانه وأخرجه من بطن الحوت وذلك قوله فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون

الإعراب قوله كذا الكاف حرف جر وتشبيه وذا اسم إشارة مجرور وهو اسم إشارة الواقع المشبه عليه السلام المشبه به والمشبه هو يونس عليه السلام قوله يونس مبتدأ وهو غير منصرف والمانع له من الصرف العلمية والعجمة وخبر المبتدأ المجرور المتقدم عليه قوله ناجى فعل ماض فاعله ضمير مستتر يعود على يونس قوله ربه منصوب على التعظيم ومضاف إليه والجملة في موضع نصب على الحال من يونس واشترط النحاة في مجيء الجملة الفعلية الماضية أن تكون مقرونة بقد إما ظاهرة وإما مقدرة لتقربها من الحال وقد نقدرها مقدرة فقد ناجاه ومجيئها ظاهرة أكثر قال الله تعالى حكاية عن زكرياء عليه السلام أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر بخلاف الآية الأخرى فقد جاءت مقدرة وهي أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا ومن

عجيبها

عجيبها بقد قول امرئ القيس

أيقتلني وقد شغفت فؤادها … كما شغف المهنوءة الرجل الطالي

وكقوله أيضا

عجبت وقد نضت لنوم ثيابها … لدى الستر إلا لبسة المتفضل

ومن عجيبها مقدرة قوله تعالى أو جاءوكم حصرت صدورهم وقول أبي صخر

وإني لتعروني لذكراك نفضة … كما انتفض العصفور بلله القطر

شاهده بلله هذا البيت من الأبيات المشكلة من جهة معناه وكثيرا ما تقع فيه المذاكرة بين الطلبة وقد أشبعنا بعض الكلام عليه وها أنا أشبع الكلام عليه ومعنى قوله تعروني من العرو ويقال رجل معرو وإذا أصابته العرواء وهي الرعدة أراد أن يقول وإني لتعروني لذكراك عرواء فلم يستقم له فقال وإني لتعروني لذكراك هزة فجاء بالضد كما قال الشاعر

كأني ظبي العين يوم تطالعت … بنا الرمل سلاف القلاص الضوامر

حذارا على القلب الذي لا يضيره … إخاف روشنا البزام لم يجانر

أراد بقوله لا يضيره لا ينفعه فلم يستقم له الشعر جاء بالضد لدلالة عليه المعنى ثقة بفهم السامع وقد قدمنا إنشاد هذا في لقب ائتلاف المعنى مع الوزن عند قول الناظم من مثله وذراع الشان كلمة البيت وكذلك بيت أبي صخر قد دل عليه اللفظ وهو قوله وإني لتعروني وفهم المعنى بتشبيهه وهو قوله كما انتفض العصفور الحزة لأن الضعفة تصيب المعاطي من مرض أو كبر وأراد أبو صخر أنه يعروه انتفاض عند ذكرها كما ينتفض الإنسان من الشيء يهابه وقال قوم إن معنى البيت وإني لتعروني لذكراك فترة بعد حركة ورعدة كثيرة كرعدة العصفور أي انتفاضه

وحكمته فاوقع تشبيه العين في اللفظ على اشعاضه من الفعل اختصارا وثقة
بفهم المخاطب ونظيره في الاختصار لعلم المخاطب قوله تعالى ومثل الذين
كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء فاوقع تشبيه الكفار
على الناعق بالغنم وانما شبههم في الحقيقة بالمنعوق به الذي لا يعقل ما
يعي من معنى النعيق وجعل المومنين في دعائهم الكفار الى الايمان وهم لا
يسمعون ولا يعقلون كالناعق بالغنم والمعنى مثلكم ايها المومنون
ومثل الكفار كمثل الناعق والمنعوق به قال الجرمي هذا مذهب البصريين
في الاية تنبيه اعلم ان تخصيص العصفور في البيت دون غيره هو
لضعفه ولصغر جرمه وقلة ريشه فهو اذا اصابه القطر وانتفض انتفش
ريشه فدخل الماء خلاله لرقته فالماء باين التوصل وهو الذي لاين التوصل
ويتوصل هو الذي لابن الشنفه وهذا من المعاني التي سبق اليها ابو
نخ وانما تكلمنا على معنى البيت استئنافا بالمعنى الاية الكريمة وليحصل
للطالب فايدتها قوله فيها العباء هذا التسبيب والتعقيب كقولهم
سهى فسجد وكذلك كذا انا جاره فيها والله تعالى يقول ادعوني استجب
لكم قوله نجا فعل ماض فاعله ضمير مستتر يعود على يونس عليه السلام
قوله من بطن نون جار ومجرور ومضاف اليه يتعلق بنجا قوله له جار ومجرور
قوله في اليم جار ومجرور قوله ملتقم نعت لنون وكلا الجار والمجرور يتعلقان
بملتقم وتقدير الكلام نجا من بطن نون ملتقم له في اليم فاعلم ذلك والله
تعالى اعلم

قوله رحمه الله

ثم ما تقول النصارى في نبيهم * من التغالي وقل ما شئت واحتكم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالاستعانة

وحقيقته

وحقيقته ان يستعير الناظم في نظمه او الناثر في نثره بيتا تاما او كلمة تامة
لغيره بعد ان يوطي له توطية تربط لفظ البيت بما قبله كما هو شان
من اراد تضمين شعر وقد جاء ذلك كثيرا ومنه قول عبد الغافر بن طاهر

اذا ضاق صدري وخفت العدا * تمثلت بيتا على الحال يليق
فبالله ابلغ ما ارتجي * وبالله ادفع ما لا اطيق

البيت الثاني هو من ابيات لغيره ومنهم من ذكر هذين البيتين في لقب
التضمين لانه نبه على البيت الثاني في البيت الاول بقوله تمثلت وقد تقدم لنا
التنبيه على هذا في لقب الايداع ومن الاستعانة قول بعضهم

لما تركت المجالس اوحشها * عني الذين عهدتهم علمائها
ورايتها محفوفة بسوى الاولى * كانوا ولاة صدورها وفنائها
انشدت بيتا سائرا متقدما * والعين قد ملئت بجار مائها
اما الخيام فانها كخيامهم * وارى نساء الحي غير نسائها

وهذا البيت الاخير هو من ابيات انشدها الامام ابو القاسم القشيري
رضي الله عنه في رسالته على جهة التمثيل في لابسي المرقعة وهي

كلا والذي حجت قريش بيته * والطائفين الركن من حجابه
مالي التفت عيني خيام قبيلة * الا رايت احبتي بفنائها
اما الخيام فانها كخيامهم * وارى نساء الحي غير نسائها

ومنه قول الاخر

يا خاطب الشيب والايام ترفعه * كذا شباب لحى الله من قوع
عدمت فوليت صرف وخي بذ * في مثله لا تانيب وتقريع
ان الجديد اذا ما زيد في خلق * تبين الناس ان الثوب مرقوع

والبيت الثاني نحو من ابيات لغيره، ومن الاستعانة قول ابن حبيش الاندلسي من قصيدة له

اولها
اوَ نبيت وجرح صبا ونحو مبتسم ... في احلالها فصلوا عنه الالم

يا ملبسي سقما في بينه من حسن ... الا رسوما بشوقي فيه تنسم

هل الا ترك عشقا اذ هو ناشئ ... هل الا رعيته ما مارعيه لم

من ضيا بي ولوان الدنا الظلم ... ومن وجودي ولوان الوري عدم

ان كان سركم ما قال حاسدنا ... فما لجرح اذا ارضيكم الم

او كان مستحجلا تعريف العتبا ... يكفيه ان وجود الخلق ينعدم

لم اجرح نبا وما كنت اعرف به ... عمر البطء عند العفو فضلكم

وان اسات واحسنتم فلا عجب ... ان الموالي يعفوا ان جنا الخدم

رضاكم سولي ولم اسئل به بدلا ... فهو النعيم وعنه تنفق النعم

فيشير الى ما خفي على كثير منهم وبيت الاستعانة فيه ان كان سركم ما قال حاسدنا

البيت من شعر المتنبي من قصيدة يقول فيها

يا من يعز علينا ان نفارقكم ... وجداننا كل شيء بعدكم عدم

ومن تقدم انشاده في باب التمكين فلينظر هناك ومن ذلك قول ابي نواس من

ابيات له
فتى يغشى ومافي الشاء له ... حلو الشمايل محمود السجيات

يا ليت حظي من مالي ومن ولدي ... اني اجالسه حتى العشيات

فهذا البيت الثاني نحو من ابيات العرب لكنه بدل فيه بعض التبديل واصله

اني اجالس ليلى بالعشيات ومن هذا قولي انشدح علوبه له

اخي يا شيخ المكارم اذ التائم زائر ... ان بي من ود بدا خبي عامل

ومتى تحمد رجله فيا بسهم من حدوه موعده تربي الاجال

فالوجد ادفن بالضلوع وفوده ... لا ينطفي الا بمدل النائل

هذا

هذا اجر بين قراتي ففالة ... صارت لنا مثلا بفعل النافل

اني لارجوا منه خيرا عاجلا ... والنفس مولعة بحب العاجل

وهذا البيت الاخير نحو من مقطوعة لجرير من مدح بها عمر بن عبد العزيز وهي

ان الذي بعث النبي محمدا ... جعل الخلافة للامام العادل

وسع البرية عدله ووفاوه ... حتى ارعوا واقام ميل المايل

اني لارجوا منه خيرا عاجلا البيت ومثل هذا قولي ايضا من قصيدة من ثنية في

بعض الفضلا من فقهاء بلد الجزاير نذكرت فيه بعض ماثره ومناقبه رحمه الله تعالى

من لليتمى والارامل بعده ... يكفيهم بالبذل والاعطاء

من للوفود القاصدين ببابه ... سبل الهدى وطي بيد السحراء

ويكفهم بلسانه وبيده ... عن كل ما ارتكبوه من فحشاء

لكن يهون ما اجن من الاسى ... علمي بنقلته الى العليا

وهذا البيت الاخير نحو من ابيات للامام بهاء الدين المصري وهو بابن النحاس

من مرثية للامام الحافظ ابي عبد الله محمد بن ملك الطايي النحوي وهي

قل لابن ملك ان جرت بك ادمعي ... حمرا يحاكيها النجيع القاني

فلقد جرحت القلب حين نعيت لي ... وتدفقت بدماية اجفاني

لكن يهون ما اجن من الاسا ... علمي بنقلته الى رضوان

فبدلت فيه قوله رضوان بالعليا كما فعل الناظم فانه لما ياتي ببيت البهاء على

وضعه واصله

دع ما الذي عنه النهي فيهم ... واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

ولنسبق ابيات المرثية الاولى تنبيه على بيت بهاء الدين وما في البيت الذي

قبل بيت الناظم تنبيه على بيت صاحب البردة ونحو لها جاني ونحو بعضهم

الرواية كان ان يشبه الشاعر على البيت الذي استشهد به في البيت الذي قبله اذا لم
يكن مشهورا وانكر ذلك بعض المحققين من اهل هذا الفن كابن رشيق وابن ابي
الاصبع وجماعة كثيرة وقالوا انه من سوء ظن الشاعر بنفسه قال الناظم
والصحيح انه ما يشتمل على التشبيه على ذلك الاقسام التضمين والابداع ومنه قول الحمدوني

ابا سعيد لنا في شاتك العبر   جاءت وما ان لها بول ولا بعر
وكيف تبعر شاة عندكم مكثت   طعامها الابيضان الشمس والقمر
لو انها ابصرت في نومها علفا   غنت له ودموع العين تنحدر
يا ملقي لذة الدنيا بما رحبت   اني ليعجبني في وجهك النظر

وله ايضا فيها

لسعيد شويهة   سلها الضر والعجف
قد تغنت وابصرت   رجلا حاملا علف
بابي من بكفه   برء دائي من الدنف
فاتاها مطمعا   فاتته لتعتلف
فتولوا فبلت   تتشفى من الاسف
ليتهم بين وقف   عزة الفلك وانصرف

اللغة قوله ذر ودع معناه اترك تنبيه اعلم ان هذا
الفعل الذي هو دع وكذلك ذر فعلا امر وقد اختلف اهل اللغة هل هما
متصرفان ام لا والمشهور انه سمع لهما المضارع ولم يسمع لهما غيره
والى هذا اشار ناظم الفصيح بقوله

وقل اذا امرت ذره او دع   ولا تقل وذرته ايا بشع
ولا ودعته وبلا واذر   او وداع فانه لنادر

والوذر

والوذر والودع كذلك الفعل   وصرفوا اتى ونفي البدل

ويحكى عن هشام شارح الفصيح ان الماضي لكل واحد منهما قراءة خارج السبع
من ذلك قوله سبحانه ما ودعك ربك وما قلى بتخفيف الدال وقال النبي صلى
الله عليه وسلم لعايشة ان شر الناس منزلة يوم القيامة من ودعه الناس
او تركه اتقاء فحشه وقال الشاعر

ليت شعري عن خليلي ما الذي   غاله في الحب حتى ودعه

بالتخفيف وقال الاخر

وكان ما قدموا لانفسهم   اكثر نفعا من الذي ودعوا

واما وذر فمنه ما وقع في حديث ابي جهل لعنه الله قال ابن مسعود يوم بدر
من علي بن ابي طالب رضي الله عنه لقد قطع الرحم وسفه احلام الصناديد
وما يقولون ما وذرت وقد جاء المصدر ليدع قال النبي صلى الله عليه وسلم لينتهين
اقوام عن ودعهم الجمعة او ليختمن الله بقلوبهم وفتح عين يدع بالحمل على يقع
واصله يودع بكسر الدال فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة فبقي
يدع بكسر الدال ثم فتحت بالحمل على يقع كما قلنا قوله النص وهو جمع
نص اي منسوب الوصف به بالشام تسمى نصرية وقيل ناصرة قوله من التعالي
هو التطاول في الشيء قالت العرب تعاليت بفلان اذا ابالغت فيه وتطاولت
ومنه قول الصفي ادبا

غالى بنفسي من بات يغبنها   وبعتها من رخيص الغدر مبتذل
وعادة النصل ان يزهى بجوهره   وليس يعمل الا في يدي بطل

وقالوا تغالت النبات اذا طال وقالوا غلا السعر وغلا زيد في الامر غلوا
وغاليت في السهم اذا رفعت يدي به وهذا البيت ان الناظم رحمه الله

اشار الى مسئلة الحلول التي قالت بها فرقة من الرافضة والنصارى اما فرقة الرافضة فقالت ان الله تعالى حل في ذات علي بن ابي طالب رضي الله عنه واما فرقة النصارى فقالت ان الله تعالى حل في ذات المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا فان الحلول عليه محال قال المتكلمون معتقدهم ان الله تعالى جوهر له ثلاثة اقانيم اقنوم الوجود ويعبرون عنه بالاب واقنوم العلم ويعبرون عنه بالابن واقنوم الحياة ويعبرون عنه بروح القدس ولفظة الاقنوم هي كلمة يونانية والمراد به الاصل الذي كانت منه حقيقة الاله ثم ان النصارى اختلفوا فيما ادعوه من حلول الكلمة بناسوت المسيح فمنهم من فسر ذلك بالامتزاج والاختلاط كاختلاط الماء باللبن وهذا باطل اذ لا يعقل ذلك الا في الاجسام ومنهم من فسره بالانطباع كانطباع صورة المرئي في المرآة وهو باطل فان الحاصل في المرآة ليس عين الانسان وانما هو مثال يطابقه من بعض ما هو ومن اعتقد شيئا من ذلك فهو كافر وقد اخبر الله تعالى بكفر من قال المسيح الآية قال الله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقد رد الله تعالى على النصارى واليهود مقالتهم حيث قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله بقوله ذلك قولهم بافواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يوفكون وبسط هذه المسئلة مستوعبة في كتب المتكلمين ومن هذه المقالة الفاسدة نفاها الناظم اذ ليست بمقالة اهل الحق والكمال بل هي مقالة اهل الزيغ والضلال نسئله سبحانه ان يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه الاعداء قوله دع فعل امر فاعله مستتر وجوبا تقديره انت

قوله

قوله ما تقول ما موصولة اسمية في موضع نصب بدع تقول فعل مضارع قوله النصارى فاعل بتقول والجملة الفعلية صلة ما والضمير العائد على الموصول محذوف تقديره تقوله وحذفه جائز هنا وقد تقدم بيانه غير ما مرة ويحتمل ان تكون ما مصدرية حرفية ولا تحتاج الى رابط ويحتمل ان تكون ما نكرة موصوفة تقديره شيئا او قولا تقوله النصارى والاعداء الاول اولى قوله في نبيهم جار ومجرور ومن للبيان ويحتمل التبعيض قوله وقل الواو حرف عطف قل فعل امر فاعله مستتر قوله ما شئت ما موصولة في موضع نصب بقل وشئت فعل ماض وفاعل صلة ما والضمير الرابط محذوف تقديره شئته وهذه الجملة القولية معطوفة على الجملة الاولى لاتفاقهما في الطلب قوله واحتكم الواو حرف عطف احتكم فعل امر فاعله مستتر تقديره انت والجملة ايضا الطلبية معطوفة على الاولى

قوله رحمه الله

صلى عليه الاله العرش ما طلعت ، شمس وما لاح نجم في دجى الظلم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتفصيل وهو من الفصل الذي هو القطع وحقيقته في اصطلاح اهل البديع ان ياتي الشاعر بشطر بيت من شعر له متقدم في نظمه سواء كان صدرا او عجزا ليفصل كلامه بعد ان يوطئ له توطية ملائمة قال الناظم مرخ لة قولي ختام قصيدة اوله

بين مرج الصبح او ياقوتة الشفق ، بت بشجتني الورقاء في الورق

مدحت بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو

صلى عليه اله العرش ما طلعت ، شمس النهار ولاحت انجم الغسق

ومن ذلك ما انشدنا شيخنا الفقيه القاضي الحاج ابو علي الحسن الوانشريسي

لنفسه في الرجز الرويشم

في رسم يعاب به النصب إذا تنطقه مسكوكر ضيا واصلا
مع وزنهما وابق اشتباه الإ إذا ما كنت ولسا واجلا

ثم أتى رحمه الله ورضي عنه بالشطر الأخير من البيت الثاني في بيت كمل به بيتا ثالثا لما لهن المرحل ونصه

سوق الوثائق عند قوم نافق ... وأنا العالم منه سوق كاسد
لا خير في كتب الوثيقة وحرفها ... إلا إذا كان الموثق شاهدا

ثم قال الشيخ

ما تقعدن فيه عن شهادة ... إلا إذا ما كنت ولسا واجلا

فلنا الله في ذلك فقال انقلها في الواو أربعة والتصلية على النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما توجد متصرة للناظم الواحد ولغيره في أواخر القصائد الجرية

اللغة قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة في اللغة تأتي الدعاء والترحم والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أمر الله تعالى في كتابه فقال إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال ابن عباس معناه إن الله وملائكته يباركون على النبي وقيل إن الله يترحم على النبي وملائكته يدعون له قال البيهقي فيه من الله رحمة ومن الملائكة رقة واستدعاء الرحمة وقال بكر القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي صلى الله عليه وسلم رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة وقال أبو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة دعاء قال صاحب البيان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء له ويجتنب سائر الأنبياء بلفظ الصلاة دون الدعاء فيقول الإنسان اللهم صل على محمد ولا تقول ارحم محمدا واغفر

لمحمد

علم

لمحمد ولا تقول اللهم صل على غير محمد بل تقول اللهم اغفر له وارض عنه قال هذا هو الاختيار ألا يصلى على غير محمد وقال صاحب كتاب النظائر الصلاة في الشرع أن على وجهين الأول ذات الركوع والسجود ومن ذلك قوله سبحانه الذين يقيمون الصلاة أي الذين يتمون الصلاة الخمس وقال أقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل وغير ذلك من كثير والثاني بمعنى الاستغفار والدعاء والمغفرة قال الله سبحانه هو الذي يصلي عليكم يعني الله الذي يغفر لكم إذا عملتم صالحا وقوله وملائكته يصلون على النبي يعني أن الله يغفر للنبي وتستغفر الملائكة للنبي عليه السلام ثم قال يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما يعني استغفروا له وقال وبشر الصابرين إلى قوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة يعني مغفرة من ربهم وقال تعالى وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم يقول النبي صلى الله عليه وسلم استغفر إن استغفارك سكن لقلوبهم وقال ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول يعني استغفار الرسول صلى الله عليه وسلم قوله الله أعلم إن لفظة الله وقع فيه اشتقاق لا خلاف لفظة الجلالة وكفى قوله الله فإنه لم يقع فيه اشتقاق لأحد ولم يسم أحد بها ثم أن لفظة الإله إن استعمل في جانب الربوبية فلا يكون إلا مضافا كقوله سبحانه قالوا نعبد إلهك وإله آبائك أو موصوفا كقوله تعالى وإلهكم إله واحد لا يستعمل على خلاف ذلك إلا إن كانت نفيا أو قرينة تصرفه إلى جانب الربوبية كقوله سبحانه وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله ثم إنهم اختلفوا في لفظ الجلالة ولفظة الإله هل هما مشتقان أم لا فمنهم من ذهب إلى اشتقاقهما ومنهم من ذهب إلى أن لفظة الجلالة غير مشتقة من شيء وهو مذهب الإمام الغزالي رضي الله عنه في شرح أسماء الله الحسنى

على ما يأتي من بقية كلامه وأن لفظة إله مشتقة فأما من قال باشتقاقهما وهم أكثر
النحاة فاختلفوا في اشتقاق لفظة الجلالة على أربعة أقوال الأول قيل إنه مشتق من
أله الرجل يأله ما لها إذا تحير ومنه قول الأخطل

بحشي من العاتاله العين وسطها ... متى ترى شاعر الطعام امة تربع

فتسمو الله سبحانه بذلك لأن العقول تأله في عظمته أي تحار القول
الثاني أنه مشتق من قولهم ألهت إلى الرجل إذا فزعت إليه وكذلك روي
عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال هو الله الذي يأله إليه كل شيء. القول
الثالث أنه مشتق من قولهم أله العبد بالإلاهة إذا عبد الله وتأله الرجل
إذا تعبد ومنه قول رؤبة

لله در الغانيات المدّه ... سبحن واسترجعن من تألهي

القول الرابع أنه مشتق من الوله وهو اشتداد ما يكون من الشوق والحزن
وسمي بذلك لأن القلوب تشتاق إليه وتلتجي إليه وعلى هذا فهمزة إله أصل
الهمزة فيه بدل من الواو كما قالوا في وشاح إشاح والصحيح عند من
تقدم الأقوال الأولان وأما من قال إن لفظة الجلالة ليست بمشتقة فاحتج
بأن قال لو كان مشتقا وكان أصله إلاها كما زعم بعض النحاة لكان له سمي
لأن المشركين قد سموا أصنامهم آلهة وهذا الاعتراض ضعيف لازم
من وجهين أحدهما أن الاسم الذي سمى به المشركون أصنامهم إنما هو إله
الذي يستعمل تارة منكرا وتارة مع ما يدل عليه قوله تعالى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة
وقوله هذا إلهكم وإله موسى وأما لفظة الجلالة فلم يسم بها أحد قط الوجه
الثاني أن المسمى وإن كان أصله في اللغة أن يرد به التطهر في التسمية ...
والعبارة فقد يراد به التطهير في المعنى فيكون معناه هل تعلم له نظيرا

في

في الخلق والإبداع الوجه الثالث أن العرب قد تصوغ للمعنيين المختلفين اسمين
مشتقين من لفظ واحد ويخالف بين الصيغتين فيكون اختلاف هيئة اللفظ على
اختلاف المعنيين كقولهم فتى رزين وامرأة رزان وكلاهما راجع إلى معنى
الرزانة فعلى هذا لا يمتنع أن يكون لفظ إله ولفظ الجلالة مشتقين من الألوهية
وزيدت الألف واللام في لفظ الجلالة للتفخيم والتعظيم والزموهما إياه ليكون
الاسم لا نظير له كما أن مسماه لا نظير له والذي ارتضاه الإمام الغزالي رضي
الله عنه أن لفظ الجلالة غير مشتق قال لأن الأشبه فيه أن يكون جاريا في الدلالة
على المعنى الذي وقع عليه أنه اسم للموجود الحق الجامع لصفات الألوهية
فهو جار مجرى أسماء الأعلام وكل ما ذكر في اشتقاقه ونص فيه فهو تعسف
وتكلف فائدة قال الإمام الغزالي هذا الاسم هو أعظم الأسماء لأنه
دال على الذات الجامعة لصفات الألوهية كلها حتى لا يشذ منها شيء وسائر الأسماء
لا تدل آحادها إلا على آحاد المعاني من علم أو قدرة لأنه لا يطلق أحد على غيره
لا حقيقة ولا مجازا بخلاف سائر الأسماء فلهذا يشبه أن يكون هو الاسم الأعظم
قوله العرش اختلف المفسرون في مدلوله فحكي عن الحسن بن الفضل عن الخمسة عشر
فيما قاله ...صها أنه خلق عظيم وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
أن الجنة سقفها عرش الرحمن والعرش في اللغة هو قوام أمر الرجل ولهذا
قال بعضهم العرش هو الملك ويطلق العرش ويراد به السرير قوله طلعت
شمس يقال طلعت الشمس طلوعا ومطلعا والمطلع هو مكان طلوعها
والطليعة القوم يبعثون الرجل لمطالعة عين العدو قوله لاح يقال لاح الشيء
يلوح لوحا ولوحا إذا استبان ولاح البرق أضاء قوله نجم هو أحد النجوم
وقد تقدم الكلام عليه قوله دجا الظلام يقال دجا الليل يدجو دجوا إذا انتشر

ظلمته والظلم جمع ظلمة ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقيد صلاته بمدة طلوع الشمس وظهور النجم وذلك امدة بقاء الدنيا ودوامها الاعراب قوله صلى فعل ماض لفظه لفظ الخبر ومعناه الطلب والحكمة في ذلك ما قاله اهل علم البيان ان صوان الخبر اذا وقع موقع الانشاء فتارة يكون للتفاؤل ولاظهار الحرص على وقوعه والدعاء بصيغة الماضي من البليغ يحتمل الوجهين وتارة يكون للاحتراز عن صورة الامر كقول العبد لسيده اذا حول وجهه عنه ينظر المولى الى ساعة قوله عليه جار ومجرور متعلق بصلى قوله اله العرش ما عطف ومضاف اليه قوله ما طلعت ما ظرفية مصدرية اما كونها ظرفية لتقدير نائبة واما كونها مصدرية لسبكها بتاويل المصدر تقديره مدة طلوع الشمس قوله شمس فاعل طلعت تنبيه يجوز في تاء التانيث اللاحقة لطلعت الاثبات والحذف لان المؤنث غير حقيقي يقال طلع الشمس وطلعت الشمس هذا اذا كان الفاعل اسما ظاهرا فلو كان ضميرا لم يجز الا الاثبات تقول الشمس طلعت والفاعل ضمير مستتر تقديره هي ولا يجوز حذف التاء مع ضمير الفاعل الا ما جاء قليلا كقول الشاعر

فلا مزنة ودقت ودقها ... ولا ارض ابقل ابقالها

الشاهد فيه ابقل وكان من حقه ان يقول ابقلت لان الفعل مشتمل على ضمير الارض تقديره هي وابقالها مفعول به ومضاف اليه قوله وما لاح نجم الواو حرف عطف واعراب ما بعده كاعراب ما طلعت قوله في دجا الظلم جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بلاح والله اعلم

فقوله رحمه الله

(٥) وآله شهداء الله من شهدت ، لقد بهم سورة الحشر للاحزاب بالعلم

اعلم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتنكيت بالتاء المثناة ومعناه في اللغة الاثر في الشيء يقولون نكت فلان في الارض نكتا اذا اثر فيه ويقولون ايضا في عبد فلان نكتة وحقيقته في اصطلاح البديعيين ان يقصد المتكلم الى الشيء المقصود ترجح اختصاصه بالذكر دون ما يقصد ولولا تلك النكتة التي انفرد بها لكان القصد اليه دون غيره خطا ظاهرا عند اهل النقد كقوله تعالى وانه هو رب الشعرى فخص الشعرى بالذكر دون غيرها من النجوم وان كان في النجوم اكبر منها لان خزاعة كانت تعبدها وخزاعة قبيلة من العرب منهم ابو كبشة حتى كان يسمى عبد الشعرى فلذلك خصت بالذكر تنكيتا عليه كانه يقول وهو رب هذا المعبود الذي لكم ومن التنكيت قول الخنساء في اخيها صخر

يذكرني طلوع الشمس صخرا ... واذكره لكل غروب شمس

فخصت هذين الوقتين وان كانت تذكره في كل وقت لما في هذين الوقتين من النكتة المضمنة للمبالغة في وصفه بالشجاعة والكرم لانهم كانوا يغيرون على اعدائهم عند طلوع الشمس واما الغروب فهو وقت وقود النيران للقراء الاضياف فهذان الوقتان يجددان ذكره ويثيران الحزن عليه ومن ذلك قول عكرمة في ولده شعيب

يا شمس يا شعب ما طلعت شمس ولا غربت ... الا تذكرت الحزن من بعدك

عن ابي الناس في شعب فقلت لهم ... ليس الاسى بسوى ما ساعي

ومن التنكيت قول ابن الزقاق الاندلسي

ومن اعجب الاشياء اني مسلم ... حنيف ولكن خير ايامي السبت

يعني هذا اليوم لكونه حصل على محبوبه ومطلوبه وقد صرح بذلك في بيت قبل هذا وهو قوله ، وحبب يوم السبت عندي انني ، ينادمني فيه الذي انا احببت

ولبعضهم في هذا المعنى مبالغة في مدح ممدوحه وغلوا فيه

نعم تبدي البهود الشمس حقا ❊ وقلنا في العروبة يوم عيد

فلما ان طلعت الشمس فينا ❊ اطلق لسان مجد البهود

والنكتة المخصوصة في بيت الناظم بيبها تضمنته سورة الاحزاب من تعظيم آل النبي صلى الله عليه وسلم بقوله سبحانه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ولولا قصد الاختصار لكانت كغيرها من السور

اللغة قوله والله اختلف في اصل الال فقيل اصله األ فاجتمع همزتان الاولى متحركة والثانية ساكنة فابدلت الثانية مدا لما منه الاول وقيل اصله اهل فابدلت الهاء الفا همزة واختلف ايضا هل يضاف للضاهر والمضمر او لا يضاف الا للظاهر فقط ان الصحيح منهم القول الاول فيقال آله واله محمد قوله شهداء الشهداء جمع شهيد نحو كريم وكرماء وضعيف وضعفاء وبليغ وبلغاء ولفظة الشهداء والشهيد جاء في القرآن على معان متعددة ووجوه مختلفة منها الاول بمعنى التبليغ او المبلغ كقوله تعالى فكيف اذا جيئنا من كل امة بشهيد يعني نبيهم يشهد عليهم بتبليغ الرسالة اليهم وجيئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا بتبليغ الرسالة وقوله تعالى ويوم نبعث من كل امة شهيدا يعني نبيهم يشهد عليهم بتبليغ الرسالة وجيئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا وقوله تعالى ويوم يقوم الاشهاد يعني الانبياء وقوله هؤلاء يعني كفار الذين كذبوا على الله من زعموا ان لله شريكا الثاني الشهيد بمعنى الحافظ وهو الذي يكتب اعمال بني آدم ومنه قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وهو قول مجاهد السائق والشهيد ملكان وقال الضحاك السائق ملك والشهيد الايدي والارجل وقال ابن عباس السائق من الملائكة

والشهيد

والشهيد من نفسه وقوله تعالى وجيء بالنبيين والشهداء يعني الحفظة من الملائكة يشهدون عليهم باعمالهم وقوله تعالى ويوم يقوم الاشهاد يعني الحفظة الثالث الشهداء يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم يشهدون للانبياء بالبلاغ من ذلك قوله تعالى فاكتبنا مع الشاهدين الرابع الشهيد يعني المقتول في سبيل الله من ذلك قوله اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وقوله تعالى والشهداء عند ربهم الذين استشهدوا في سبيل الله الخامس الشهيد الذي يشهد على حق من حقوق الناس من ذلك قوله تعالى واستشهدوا شهيدين من رجالكم السادس يعني حاضرا من ذلك قوله اذ لم اكن معهم شهيدا وقوله وما كنا من الشاهدين ولكنا انشانا يقول اذ لم نكن هناك حاضرا وقوله تعالى وبنين شهودا يعني حضورا بمكة وقوله تعالى الذين لا يشهدون الزور يعني لا يحضرون وقوله تعالى ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت يقول ام كنتم حضورا لموت يعقوب وقوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المومنين اي وليحضر السابع شهداء يعني شركاء من ذلك قوله تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله اي شركاءكم قوله سورة الاحزاب السورة معروفة وهي احدى سور القرآن وسميت سورة لاشتمالها واحاطتها بالآيات من القرآن ومنه سور المدينة لاحاطته بها والاحزاب هو جمع حزب يقال حزب الرجل حزبه اذا نابه والحزب اصحاب الرجل وتحزب القوم اذا صاروا احزابا قوله بالعظم العظم والعظامة مصدر عظم الشيء ومعنى البيت ان الناظم اشار الى عظمة آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعة قدرهم عند الله سبحانه بدليل شهادة سورة الاحزاب لهم بالعظمة والرفعة وهو ما تضمنته

من قوله سبحانه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا وهذه الاية الكريمة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في
بيت ام سلمة احدى ازواجه رضي الله عنهن فدعا حينئذ بفاطمة والحسن
والحسين وعلي رضي الله عنهم اجمعين وكان عليه كساء خيبري فـ
ادخلهم تحته وقال هؤلاء اهل بيتي اللهم اذهب الرجس عنهم
وطهرهم تطهيرا فقالت له ام سلمة او لست من اهل بيتك يا رسول
الله فقال لها انت الى خير وهذا الحديث اخرجه الترمذي وقال فيه حديث صحيح
تلميحا من تطهيرهم محبتهم وتوقيرهم والاهتمام في ذرياتهم
والقيام بحقهم الى يوم القيامة ولله در القائل

يا اهل بيت رسول الله حبكم ... فرض من الله في القران انزله
كفاكم من عظيم الفخر انكم ... من لم يصل عليكم لا صلاة له

وقال اخر

ان النبي هو النور الذي كشفت ... به عمايات ماضينا وباقينا
وانه عصمة في ديننا ولهم ... حق علينا وحق واجب فينا

واختلف اهل العلم في آله صلى الله عليه وسلم من هم فقيل آله اتباعه
وقيل امته وقيل اهل بيته وقيل عترته وقد سئل مالك بن انس رضي الله
عنه عن عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هم اهله الادنون وعشيرته
الاقربون وقال الجوهري عترة الانسان نسله ورهطه الادنون وقد
جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني تارك فيكم ثقلين كتاب
الله وعترتي وفي رواية موضع عترتي واهل بيتي وكانت له نسبة الى
العترة ومن ذلك حديث زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انشدكم

انشدكم الله واهل بيتي ثلاثا فقلنا لزيد من اهل بيته قال آل علي وآل
جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال عليه السلام اني تارك فيكم ما ان
اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي واهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني
فيهما وقال عليه السلام معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز
على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب قال بعض اهل العلم معرفتهم
هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم بذلك عرف
وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وجاء في الحديث ايضا ان النبي صلى
الله عليه وسلم سئل عن كيفية الصلاة عليه فقال قولوا اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد وفي رواية على محمد وعلى ازواجه وذريته وكانه فسر الآل بما
في هذا الحديث وقيل آله نفسه صلى الله عليه وسلم لانه كان يقول الحسن
اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض
ويأتي بالنفل لان الفرض الذي امر الله به هو الصلاة على محمد نفسه قال
الامام ابو الفضل عياض وهذا مثل قوله عليه السلام في ابي موسى الا
شعري لقد اوتي مزمارا من مزامير آل داود يريد من مزامير داود
والمزمار هو الصوت الحسن وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء حلية
وحلية القرآن الصوت الحسن زينوا القرآن باصواتكم وقيل ان داود
عليه السلام كان يستمع لقراءته الجن والانس والطير والوحش والبهائم
اذا قرا الزبور وكان يحمل من مجلسه اربعمائة جنازة ممن قد مات من سماع
قراءته قال محمد بن داود وحكيت بالبادية فوافيت حيا من احياء العرب
فاضافني رجل منهم فرايت عنده عبدا مكتوفا ورايت جمالا كثيرة بفناء
البيت ميتة فقال لي الغلام انت الليلة ضيف عند مولاي فاشفع لي عنده

فانه رأى حيا فقلت لصاحب البيت لا آكل الطعام حتى تحل ثقاف هذا الغلام
فقال لي مولاه كنت أعيش على ظهور هذه الجمال الميتة فحملتها العبد
أثقالا وحدا بها حتى قطعت في يوم مسيرة ثلاثة أيام فلما حط عنها
الرحال ماتت وإن سألوا أن أحل ثقافه فعلت فقلت أريد سماع صوته فأمر
الغلام يحدو على جمل كان في بوطاه فقطع حباله ونام في البرية فوقعت على
وجهي مغشيا من حسن صوته فأشار عليه مولاه بالسكوت وجاء في تفسير
قوله تعالى فهم في روضة يحبرون قيل انه السماع من الحور العين بأصوات
شجية نحن الخالدات فلا نموت ... ونحن الناعمات فلا نبوس وقد تقدم
الكلام على شيء من هذا في لقب ائتلاف المعنى مع الوزن قلت
وأما جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فغنما سلفنا قديما وحديثا وعلى ذلك
أدركنا شيوخنا وأدرك شيوخنا من قبلهم وهم عرب الثعالبة وعلى
ذلك أثبتت في حقوق أنكحتهم بالمغرب وبسببها يحملون على البر
والإكرام ويحظون بمزيد العناية والاهتمام ولقد أخبرني من أثق به أن
بعض الفقهاء المدرسين ببجاية أخبره أنه رأى منصوصا في بعض الكتب
أن الفقيه الثعالبي المفسر من عرب الثعالبة الأعراب قوله
والدار الواو حرف عطف والدار معطوف على الضمير المجرور بعلي في البيت
قبله ومضاف إليه وفي هذه المسألة خلاف بين النحاة فالذي ذهب إليه
الجمهور المنع وإن جاء ما يوهم المنع فيحمل على التأويل أو على الشذوذ
والذي ذهب إليه بعض المتأخرين الجواز كابن مالك ومن رأى رأيه وإلى هذا
أشار بقوله وعود خافض لدى عطف على ضمير خفض لازما قد جعلا
هذا هو المشهور وعليه الجمهور وعطف الاسم الظاهر على الضمير

المجرور

المجرور ولا يجب عطفه عليه إعادة الخافض ثم قال في الكافية
وليس عندي لازما إذ قد أتى في النظم والنثر الصحيح مثبتا
يجيء بالنظم قول الشاعر
فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عجب
فعطف الأيام على الكاف المجرور بالباء ومجيء بالنثر الصحيح قراءة حمزة
واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام عطفا على الضمير المجرور بالباء
قبله فأما البيت فيحمل على الشذوذ عند الجمهور بالباء ويكون الاعتراض
بقوله والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا على أن تكون الواو واو القسم لأن من
عادة العرب إنما كانت تقسم بكل معظم عندها وعلل الجمهور المنع
بأن قالوا كما لا يعطف الأول على الثاني فيقال مررت بزيد وبك كذلك
لا يقال مررت بك وزيد إلا بإعادة الخافض إذ لا يجب أن يعود الضمير عن
حرف الجر قوله شكر الله يجوز في شكر الإتباع على أنه نعت لله وفي
القطع إما أنه على خبر مبتدأ محذوف تقديره هو شكر الله وإما على أنه
منصوب على المدح أي أمدح شكر الله وجاز فيه ذلك لأنه صفة مدح
وإذا كانت الصفات للمدح جاز فيها ما ذكرناه وكذلك صفات الذم بخلاف
الصفات التي يؤتى بها للبيان فليس فيها إلا الإتباع ولفظة الجلالة
مخفوضة في هذه الوجوه كلها بحق الإضافة إليها قوله من شكرت من
اسم موصول يقع بلفظ واحد على المفرد والمثنى والمجموع وشكرت
فعل ماض وعلامة التأنيث قوله لقريشهم جار ومجرور ومضاف إليه متعلق
بشكرت قوله سورة الأحزاب فاعل بشكرت ومضاف إليه والجملة صلة من
الموصولة ونبه وانعه على الجمع والرابط هو الضمير الذي أضيف إليه

المعنى ورد ويجوز في نعت الموصولة من الاعراب القطع والاتباع اما القطع فعلى اضمار
المبتدا او على اضمار فعل على المدح واما الاتباع فعلى البدل او النعت قوله بالعظم
جار ومجرور متعلق بشهرت فاعلم ذلك والله تعالى اعلم

قوله رحمه الله

ان الرسول محل العلم ما حكموا … لله الا وعدوا ساحة الامم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالحذف وهو
عبارة عن ان يحذف المتكلم من كلامه حرفا او يحذف الحروف المعجمة ويأتي
بالمهملة او بالعكس بشرط عدم التكلف كما فعل الامام البليغ الواعظ
ابو الفرج الجوزي في الخطب التي اتى بها عارية من الحروف المعجم واسقط من كل
واحدة حرفا من حروف التهجي وكما حكي عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه انه خطب خطبة تسمى بالموفقة ليس فيها حرف الالف سمعت
منه ارتجالا رضي الله عنه وكما فعل ابو القاسم الحريري في المقامات
الحمصية من مقاماته ذكر فيها ابياتا ليس فيها حرف معجم وهي له قوله

اعدد لحسادك حد السلاح … واورد الامل ورد السماح
وصارم اللهو ووصل المها … واعمل الكوم وسمر الرماح
واسع لادراك محل سما … عماده لا لادراع المراح
والله ما السودد حسو الطلا … ولا مراد الحمد رود رداح
واها لحر واسع صدره … وهمه ما سر اهل الصلاح
مورده حلو لسواله … وماله ما سالوه مطاح
ما اسمع الامل ردا ولا … ماطله والمطل لوم صراح
ولا اطاع اللهو لما دعا … ولا كسا راحا له كاس راح

سوده

سوده اصلاحه سره … وردعه اهواءه والطماح
وحصل المدح له علمه … ما مدح العور مهصور الصلاح
ومن هذا قول بعض اهل العصر في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
سار رسل مدحا للرسول محمد … واورده اسماع كل موحد
واملاه سوم الكرام محامدا … واورده سار رد السلام المردد
له مصر حوا حلما وعلما وسوددا … وداراه مما دس الامور مسدد
لعل العلا سهل الحسام موكل … لا لعطاء مدوم واهلا لملحد
العدا اسرعا نكل وحاده … وصد لحول رده كل مطرد
له همم دار السماء سموها … وسح سماح كالغمام المرعد
ومد اكماعم الهلال كماله … علاه رواه كالملاء المورد
وكم راع اعداء وعاصوا رماحه … ما دماء مسود مارد ومسرد
ودعى ما وانتم ودعا عاصيهم … ودام اعلا كل طود موطد
واسلمهم والروع ملا صدورهم … وساء همهم ورد الاردى مورد
وهي قصيدة طويلة ومن ذلك ايضا
محمد سار وما سلما … ولا رعى عهدا ولا كلما
مهد كرام وداعا له … عمر كما هل هلال السما
روع مملوكه والعدا … لما دعاه الوصل كل الحما
اطاع لوامه حسدا … ولم اطع وداله اللوما
وانشد ابو القاسم الزجاجي قصيدة طويلة لبعض المحدثين اولها
علم العمد ومعلامة السوار … ودع ادم صرما وهو صرحام
ومن حذف الحروف المهملة وابقاء الحروف المعجمة ما انشده الحريري

لمت بغتنا بيت بيضتين ‖ تبي تبين بينا فيه بشعين

ينبي تبين فيه بثا يفتنني ‖ شيبي فتى في بينين

وكنت رأيت قصيدة بن بحة في الغزل ليس فيها حرف من حروف الشفاه
وهي الباء والميم وسميت بهذا لأن حروف الشفاه لأن الشفتين تنطبقان
عند النطق بكل واحد منهن ومطلعها:

حرت حرت الشوق عن نفاده ‖ وذكر الزجاجي أيضا أبياتا من
هذا النمط منها: قطعنا الفلا قطع القطا كل ليلة إليك على العيس العتاق
الحبا ثملن أتيناك يا جل العطية إننا رأيناك أهلا للعطايا الجزايل:
وفي القرآن سورة ليس فيها حرف العا وما عزلها من السور فيه حرف العا
روي ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفسير القرآن وجاء عنه عليه السلام
أنه قال ما فيها أنا أحد على أربعة من الأشياء الله تعالى ما بكى ... عن
السماء وقال الرواية وفرج بما لا يحصى ومن الغريب ما حكي عن واصل بن عطا
شيخ المعتزلة أن اللثغة الفتعة في حرف الراء فكان يغلب لسانه متعففا من
غير أن يلطف الوزن لا احترز لما وقع له مع بشار من الشنآن فقال ما
لهذا الأعمى المكنى بأبي معاذ من يقتله أما والله لولا أن الغيلة خلق
من أخلاق الغالية لبعثت إليه من يبعج بطنه على مضجعه فانظر كيف عدل
عن اسمه وهو بشار وكنى عنه بأبي معاذ وعدل عن لفظ الضرير إلى
قوله أعمى وقال الغيلة خلق من أخلاق الغالية ولم يقل الناصرية أو المغيرية
وقال لبعثت إليه ولم يقل لأرسلت إليه وقال على مضجعه ولم يقل على فراشه وكثر
وهكذا كانت أبو علته في جميع كلامه وقد تعز الناس في نظم الشعر
على وجوه متعددة فمنهم من وضع حروفا مقطوعة لا يتصل بعضها ببعض

جمزة له قول الشاعر

زرد أرز زرادا زردت وردها ‖ وودع ودع دارا أرادت داودها

وإذا أراد أورادا أزوار ‖ زادوه ودا أن زاده وده ودا

ومنهم من وضعها مشتبكة الصور كقول بعضهم

أن أن أن تلتقي علمنا ‖ من من من أهلنا علينا

لو لو لو لو أصبي في رضاكم ‖ لو لو لو لو بالرضا إلينا

فقوله أن حرف شرط وقوله أن هو بتقديم الهمزة على الألف وهو فعل ماض
بمعنى حن وقوله أن هو حرف نصب وقوله من هو اسم موصول وقوله من
هو بتشديد النون وهو فعل ماض من المن وقوله من حرف جر وقوله لو هو
حرف امتناع وقوله لو لو هو اللؤلؤ وقوله لو لو لو اللام الأولى هو جواب
لو الامتناعية وما بعده فعل ماض مسند إلى ضمير الجمع وهو الواو ومن هذا
ما كتب به بعضهم إلى عامل جائر على رعيته

غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك ‖ فاخش فاحش فعلك فعلك تهدى بهذا
ولولا عجائبها التشابك في الصور وهذا الفرزدق بلغ جمع البيت الناظم
وهو مهمل كله عن أحدها وأهمل وكثر التاء من ساعة فيما أدرى في الرواية
سكن الميم بأن صحف بالتاء فيمكن أن يحترز عنه بأن يقال وكذلك بأنه راجع
قول من يقول إن أصلها الها فأبدلت في الدرج تاء وهو مذهب الصيمري في
حكاية في تصحيحه وغيره من النحاة وأما على قول أن تاء التأنيث اللاحقة للأسماء
هي الأصل وتبدل في الوقف هاء وهو المشهور فيلزم الاعتراض على الناظم
ولو جعل موضع ساعة مورد لكان البيت تاما اللغة قوله أرقم
تقدم بيانه في البيت الذي قبله قوله محل العلم المحل هو الموضع والمكان

الذي يكون فيه الحلول قوله حكموا الحكم هنا هو القضاء قوله عدوا أهل الفعل يحتمل
أن يكون من العدة وهو الاعتداد بالشيء أي جعلوا عدة لنوائب الدهر كالعدة له
الآلة أو في الوقت الحاجة إليه ويحتمل أن يكون من أفعال القلوب الذي هو
الاعتقاد كقول الشاعر

ولا تعدد المولى شريكك في الغنى . ولكنما المولى شريكك في العدم

وكلا الاحتمالين صالحان لهم رضي الله عنهم قوله سادة السادة
جمع سيد ويجمع أيضا على سادات وهو من السؤدد يقال ساد فلان على
قومه إذا أنافهم وشرف عليهم قوله الأمم جمع أمة وقد تقدم غير مرة
ومعنى البيت أن الناظم رحمه الله تعالى أشار إلى أن الرسول صلى
الله عليه وسلم هو محل العلم وبلغهم من كلامه هنا أن من اهتدى بآله عليه السلام
اتباعه فحكمهم صواب ونطقهم سديد ولهذا قال النبي صلى الله عليه
وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقال في علي رضي الله عنه
أنا مدينة العلم وعلي بابها وهذا الحديث الكريم كثيرا ما يحمل بعض الناس
الإشارة التي تضمنها يحملون ذلك على الدخول وذلك باطل لفساد
المعنى لما يلزم عليه من أنه ما حصل للنبي صلى الله عليه وسلم شيء من العلم حتى
يمر بعلي رضي الله عنه وعكس هذا هو الصواب إذ علم علي رضي الله
عنه مستفاد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون معنى الحديث بالنسبة
إلى خروج العلم لا إلى دخوله فالنبي صلى الله عليه وسلم مدينة فإذا خرج منه
علم كان ذلك على الباب وهو علي رضي الله عنه وهذا الحديث الكريم تمثيل
بعض المحققين من أرباب الإشارة فقال اعلم أن الخلق كلهم أطفال في حجر
تربية الحق سبحانه يغذي كل واحد من خلقه على قدر احتمال معدته فتغذيته

بقدر

بقدر الرجال لا يصلح للأطفال وهي أكبر الأرطال لا تصلح للبطال ألا ترى أن
الطفل لما لم يطق تناول الخبز واللحم أطعمته حاضنته أي أكلته حاضنته فوصل
إليه بواسطة اللبن ولو أطعم ذلك لما جدا أي أكله لمات ومن هنا قيل من لا
شيخ له لا قبلة له ومن لا شيخ له فالشيطان شيخه ثم قال هذا أبو بكر الصديق
رضي الله عنه لما كان طفلا في حجر تربية رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يلقمه ما يلتقمه من لقم الغيب بواسطة ما صب الله في صدري شيئا إلا
صببته في صدر أبي بكر فما أطاق يتناول ذلك الغذاء إلا بواسطة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم أنا مدينة العلم وعلي بابها لم
يكن علي يحمل ما تحتمله المدينة وإنما كان بمنزلة الباب من المدينة فلا يخرج
من المدينة شيء حتى يمر بالباب وهذا الفصل طويل فلنقتصر على هذا القدر

الإعراب قوله آل الرسول مبتدأ ومضاف إليه قوله ما حكموا ما نافية
حكموا فعل ماض وفاعله خبره ومفعوله متعلق بحكموا قوله إلا
وعدوا الأحد إيجاب من بعد النفي وعدوا الواو حرف عطف عدوا فعل ماض
مبني للمفعول الذي لم يسم فاعله والمفعول الذي لم يسم فاعله الضمير المتصل
به قوله سادة الأمم مفعول ثان بعدوا ومضاف إليه وهذا الإعراب على
الاحتمال الثاني على أن الفعل هو من أفعال القلوب وعلى الاحتمال الأول يكون
سادة مفعولا ثانيا ويكون الفعل من أفعال التصيير بمعنى جعلوا فاعلم
ذلك والله تعالى أعلم

قوله رحمه الله

بيت المعارف لا عاب بنسبتهم . شم الأنوف طوال الباع والأمم

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالاتساع
وهو أن يأتي الشاعر ببيت يتسع فيه التأويل على قدر قوى الناظر فيه وبحسب

ما تحتمل اللفظة من المعاني ومن ذلك قول امرئ القيس

اذا قامتا تضوّع المسك منهما ... نسيم الصبا جاءت بريّا القرنفل

وهذا البيت قد اتسع فيه كلام النقاد فمن قائل تأوله تضوّع المسك منهما كنسيم الصبا ومن قائل تأوله تضوع نسيم الصبا اي كتضوع نسيم الصبا قال النحاس وهو اقرب الوجوه ومن قائل تأوله تضوع المسك بفتح الميم يعني الجلد بنسيم الصبا قال وهو اضعفها ومن امثلته ايضا قوله

مكرّ مفرّ مقبل مدبر معا ... كجلمود صخر حطه السيل من عل

وفي هذا البيت تأويلات للشراح واحسنها ما قدمناه في لقب التشبيه وهو انه يصفه بسرعة الحركة والرياضة والسرعة في انه حيث يطلب منه كذا حتى كانه في الحالة التي رايته فهو كجلمود صخر دفعه السيل من مكان مرتفع فان الحجر بطبعه يطلب الانحدار فكيف اذا اعانه قوة السيل من اعلاه ورايت تمام من هذا كثيرا ومن ذلك مخاطبته لابي عبد الله محمد الزيات من قصيدة طويلة قوله

على ان امر الحياء استمالني ... اليوم اعذل في ضوء معشرا

يثقلن بالتخفيف عنك وبعضهم ... يخفف في الحاجات حتى يثقلا

فانه يقول هذا مرح وصيغ لك على ان الحياء استمالني اليك بنفسه وان عن ضيق مصون عن ابن علي الاعراب به شيئا وانما يخبر انه استحيا من فرضه في طول مقامه عندهم وعنوقه لهم وانه كره ان يتعرض بتفريم من يا يجب تقريمه عليه فيقول شرف الحياء وكرامته اذ اذا عرضت حاجتي على الرجل عنده يثقلت عليه فان خففت بالرجيل عنده يثقلت عليه فان خففت بالرجل عنده اي انه كان لتقولي عنده على اني اخفف عنه منزلة وبعض الناس يخفف

في طلب الحاجات ويسرع فيها الى الناس حتى يثقل عليهم والهاء في اليه راجعة الى الحياء ويحتمل الذي برانه خفيف من حاجاته عنك ورتيه التحامل عليه فاوحشه بذلك وثقل عليه فاكد هذا بقوله وبعضهم يخفف في الحاجات حتى يثقلا وله ايضا يخاطب المذكور

الفوا عليك عن الامر الامام وفرش العناج من السلطان والكرب

يغشوا اليك وضوء الراي قد سفروا ... خليفة انما اراه شهب

العناج هو حبل يشد اسفل الدلو على اذنيها والكرب بفتح الراء عقد غليظ في رشاء الدلو يوصل بعرابيه فاذا انقطعت له الكرب امسكه العناج فضرب به العرب بهما المثل في شدة الامر واحكامه والى هذا المعنى اشار الحطيئة

قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم ... شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا

كان ابا تمام يقول للممدوح لما القى اليه الامام اسباب امر الخلافة ثم امر الملك والسلطان وثقوا كثقة الدلو اذا اجتمع فيها بين العناج والكرب ثم قال يعشوا اليك هذا الخليفة ان يتجرد بامورة وضوء رايه المصيب فابرزه اليك وشبه اراءه بالشهب وهي الشهبان والنجوم ويحتمل انه يريد وضوء رايه فابرز اليه اي علمه بصحة رايه حمله على ان يقول في الراي عليك على ان رايته كالشهب متاملة ومنهم من شبه الراي بالليل فانه اذا ضم الانسان رايه الى راي غيره صار كالمصباح ومن ذلك قول الشاعر

الراي كالليل مسود جوانبه ... والليل لا ينجلي الا باصباح

فاضمم مصابيح اراء الرجال الى ... مصباح رايك تزدد ضوء مصباح

والاتساع في بيت الناظم ظاهر وهو قوله يغشوا المعارف ويحتمل ان يكون المراد بذلك الطهارة والعفاف كقولهم ابيض العرض والاخلاق والشيم والعفاف

وليسوا بأغمار ويحتمل أن يكون المراد انحصار الشعر عن مقدم رؤوسهم لمداومة
لبس المغافر والبيض ويحتمل أن يكون المراد أنهم ليسوا بخيل لأن صفى في الانسان
إذا كان أبيضا كان جسمه كله أبيض وقد ذكر العلماء في شرح الحماسة وجوها
كثيرة في قول الشاعر

بيض مفارقنا تغلي مراجلنا ❊ نأسو بأموالنا آثار أيدينا

فيحتمل قوله بيض مفارقنا ما ذكرناه في قول الناظم لما مر في بيتهما وقوله تغلي
مراجلنا المراجل جمع مرجل وهو القدر ويكون ذلك كناية عن كرمهم وقراهم
للأضياف وقوله نأسو بأموالنا أي نداوي والآسي هو الطبيب أي نداوي بأموالنا
وقوله آثار أيدينا أي من استأصلوهم بسيوفهم من أعدائهم بالقتل
عليهم في الغارات والسبي عليهم لأموالهم حتى صاروا فقراء فيتكففون
ثم فيتم ما كرما وصفوا أنفسهم أولا بالأوصاف المحتملة في قول
الناظم بيض المفارق ثم بالكرم في قوله تغلي مراجلنا ثم بالشجاعة في
قوله نأسو بأموالنا آثار أيدينا **اللغة** قوله بيض هو جمع أبيض
ومؤنثه بيضاء ومستوي في الجمع مذكره ومؤنثه وأصله بيض بضم الباء
وسكون الياء فاستثقلت الضمة على الباء لوقوع الياء بعدها ساكنة
فقلبت كسرة للتجانس قوله المفارق وهو جمع مفرق وهو
موضع الشعر من الرأس إذا فرق قوله لا عاب وفي نسخة لا عيب وهما لغتان
ورجل عياب وعيابة إذا كان يعيب الناس وهو المسمى بالهمزة اللمزة

والويل شان الحاسد ناظم غريب الغنى إن ❊
همزة لمزة عياب ❊ ويل له جزاء العذاب

قوله يدنسهم الدنس هو لطخ الوسخ يقال دنس يدنس دنسا فهو دنس قوله
شم

شم الأنوف هو من الشمم وهو ارتفاع في الأنف وهو حسن والنعت
منه أشم وهو هنا مستعار لعلو همتهم وشرف نفوسهم والأنوف جمع
أنف ويقال الحزن ومنه بيت أبي فراس

بكفه خيزران ريحه عبق ❊ في كف أروع في عرنينه شمم

من قصيدته التي مدح بها علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد
قرضنا إنشادها قوله طوال الباع الطوال جمع طويل وفيه لغة يقال الطويل بالطاء
ويقال طال الشيء طولا ورجل طويل جدا والباع هو الرجل تمده في مشيه
ويقال ما عند الأبرح مشيكا أي في سعيها إذا أمرت ما عندها في السعي وكذلك
الرجل قوله والأمم قد تقدم لنا فيما سلف أن الأمم يطلق ويراد به القريب
ويطلق ويراد به الغريب ويحتمل أن يكون هنا جمع أمة وهي القامة وهو الأليق
بكلام الناظم **ومعنى البيت** أن الناظم رحمه الله ضمن بيته براءة
آله وأصحابه عليهم السلام من الأرجاس والأدناس ليبين لهم فيح ينكسهم
وما عيب يدنسهم بل هم أصحاب همم عالية منيفة ومكارم جميلة شريفة
قد حازوا كل خصلة رفيعة واستوعبوا كل خصلة منيعة من الأوصاف
الباطنة والظاهرة المحمودة شرعا في الدنيا والآخرة **الإعراب**
قوله بيض المفارق خبر مبتدأ محذوف ومضاف إليه تقديره هم بيض المفارق
والإضافة هنا للتخفيف قوله لا عاب أو عيب لا نافية عيب مبتدأ وسوغ
الابتداء بالنكرة دخول النافية عليه قوله يدنسهم فعل مضارع ومفعول
به وفاعل الفعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على عيب والجملة فعلية
خبر المبتدأ ويحتمل أن تكون الجملة صفة لعاب والخبر محذوف تقديره موجود
وهذا الإعراب أولى قوله شم الأنوف إعرابه كإعراب بيض المفارق وكذلك

طول الباع ويحتمل ان يكون من باب تعدد الاخبار فقوله والاسم معطوف على الباع وطول باعهم هو كناية عن شجاعتهم واقدامهم على اعدائهم كقول الشاعر

اذا قصرت اسيافنا كان وصلها ... خطانا الى اعدائنا فنضارب

وكقول الاخر

والسيف ان قصره صانع ... طوله يوم الوغى باعه

والله تعالى اعلم

قوله رحمه الله

ثم النجوم بهم يقفو الانام وبها يجلى الظلام ويمحى صيب الزهم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتقسيم قال وسماه ابن مالك بالتفسير يعني ابن مالك رحمه الله على غير التسمية بان قال ويسمى ايضا بتفسير الخفي وهو من الناظم انه من مستخرجات قريحة الكاتب وحقيقته ان يكون في معنى من كلامه لفظ مبهم المعنى لكونه مطلقا او غير تام التفسير اذا به بعض ما يتناوله فيتبعه بما يفسره ويشرح معناه من وصف فيه تفصيل وعبر الناظم بان قال هو ان يوتى في اول الكلام او بيت من الشعر بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه دون ان يفسر اما في البيت الاخر او في بقية البيت قال ابن مالك وهو على ضربين الضرب الاول هو تفسير احد ركني الاسناد بالاخر كقول محمد بن وهيب

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ... شمس الضحى وابو اسحاق والقمر

يحكي افاعيله في كل نائبة ... الغيث والليث والصمصامة الذكر

فاحد ركني الاسناد المفسر هو المبتدا وهو ثلاثة والركن الثاني هو الخبر وهو قوله شمس الضحى وكذا وكذا ولهذين البيتين حكاية وهي ان المعتصم اجتمع ببابه الشعراء فبعث اليهم من كان منكم يحسن ان يقول مثل

قول

قول منصور النمري في ولي نعمته وهو

ان المكارم والمعروف اودية ... احلك الله منها حيث تجتمع

اذا رفعت امرءا فالله رافعه ... ومن وضعت من الاقوام متضع

من لم يكن بامين الله معتصما ... فليس بالصلوات الخمس ينتفع

ان اخلف الغيث لم تخلف انامله ... او ضاق امر ذكرناه فيتسع

وكان في القوم محمد بن وهيب فقال ثلاثة تشرق في البيتين وهما من الملح بلا خلاف واحسن ماله الضرب الثاني تفسير احد ركني الاسناد او غيره بالنعت في ذلك قول ابن الرومي

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم ... في الحادثات اذا دجون نجوم

فيها معالم للهدى ومصابح ... تجلو الدجى والاخريات رجوم

فآراؤكم ووجوهكم وسيوفكم كلها مجملة ثم فسرها بالبيت الثاني على التوالي كانه يقول آراؤكم معالم للهدى ووجوهكم مصابيح تجلو الدجى وسيوفكم رجوم ومن احسن في جودة الترتيب واستيفاء اقسام ما ذكره الله تعالى من منافع النجوم ومن قرر هذين البيتين في لقب اللف والنشر عند قول الناظم وجرى حنيني انيني وكربي ولكن منهم النجم عليهم بينهم بنحو حيث لف الآراء والوجوه والسيوف ثم نشرها في البيت الثاني على الترتيب ومن احسن شواهده قول ابي مسهر

غيث وليث فغيث حين تسأله ... عرفا وليث لدى الهيجاء ضرغام

ومن ذلك قول الفرزدق

لقد جنيت قوما الوليات البهم ... طعن برمح او حامل الثقل مغرم

لملتمس منهم معطيا او مطاعنا ... وراءك شزرا بالوشيج المقوم

فقوله معطيا او مطاعنا وراءه شيء راجع لشغل مخرج وقوله او مطاعنا راجع
لطي برح و الكي شبه الرماح ومعانيه ومن هذا بيت من قصيدة الخيمي

ولست اعجب من حبي وصحته ... من حقي انما سقمي هو العجب

لكونه مما يستغرب الفهم بعد بة معناه الا بمشقة وقد اشكل وقت معلوم يوما
فسالت عنه جماعة ممن لهم فهم ومعرفة بحل الرموز والمعمى فلم اجد احدا
منهم قام على معناه وفهم مضمنه ومحتواه حتى سالت عنه شيخنا الفقيه
العارف المحقق النبيل الحاج الرواية المحدث ابا العباس احمد الغباء رحمه الله
وذلك بعد قفوله من الحج وكان له رحمه الله ذهن ثاقب وفهم صائب فقال في
هذا البيت هو من قصيدة الخيمي اولها

يا مطلبا ليس لي في غيره ارب ... اليك ال التقصي وانتهى الطلب

وهي من مرثية من طريق الشيخ المحدث الراوية ابي عبد الله محمد بن
جابر الوادي ءاشي ولابي زكرياء يحيى عز الدين الراوية الحاج الرحال ابي عبد
الله محمد بن رشيد الفهري وهو من مفضلات القصيد والذي يظهر في فهمه
عليه ان يفسر كلامه بكلامه قال في مقطوعة تنسب اليه

وقائلة ما بال جسمك ناعما ... وعهدي باجسام المحبين تسقم
فقلت لها قلبي يحبك لم يزل ... الحسيب بجسمي بالقوى وليس يعلم

ما ذا فهمت معنى البيتين سهل عليك فهم هذا البيت وذلك انه لما كتم حبه
غاية الكتم حتى عن جسمه بقي جسمه على حاله من صحته ثم لما اصاب
جسمه سقم وهو باق على كتمه لحبه عجب من ذلك السقم فقال ولست
اعجب من حبي وصحته اي ان صحة حبي لا اعجب منها انما العجب من سقمي من اني
اصاب جسمي وهو غير عالم بسببه وحقيقة امره ثم قال في وكلمة وصحته

تدور

تدور بالربع والخفض بالربع على الابتداء والحال والخفض على العطف ونسب صاحب
كتاب العقد في اهل السخاء والمروءة البيتين الوحيد الجزء ومعانيه من يستثني
الخيمي في الاعتذار عن نعم الجسم وصحته مع دعوى المحبة قول بعضهم وكان
سمينا •

يقولون اجسام المحبين نضوة ... وانت سمين ليس غير مسامح
فقلت غذا الحب خالف طبعهم ... ووافقه طبعي فصار غذا بي

حكي ان ابي ابراهيم بن المهدي دخل على المامون وكان ابي ابراهيم كثير
اللحم كبير البطن فقال له المامون يا عم هل عشقت قط قال نعم يا امير
المومنين وانا والله الساعة عاشق فقال له وانت على هذه الحالة ثم انشد
المامون •

وجه الذي يعشق معروف ... لانه اصفر منحوف
ليس كمن يا تيه اخا جثة ... كانه للذبح معلوف

فاجابه ابي ابراهيم بقوله

وقائلة لست بالحب ولو ... كنت محبا لذبت منذ زمن
احب قلبي وما درى بدني ... ولو درا ما اقام بالسمن

وهذا القدر كاف فلنرجع الى البيت الناظم والتفسير فيه ظاهر لكونه
قال نعم النجوم وهذا القدر محمل شرح قبله بقوله بهم تهتدى الانام ويجلى
الظلام وبهم يعمو صيب الديم قد كرى مناقع النجوم **اللغة**
قوله نعم النجوم تقوم لنا بتفسير النجوم قوله يهتدى هو فعل من الهداية وهي
الاستقامة قوله الانام هم الناس قوله ويجلى الاجلاء هو التقطيع
والتفريق في الثوب وغيره ومنه ما جاء في الحديث فانجابت السحاب عن
المدينة انجياب الثوب واصل الحديث ان الناس احتبس على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع الناس بسببه ذلك فجاء اعرابي الى رسول

الله صلى الله عليه وسلم من البادية وانشد

أتيناك والعذراء يدمى لبانها ... وقد شغلت أم الصبي عن الطفل

وألقى بكفيه الفتى استكانة ... من الجوع حتى ما يمر وما يحلي

وليس لنا مما يأكل الناس عندنا ... سوى الحنظل العامي والعلهز الفسل

وليس لنا إلا إليك فرارنا ... وأين فرار الناس إلا إلى الرسل

فقام النبي صلى الله عليه وسلم يرفع يديه المباركتين ودعا الله وقال في دعائه
اللهم اسقنا غيثا مغيثا وحيا ربيعا وجدا غدقا مغدقا مرتعا عاما
هنيئا مريئا مريعا وابلا سابلا مسبلا مجللا دائما دررا تحيي به البلاد وتغيث به
العباد وتملأ به الضرع وتنبت به الزرع وفي بعض الروايات تحيي به الأرض بعد
موتها وأناسي كثيرة فألقت السماء بأرواقها وامطرت من حينها فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله در أبي طالب لو كان حيا
قرت به عيناه من ينشدنا قوله فقال له علي رضي الله عنه لعلك تريد يا رسول
الله:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل

تطيف به الهلاك من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة وفواضل

فانصرف الأعرابي وبقي المطر اسبوعا ثم جاء الأعرابي وهو
يصيح الغرق الغرق هلكت المواشي وتهدمت البيوت وانقطعت السبل
فادع الله يا رسول الله فدعا النبي صلى الله عليه وسلم وقال في دعائه اللهم
حوالينا لا علينا اللهم على رءوس الآكام وبطون الأودية ومنابت الشجر فقال
الراوي فانجابت السحابة عن المدينة انجياب الثوب وفي هذه اللفظة سبب لجلب
هذا الحديث الكريم المتضمن لمعجزته صلى الله عليه وسلم قوله الظلم جمع ظلمة
وقد تقدم معنى ماهية قوله ويهمي يقال همى المزن وهمت العين إذا

قطرت

قطرت بالدمع والمزن السحاب قوله صيب الديم الصيب هو السحاب يقال صاب
يصوب صوبا فهو صيب والديم جمع ديمة وهي مطر يدوم يوما وليلة وهي من الدوام
يقال دام الشيء يدوم دواما وديمومة ومعنى البيت ان الناظم رحمه
الله تعالى اعلمنا بأن آل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كلهم بركة ورحمة
للأنام وأنهم كالنجوم في الاستضاءة بهم كذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم
فيهم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم الإعراب قوله
هم النجوم جملة من مبتدأ وخبر قوله بهم جار ومجرور قوله تهتدي الأنام
تهتدي فعل مضارع مبني للمفعول الذي لم يسم فاعله وهو الأنام والمجرور
متعلق بتهتدي قوله ويجلى الظلام جملة من فعل وفاعل ومضاف إليه
معطوفة على الجملة الأولى وهذا شأن المعطوفات إذا تعددت
سواء كانت مفردات أو جملا فإنها تعطف كلها على الأول منها

قوله رحمه الله

لهم أسام سوام غير خافية ... من أجلها كان يدعى الأصم بالعلم

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتعليل
وقد اختلفت فيه عبارتهم فمنهم من قال هو أن يدعي المتكلم لوصف
علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي وقال ابن مالك هو أن تقصد
إلى حكم فتراه مستبعدا لكونه غريبا أو عجيبا أو لطيفا أو غير ذلك
فتأتي على سبيل التطرف بصفة مناسبة للتعليل فتدعي كونها علة
للحكم لتوهم تحقيقه فإن إثبات الحكم بذكر علته أوقع في العقل من
إثباته بمجرد دعواه وقال الناظم هو أن يريد الشاعر ذكر حكم
واقع أو متوقع فيقدم قبل ذكره علة وقوعه لكون رتبة العلة أن تتقدم

في المعلول من ذلك قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب
عظيم فسبق الكتاب من الله تعالى علة النجاة ومنه الحديث الكريم وهو خطاب
النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها بقوله لولا حداثة قومك
بالجاهلية لهدمت البيت على قواعد ابراهيم وفي رواية لولا ان قومك حديث
عهد بالجاهلية . وفي رواية حديث عهد بكفر . ولله در شيخنا الاستاذ
الاعلى ولي ابي عبد الله محمد المدعو منديل بن اجروم رحمه الله تعالى حيث تضمنت
ابياته العجيبة على التعريف الذي قاله من رسالة المتضمنة وجه تاخير الفقيه
العالم ابي عبد الله محمد العشتالي قاضي مدينة فاس المحروسة وولاية
القاضي السيد الاجل ابي محمد عبد الله الورديغي بعد ايام ونصبه

لما تاخر قاضينا الفقيه ابو ... عبد الاله تاجل السيد الشيخ
خفنا بلوغ من لبس يحق به ... او ان يكون بحكم الشرع غير سنخ
فما تقدم الا اولى لها ... فتفعل الامر فيه من اخ ما اخ
كلاهما قاض عدل رضى ثقة ... يجري زكي السجايا غير متسخ
فان ارجت قوام الدين تتبعه ... معتزيا بهما بالعيش ملتسخ

ولما قال لما تاخر قاضينا الفقيه ابو عبد الاله استشعر ان السامع لذلك
يستبعد تاخيره لوصفه القائم به من العلم والدين ومعرفته بالاحكام
الشرعية فاتى رحمه الله بما به دفع ذلك على سبيل التضمين بذكر موجب التاخير
الذي لا يخفى شيء ولا نقص فكان ذلك مدحا وقال جلال الدين وهو على
اربعة اقسام قسم لا يظهر له في العادة علة وقسم تظهر له علة غير
المذكورة وقسم ممكن وقسم غير ممكن اما الذي لا يظهر له في العادة علة فكقول
ابي الطيب المتنبي . لم تحك نائلك السحاب وانما . حمت به فصبيبها الرحضاء .

فان

فان نزول المطر لا تظهر له في العادة علة والرحضاء تتبع من الحمى ومنه قول
ابي تمام لا تنكري عطل الكريم من الغنى . فالسيل حرب للمكان العالي
علل عدم اصابة السيل المكان العالي كالطود العظيم من جهة ان الكريم لا
تصاحبه بعلو المقدار كالمكان العالي والغنى لحاجة الخلق اليه كالسيل قال
ومن لطيف هذا الضرب قول ابي هلال العسكري

زعم البنفسج انه كعذاره ... حسنا فسلوا من قفاه لسانه

وكقول ابن نباتة في صفة فرس ادهم اغر محجل

سيما خلق الصباح بلحيه مشبها ... وطويت خلفه الاملاك الحيتا
فلما خاف وشق الفوت منه ... تشبث بالقوائم والمحيا

واما الذي تظهر له علة غير المذكورة فكقول ابي الطيب المتنبي

ما به قتل اعاديه ولكن ... يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب

فان قتل الملوك اعداءهم في العادة لارادة هلاكهم وان يدفعوا مضارهم
عن انفسهم حتى يصفو لهم ملكهم من منازعتهم لا لما ادعاه من ان
طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته ان يصدق رجاء الراجين حتى على قتل اعدائه
لما علم انه لما غدا للحرب غدت الذئاب تتوقع ان يتسع عليها الرزق من قتلاه
وهذا مبالغة في وصفه بالجود ويتضمن المبالغة في وصفه بالشجاعة
على وجه تخييلي اي تناهى في الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوان العجم
فاذا اعد للحرب رجت الذئاب ان تنال من لحوم اعدائه وفيه نوع اخر من المدح
وهو انه ليس ممن يسرف في القتل طاعة للغيظ والحنق ومنه قول ابي
الطيب المامون في بعض الوزراء

مغرم بالثناء صب بكسب المجد ... يهتز للسماح ارتياحا

كما يروق الاعين الارجاء ان يرى ⁂ طيف مستخفيه رواحا
وكان تقييده بالرواح ليشمل الوان العتاب انما يخص وقته في صدر النهار على عادة
الملوك بانه اذا كان الرواح دلوا فهو يشتاق اليهم فيشام ليلا نهارهم في طبيعتهم
واصله من قول الاخر

واني لاستغشي وما بي نعسة ⁂ لعل خيالا منك يلقى خياليا

وهذا غير بعيد ان يكون ايضا من هذا النوع الا انه ما يبلغ في الغرابة والد
والبعد عن العادة ذلك المبلغ فانه قد يتصور ان يرى المغرم المتيم اذا بعد
عنه حبيبه ان يراه في المنام في بر النوم لذلك خاصة ومن الطيف هذا
الضرب قول ابن المعتز

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم ⁂ من كثرة القتل نالها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت ⁂ والدم في النصل شاهد عجب

ومنه ايضا قول الاخر

اتتني تؤنبني بالبكاء باهلا ⁂ وسهلا بمن اتى يؤنبها
تقول وفي قولها حشمة ⁂ اتبكي بعين تراني بها
فقلت اذا استحسنت غيركم ⁂ امرت الدموع بتاديبها

وذلك ان العادة في مثل هذا ان يكون السبب فيه اعراض الحبيب او اعتراض
الرقيب او غير ذلك من الاسباب الموجبة للاكتئاب لا ما جعله من التاديب
على الاساءة باستحسان غير الحبيب وما هو ممكن فقول مسلم بن الوليد

يا واشيا حسنت فينا اساءته ⁂ نجى حذارك انساني من الغرق

قال ابن مالك ومعنى البيت انه لما غاير الناس واغرب في تحسين اساءة
الواشي راه انه قد اتى بما يستغرب صرفه باستدلال على صحته بدعوى ان الاساءة

حصنت

حصنت انسان عينه من الغرق بالدمع لامتناعه من البكاء حذرا من الواشي
وخوفا من محبوبته وما حصل له فهو حسن فاثبت صحة تحسين الاساءة
باثبات علته وقال جلال الدين معنى البيت ان استحسان اساءة الواشي
ممكن لما خالف الناس فيه عقبه بذكر سببه وهو ان حذاره من الواشي
منعه من البكاء فسلم انسان عينه من الغرق في الدموع وما حصل له فهو
حسن ولاجل ذلك بين التحسين بذكر العلة واما الذي هو غير ممكن فهو
معنى بيت فارسي ترجم باللسان العربي

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته ⁂ لما رايت عليها عقد منتطق

فان نية الجوزاء خدمته ممتنعة ومنه قول البحتري

ولو لم يكن ساخطا لم اكن ⁂ اذم الزمان واشكو الخطوبا

ومما جاء فيه تقديم المعلول على العلة بسبب تركيب الكلام ويكون التقدير
تقديما اصلا قول ابن رشيق يعلل قوله عليه السلام جعلت لي الارض مسجدا
وطهورا قوله

سالت الارض لم جعلت مصلى ⁂ ولم كانت لنا طهرا وطيبا
فقالت غير ناطقة لاني ⁂ حويت لكل انسان حبيبا

قال ابن مالك وقد استحسن في الاستفهام لكون الارض مسجدا وطهورا
علة مناسبة لا حرج عليه في ذكرها على لسانه وكيف وقد ذكرها على لسان
الارض في جواب سؤالها قلت ما قال ابن مالك فيه ما فيه على ما ياتي من كلام
صاحب كتاب الحكم وما قاله ابن رشيق هو ماخوذ من قول ابي تمام

الا ان صدرا من عنى ابي بلاقع ⁂ عشية شاقتني الديار البلاقع
كان السحاب الغر غيبن تحتها ⁂ حبيبا فما ترقا لهن مدامع

كانه يقول المنازل والديار وهي بلاقع خالية شوقتني وذكرتني

بغلاصير من الصبى والحي وخلو الزيارة من الاحبة ثم وصف ان السحاب لزمت هذه
الديار بالامطار فكانه يبكي بها حبيب الشاعر فهي تبكي عليه ابن الاثير فهو من امعنها
اي لا ينقطع معينها وقال جلال الدين هذا مما يلحق بالتعليل وليس منه لبناء
الامر على الشك ومنه قول ابن نباتة

ولو لم تصافح رجلها صفحة الثرى ۞ لما كنت ادري علة للتيمم

قال ابن مالك اراد الاغراب والطرفة بوقوعه في الغلو الذي احال المعنى واخرجه
عن وجه الصحة وقرفه منا هذا البيت في لقب الغلو قال ابن اعلم
ان الحق في كون ان الارض جعلت مسجدا وتربتها طهورا ما حكاه صاحب
كتاب الحكم قال لما فخرت السماء على الارض بان قالت لها انا في العلو ومسكن
الملائكة فقالت لها الارض انا رضيت بما جعلني خالقي فشكر لها ذلك
وجعل لي ابنها طهورا تمسح به الوجوه التي هي اشرف اعضاء الانسان
وجعلوا عليها ومن هذا المعنى قول الشاعر

خليلي ان الجزع اضحى ترابه ۞ من الطيب كافورا وعيدانه رندا
وما ذاك الا ان مشت فيه رملة ۞ بشيفة في سربها وجرت به بردا

تنبيه اعلم ان تعليل الحكم قد يكون في بيت يليه وقد جاء ذلك
كثيرا احسنه قول الخفاجي

بالله ان جئت كثبانا بذي سلم ۞ فقف بي عليها وقل لي هذه الكثب
ليقضي الخد من اجراعها وطرا ۞ ومن ثقها واوجب بعض ما يجب

ويسمى هذا بالتضمين ايضا وهو ان يضمن الشاعر في البيت الثاني
ما بقي من معنى الاول وهو قبيح عند علماء البلاغة مثل هذا الامام معنى
التعليل وبين الناظم التعليل فيه ظاهر وهو قوله من اجلها كان يدعى

الاسم

الاسم بالعلم يجعل تلك الاسماء السوامي موجبة لدعاء الاسم بالعلم
اللغة قوله اسامي هو جمع اسم ويجمع على اسماء ومسئلة الاسم هي
من المسائل الطويلة عند المتكلمين والنحاة وقد كثر الكلام فيها عند المحققين
انما هو في مجموع الف وسين وميم كذلك قال الامام المفسر ابو محمد عطية
وابو محمد بن السيد البطليوسي وتبع كلام ابن عطية ان قال ياتي في الكلام
الفصيح الاسم والمراد به المسمى وياتي ويراد به التسمية كقوله صلى الله
عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما ومتى اريد به المسمى فانما هو صلة كالزائد
كقوله سبحانه سبح اسم ربك الاعلى كانه قال سبح ربك الذي ربك واذا
كان الاسم واحدا من الاسماء كزيد وعمرو فيجيء في الكلام على ما قلت من
الاسم هو المسمى كقولك زيد قائم تريد هو المسمى وتقول زيد ثلاثة
احرف تريد هذه التسمية وقال في هذه الاية اعني قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى
يحتمل هذا الوجه ويحتمل ان يراد بالاسم التسمية نفسها على معنى نزه
اسم ربك الاعلى من ان يسمى به صنم او وثن فيقال له اله او رب وقال
الامام الغزالي رضي الله عنه في شرح اسماء الله الحسنى الخلاف المذكور في
الاسم والمسمى والتسمية يرجع الى امرين احدهما ان الاسم هل هو التسمية
ام لا الثاني ان الاسم هل هو المسمى ام لا قال والحق ان الاسم غير التسمية
وغير المسمى وهذه ثلاثة حقائق متباينة لا معنى لدفعه ولا سبيل الى
الكشف عن الحق فيها الا ببيان معنى كل واحد منها ومن عدل عن هذا
المنهج لم يحصل اصلا ثم قال اعلم ان المسمى هو المعنى الثابت في الاعيان
من حيث دل عليه باللفظ ولم تكن الاصنام الالهة ثابتة في الاعيان ولا معلومة في
الاذهان بل كانت اسماؤها موجودة في اللسان فكانت اسامي بلا معنى

ومن يسمى باسم الحكيم ولم يكن حكيما ومن حرّ به قيل له تفرح بالاسم اذ ليس
وراء الاسم معنى وهذا هو الدليل على ان الاسم غير المسمى وقوله تعالى
ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم اضاف الاسم
الى التسمية واضاف التسمية اليهم وجعلها فعلا لهم فقال اسماء سميتموها
يعني اسماء حصلت بتسميتكم وبفعلكم واشخاص الاصنام لم تكن من الحادثة
بتسميتكم فان قيل قد قال تعالى سبح اسم ربك الاعلى والذات هي
المسبحة دون الاسم قلنا الاسم هنا زيادة على سبيل الصلة وعادة
العرب بمثله جارية وهو كقوله تعالى ليس كمثله شيء كما يقال ليس كولد
احد اذ فيه اثبات الولد والكاف فيه زائدة قال وقد يبعد ايضا ان يكنى
عن المسمى بالاسم اجلالا للمسمى كما يكنى عن الشريف بالجناب وبالح
وبالحضرة وبالمجلس فيقال السلام على حضرته المباركة ومجلسه
الشريف والمراد السلام عليه لانه يكنى عنه بما يتعلق به وكذلك
الاسم وان كان غير المسمى فهو متعلق به ومطابق له وهذا لا ينبغي
ان يلتبس على البصير في اصل الوضع كيف وقد استدل القايلون بان
الاسم غير المسمى بقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى وبقوله صلى الله
عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما وهو محال لان المسمى واحد
وهو الله فاضطر اولئك الى الاقرار هنا الى ان الاسم غير المسمى
فان قيل انما اضطر القايلون بذلك اعني ان الاسم هو المسمى حذرا
من ان يقال الاسم هو اللفظ الدال بالاصطلاح فيلزمهم القول بان الله
لم يكن له اسم في الازل اذ لم يكن لفظ ولا لافظ فان اللفظ حادث وهذا
والله اعلم هو الذي دعا بعض الايمة الى ان قال الاسم هو المسمى وهذه

الضرورة

الضرورة ضعيفة يعفون عنها بان يقال معاني الاسماء كانت ثابتة في
الازل ولم تكن الاسماء لان الاسماء عجمية وعربية وكلها حادثة وهذا في كل
اسم يرجع الى الذات او صفة الذات مثل القديم فانه كان قديما في
الازل ومثل عالم فانه كان عالما في الازل ولكن النحاة على ما قاله الغزالي
رضي الله عنه قوله سواء هو جمع سام وفعله سما يسمو سموا اي علوا
لان السمو هو العلو ومنه اشتق الاسم البصريون لانه يسمو بمسماه
ومنه قول امرئ القيس

سموت اليها بعد ما نام اهلها ۞ سمو حباب الماء حالا على حال

قوله خافية يقال خفا الشيء يخفى خفاء اذا استتر قوله يدعى اي ينادى
ومعنى البيت ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ايمة هدى
وبهم يقتدى فقد اشتهرت فضايلهم السنية واسماؤهم العلية اشـ
اشتهارا لا يخفى على ذي بصر الا اعمى جاهلا بالشمس والقمر الاعراب
قوله لهم جار ومجرور قوله اسماء مبتدأ قوله سواء نعت للمبتدأ قوله
غير خافية نعت بعد نعت ومضاف اليه وخبر المبتدأ هو المجرور المتقدم
عليه قوله من اجلها جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بيدعى ومعنى
التعليل قوله كان يحتمل ان تكون اه ويدعى فعل مضارع مبني للمفعول
الذي لم يسم فاعله وهو الاسم ويحتمل ان تكون كان ناقصة واسمها
الاسم ويدعى في محل الخبر وفيه ضمير مستتر يعود على الاسم وان كان
موخرا فهو مقدم في المعنى لان الضمير هو المفعول الذي لم يسم
فاعله فتامله والله اعلم

قوله رحمه الله

وصحبه من لهم فضل الخ التقى واء ما ان يفهو عن ايات فضلهم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتقطيع
وهو تعلق الكلمة في موضع من المصراع مع تعلقها بما سوى الضرب من
العجز بمعنى آخر ومن أمثلته قول الشاعر

اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى ... أصاخ الى الواشي فلج به الهجر

كان الكلمتين على عطفي البيت ويدخل هذا البيت في لقب المزاوجة على ما يأتي
بيانه ان شاء الله ومن التقطيع قول المتنبي

يساق الي العرف غير مكدر ... وسقت اليه المدح غير مذمم

قال ابن مالك وقد ابدع بما فيه من التقطيعات مع حسن الائتلاف والتقطيع نوع
شبيه بالترديد في اعادة اللفظ بعينه في البيت الواحد وقد تقدم بيانه
عند قوله له السلام من الله السلام البيت والفرق بينهما بوضعهما
باختلاف الترديد وثبوت ان التقطيع من شرطه ان تكون احد كلمتيه
في احد مصراعي البيت والاخرى في الآخر يشبه مصراعي البيت في
انعطاف احدهما على الآخر بالتقطيع في كون كل واحد منهما يميل الى
الجانب الذي يميل اليه الآخر ومن حده ايضا انه لا يشترط فيه ان تعاد
اللفظة بصيغتها بل بما تصرف منها فقال المتنبي

يساق الي العرف غير مكدر البيت والتقطيع في بيت الناظم ظاهر وهو
فاصل في صدر البيت وفضلهم في عجزه اللغة قوله وصحبه هو جمع
صاحب والصاحب معروف ويجمع ايضا على صاحب وصحابة وصحبان والصحبة
ويجمع الصحب على اصحاب قوله اقتفي يقال اقتفى يقتفي اقتفاء وهو معنى تبع
ورجل مقتفي اذا كان كثير الاقتفاء والقفي ايضا المفاخر والفاخر الخبير من كل
شيء قوله يقفو يقال قفاه يقفوه تقصيه ويقال غير مضعف ومنه قصر

الصلاة

الصلاة ونصب فلانا على الامر اذا ارددته اليه واقصبت عن الشيء ربما عليها اذا تركته
قوله غايات هو جمع غاية وهي منتهى الشيء وقصاراه منتهاه ومعنى
البيت ان الناظم رحمه الله لما صلى على النبي صلى الله عليه وسلم واعقب بذكر آله
وادخلهم في الصلاة معه ثم وصفهم بما هو بعض البعض من صفاتهم
العلية وسياداتهم السامية السنية ادخل الآن في الصلاة اصحابه الاعلام
السادة الكرام بقوله وصحبه الذين لهم فضل ثم اخبر عنهم رضي الله
عنهم بانهم اذا اقتفي وبما خصهم الله به من الفضائل الظاهرة والكرامات
الباهرة فلا يوجد مثل لفضلهم ولا معارض لهم في فعلهم ولا يقفو لهم
الفضل عن غايات فضلهم الاعراب قوله وصحبه الواو حرف عطف
صحبه معطوف على ما عطف عليه آله في البيت المتقدم قوله من له فضل
من موصولة بمعنى الذي تحتمل ان تكون نعتا للصحب وتحتمل ان تكون بدلا وتحتمل
ان تكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هم وتحتمل ان تكون منصوبة على المدح والجملة
الواقعة من المبتدأ والخبر صلة لها لا موضع لها من الاعراب وقد نبهنا على ذلك
غير ما مرة قوله اذا اقتفي اذا ظرف لما يأتي من الزمان تضمن معنى الشرط
اقتفي فعل ماض وهو على في موضع جزم بالشرط قوله ما ان يقفو ما نافية
وحقها ان تكون مقرونة بالفاء على جواب الشرط الذي تضمنه اذا وحذفها
جائز في الشعر ومنه قول الشاعر

من يفعل الحسنات الله يشكرها ... والشر بالشر عند الله مثلان

تقديره فالله قوله ان زائدة يقفو فعل مضارع فاعله ضمير
مستتر يعود على الفضل المفهوم من اقتفي وانما لا حاجة كما قال الله تعالى
اعدلوا هو اقرب للتقوى وقوله وان تشكروا يرضه لكم فالصدر الاول

يعود على الحمد المفهوم من اعدلوا وفي الثانية يعود على الشكر المفهوم من
تشكروا وقوله عن غاياته فضلهم جار ومجرور مضاف اليه متعلق بيفي والله اعلم

قوله رحمه الله

ثم الثنا في جميع الآل ما عمروا ۰ سوى الاخاء ونص الذكر والحكم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بجمع المؤتلف
والمختلف وهو عبارة عن ان يريد الشاعر التسوية بين ممدوحين فياتي
بمعان مختلفة في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح احدهما على الاخر بزيادة
فضل لا ينقص به مدح الاخر فيأتي لاجل الترجيح بمعنى يخالف معاني الاخر
كقول زهير

هو الجواد ان يلحق بشاوهما ... على تكاليفه فمثله لحقا
او يسبقاه على ما كان من مهل ... فمثل ما قدما من صالح سبقا

قال الناظم قال المؤلفون في هذا النوع اقوالا غير سديدة ومثلوه
بامثلة غير مطابقة وهو رأي ابن ابي الاصبع والمحققون قبله وهو الاصح
والاحسن والله تعالى اعلم وقال ابن مالك في مصباحه الائتلاف مع الاختلاف
ضربان الاول ما كانت المؤتلفة فيه بعض افراد المختلفة كقول سويد

ابا القلب ان يأتي السري واهله ... وان قيل عيش بالسري غني بي
به الحزن والحمو واسر تجنبه ... وعصى دون نفعه يعتري ويجور

والثاني ما كانت المؤتلفة مداخلة للمختلف كقول العباس بن الاحنف

وصالكم هجر وحبكم قلى ... وعطفكم صد وسلمكم حرب

والائتلاف والاختلاف في بيت الناظم ظاهر لكون لفظة هم كناية عن
اصحابه عليه السلام ولفظة هم الثانية كناية عن آله عليه السلام بغير سوى

بينهم

بينهم في مدحه اياهم ووصفهم بالفضل على ان فضيلة آله عليه السلام لا
تحتاج الى ايضاح لوضوحه وفضيلة اصحابه عليه السلام ظاهرة بدليل قوله
تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وقوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء
على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا
سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم
في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على
سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا
وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما وغير ذلك من الاي وقوله
صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم ولما كانت النجوم منافع الخلق كما
قال الله سبحانه وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات
البر والبحر شبه عليه السلام اصحابه الكرام بالنجوم لما خصهم الله به
من الخصائص النافعة للمقتدين بهم في الدنيا والآخرة ثم اتى الناظم
بمعان اخر اوجب بها ثناء جميع الآل على الصحابة رضي الله عنهم بزيادة
فضل لا ينقص بها فضل الصحابة وهي قوله سوى الاخاء ونص الذكر والحكم
اللغة ليس في البيت كبير لغة ما عدا الاخاء وهو مصدر آخى فلان
فلانا اذا صار كالشقيق معنى بينه والى هذا اشار الشاطبي رحمه الله تعالى

وآخيت بين النون واليا وفتحهم ... وكسر وبين النصب والخفض منزلا

ويقال آخى يؤاخي مؤاخاة قوله ونص النص هو الارتفاع يقال نصصت الحديث
اذا رفعته ونصت الماشطة العروس اذا اقعدتها على المنصة لترى قوله
الذكر له معان متعددة والذي يليق بهذا المحل هو القرآن قال الله تعالى
وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس قوله والحكم جمع حكمة وهي تقوم لنا

معانيها ومعنى البيت أن الناظم رحمه الله تعالى أعلمنا أن أصحابه عليه
السلام ثم كآله صلى الله عليه وسلم في جميع الفضل سواء إلا ما اختص به الآل من الإخاء
ونحو الذكر والحكم ولم يشركه له الصحابة أما الإخاء الذي لهم فلكونهم قرابة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد له إخاء صريح ونسب صحيح وقرابة النبي
صلى الله عليه وسلم من الصحابة رضوان الله عليهم وأما نحو الذكر فلكون أن القرآن
كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما نجوما في بيوت أزواجه وحيث
ما يكون من بيوت قرابته وعشيرته وقد امتن الله عز وجل أزواجه عليه السلام
بذكر ما أنزل الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في بيوتهن فقال واذكرن ما يتلى
في بيوتكن من آيات الله والحكمة فآيات الله هو القرآن والحكمة هي المواعظ
التي في القرآن من الأمر والنهي ومعرفة الحلال والحرام ومنه قوله تعالى
وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة الآية قوله ثم ثم بضم الأولى
مبتدأ وهي واقعة على الصحابة وفتح الثانية خبر وهي واقعة على الآل كأنه يقول
أصحابه كآله في جميع الفضل قوله في جميع الفضل جار ومجرور ومضاف إليه متعلق
بالـ والاستقرار في موضع نصب على الحال من ثم الثانية لأن المجرورات
بعد المعارف أحوال قوله ما عدموا ما نافية عدموا فعل ماض وفاعل قوله سوى
الإخاء سوى ظرف عند سيبويه تضمن معنى الاستثناء وهي منصوبة
بعدموا والاستثناء مفرغ والإخاء خفض بسوى وذهب ابن مالك إلى
أن سوى بمثابة غير وإلى هذا أشار بقوله في الفية

ولسوى سوى سواء اجعلا ✿ على الأصح ما لغير جعلا

قوله ونحو الذكر الواو حرف عطف معطوف على الإخاء والحكم معطوف
على الذكر ويحتمل أن يكون معطوفا على أنه   قوله رحمه الله ع

البيت لوا

◎ الباذل النفس بذل الزاد يوم قرا ✿ والصائنين العرض صون الجار والحرم ع

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالاستتباع
ومنهم من سماه بالمضاعف ومنهم من سماه بالتعليق كابن مالك ومنهم
من سماه بالموجه وهو من عبارة السكاكي وحقيقته أن يأتي المتكلم
بمعنى في غرض من أغراض الشعر فيستتبع معنى آخر من ذلك الغرض
يقتضي زيادة وصف في ذلك الغرض كقول أبي الطيب المتنبي

نهبت من الأعمار ما لو حويته ✿ لهنئت الدنيا بأنك خالد

فإن مدحه ببلوغ الغاية في الشجاعة إذ كثر قتلاه بحيث لو ورث أعمارهم
لخلد في الدنيا على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها
حيث جعل الدنيا مهنئة بخلوده قال علي بن سعيد الربعي وفيه وجهان
آخران من المدح أحدهما أنه نهب الأعمار دون الأموال والثاني أنه لم يكن
ظالما في قتل أحد من مقتوليه لأنه لم يقصد بذلك إلا صلاح الدنيا وأهلها
وإنما فيهم مسرورون ببقائه وقسمه ابن مالك إلى قسمين القسم
الأول هو أن يأتي الشاعر بشيء من الفنون بمعنى تام ثم يذكر بعده ما في معنى
آخر أما من ذلك الغرض كقول أبي نواس

لهم في بيتهم نسب ✿ وفي وسط الخلا نسب
لقد زنوا عجوزهم ✿ ولو زنيتها غضبوا

فعلق هجوهم بالسخف والحماقة فهجوهم بعجوز أمهم وحداثة أبيهم
حيث لم يرضوه وأحد عواقبه وأما من جنس آخر كقول المتنبي في صفة الليل

أقلب فيه أجفاني كأني ✿ أعد به على الدهر الذنوبا

فعلق عتاب الزمان بعد الغزل اللازم من الوصف القسم الثاني هو أن

يتضمن التعليق بالشي لدوام التلازم على زيادة المبالغة كقول ابي تمام

فان انا لم يحمدك عني صاغرا … عدوك فاعلم انني غير حامد

كانه يقول لممدوحه ان لم يحمدك عني صاغرا عدوك فاعلم انه غير حامد شوال
ان قيل من اين يعلم ان يحمد عدوه صاغرا عن المادح قلت الجواب انه
يقول ان ما تضمنه حسن شعري فيك واستمالته للقلوب اذا سمعه عدوك
استحسنه وجعل ينشده معجبا به فيصدق ما نشده فيه على رغم منه وصغار فكيف
صديقه ووليه ومضمون هذا يدل على المبالغة في مدح ممدوحه وعلو همته وافترائه
على كثرة العطا ومن الاستتباع قول البوصيري

نبينا الامر الناهي فلا احد … ابر في قول لا منه ولا نعم

والاستتباع في بيت الناظم ظاهر وهو انه لما وصف الصحابة رضوان الله عليهم
اولا بالاوصاف المتقدمة التي في هذا البيت ووصفهم يوم اللقا بانهم رضي
الله عنهم يجودون بانفسهم ويبذلونها كما يبذلون اللقا الاضيا بهم
ثم استتبع في بقية البيت وصفهم بنوع اخر من المحاسن وهو انهم ذووا
صيانة الاعراض وحفظ لمروآتهم كما يصان الجار على الحي مانع ويجنبه الصديق
عن الشبهات وهذا ابلغ ما يكون في المدح وهم رضي الله عنهم كما قال
واكثر من له لا نفع الله بهم وبمحبتهم اللغة قوله الباذلوا
النفس هو جمع باذل وهو الذي يعطي الشي كرامة وسخاء قوله النفس مجردية
وهي كناية عن الذات هنا قوله بذل الزاد هو ما يعد المسافر من الطعام
لقوته في سفره ويطلق ويراد به الاعمال النافعة في الاخرة التي عملها
الانسان في دنياه من طاعة ربه سبحانه والى هذا وقعت الاشارة بقوله
سبحانه وتزودوا فان خير الزاد التقوى ومنه ما حكاه اهل الرقايق ان

فضالة

فضالة كان كثير البكاء فدخل عليه رجل من اصحابه وهو يبكي فقال لزوجه
ما يبكيه فقالت زعم انه يريد سفرا بعيدا وليس له زاد قوله في اللقا اهدى
الضيافة المعدة للاضياف ولله در ابي عبد الله الفشتالي العباسي في مدحه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدته الرائية حيث تمنا ان لو كان مصاحبا
للنوق الحاملة الرحال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبذل الفدا معه
موردا ونفسه قربا او لهما

امرجى بها عجلان واجتنب الكرا … بالشوق افلقها الوخي الورى
او ما تاها بالمواميق تبتغي … شوقا اليه وما تمل من السرى
تعدو وخيل الجريان كانها … شكت الظما وكانه نهر جرى
تطا الحصا وحبابها من تومة … بتعبل بيضه خضبا احمرا
لو انني حال المسير صحبتها … او لطا تها اخرى لكي ما تعثرا
وابضت من معبولها موردا … وبذلت نفسي حيث تبتغ عز قرى
رعيا للاشواق بفعة مخصوصة … باجل من وطئ البقيع والطهرا
ارض بوه العيران لو كحلت … بثرى ابه والحمد ان اثر لو عيا
ارض بها صرع الالاه من العما … ليلا واطلع صبح رشد مسفرا
صرع الشرف من جوانب دونها … صرما تضمن من هواها جوهرا
يا صاح ان جئت العقيق وانثنى به … عن عقيقها من دمع احمرا
ثم التثم عني معالم احمد … واستشعر عني ثرى الالعطرا
ولئن رزئت بغير صحبة … حسبي علوا بينهم ان انزكرا

وهذه القصيدة طويلة وهذا ما حضرني على كل منهما قوله والطاينوا
العرض فقال صان يصون صونا وهو صابر اي حافظ ومصون اي محفوظ

تقول صونت الثوب او غيره اذا حفظته والعرض هو الحسب اي حسب الانسان
وقيل الحسب نفسه وخلقته قوله الجار هو معروف قوله والحرم جمع حرمة وهو
ما لا يحل انتهاكه ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله تعالى اشار الى ما
كانت عليه العرب من تنافسها في اكتساب المكارم وحماية الجار واجتناب
المحارم واستنزل لاعن الصحابة رضوان الله عليهم وجوابه سبي شيم الجيرة وتابى
والى هذا المعنى اشار عنترة بقوله

* يا شاة ما قنص لمن حلت له * حرمت علي وليتها لم تحرم *

كانه يقول يا شاة غزال اي كانت له جارة ولولا الجوار لكانت له قنصا ولكنها
قال حرمت علي بسبب جوارها له ثم قال وليتها لم تحرم اي لم تكن لي
جارة حتى لا يكون لها حرمة وهذا البيت هو من شواهد النحاة على زيادة ما
فتقدير الكلام يا شاة قنص فقنص مضاف اليه وفي الكلام معنى التعجب
كانه يقول اي شاة قنص لولا جوارها اياي الاعراب قوله البالغوا
النفس خبر مبتدا محذوف ومضاف اليه تقديره هم وعلامة رفع الخبر الواو
لانه جمع بالواو والاضافة لفظية غير محضة وهذه المسئلة هي من باب اضافة
اسم الفاعل وللنحاة فيه تفصيل رايت ان اتي به لتحصل ما يترتب عليها البيان
وهو ان اسم الفاعل لا يخلو من وجهين اما ان يكون مجردا من الالف واللام او محلى
بهما فان كان مجردا منهما فاما ان يكون بمعنى المضي او بمعنى الحال او الاستقبال
فان كان بمعنى المضي فلا عمل له في المضاف اليه وحكم فيه الاضافة هذا
هو مذهب الجمهور تقول هذا ضارب زيد امس وذهب الكسائي الى جواز
اعماله فتقول على مذهبه هذا ضارب زيدا امس واستدل لذلك بقوله سبحانه
وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وتاول الجمهور هذه الاية بان قالوا هي

حكاية

حكاية حال واسم الفاعل اذا كان بمعنى الحال جاز اعماله والحكاية يجوز فيها ما لا
يجوز في غيرها الا ترى قوله سبحانه هذا من شيعته وهذا من عدوه فاشار
بهذا الى الحاضر والمشار اليه في الاية قد كان ومضى لكنه لما حكيت حالته عومل
معاملة الحاضر وان كان اسم الفاعل بمعنى الحال او الاستقبال جاز فيه الاعمال
والاضافة والعلة في جواز الاعمال قوة الشبه الذي بينه وبين الفعل المضارع
من طرق وجوه منها الابهام والتخصيص وموافقته له في حركاته وسكناته
وعدد حروفه وجواز دخول لام الابتداء عليه اذا جاء خبرا لان نحو ان زيدا
ليقوم بخلاف ما اذا كان بمعنى المضي فانه لا يشبه الفعل المضارع وان كان
اسم الفاعل فيه الالف واللام فلا يخلو معموله اما ان يكون مجردا منهما او محلى
بهما فان كان مجردا منهما جاز فيه وجهان الاعمال على الاصل والاضافة
تشبيها بالصفة المشبهة باسم الفاعل وهذا ما لم يكن اسم الفاعل
مثنى او مجموعا فان كان مثنى او مجموعا فيجوز فيه اثبات النون
ونصب المفعول وعليه جاء قول الشاعر * الضاربون عميرا عن بيوتهم *
ويجوز فيه ايضا حذف النون وخفض المعمول على الاضافة وعليه جاء قول الشاعر

* الفارجوا باب الامير المبهم * ويجوز فيه ايضا حذف النون تخفيفا
ونصب المفعول وعليه جاء قول الشاعر * الحافظوا عورة العشيرة * وقول
الناظم البالغوا النفس يجوز فيه الثلاثة الاوجه المذكورة قوله بذل
الزاد منصوب على المصدر التشبيهي ومضاف اليه تنبيه اعلم
ان المصدر اذا تضمن معنى التشبيه فللنحاة فيه مذهبان منهم من
يقول العامل فيه الفعل المتقدم او ما هو في معنى الفعل ومنهم من يقول
هو نعت لمصدر محذوف تقديره بذلا كبذل الزاد قوله بدم فما ضن بما وجبه

بالضرب والعامل فيه المصدر المذكور قوله والصافنات العرضا عن ابن كاعي اب
الباذلون النفس قوله صون الجار عن ابن كاعي اب بذل الزاد فاعلمه قوله
والحرم معطوف على الجار فاعلمه والله تعالى اعلم ۞ قوله رحمه الله ۞

⊙ خضر المرابع حمر السمر يوم وغى ، سود الوقايع بيض الفعل والشيم ۞

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالترشيح وعرفه
بان قال هو ان ياتي الشاعر في شعره او الناثر في نثره باوصاف الوان يقصد بذكرها
الكناية او التورية عن اشياء من تسبيب او مدح او وصف او غير ذلك من اغراض
الشعر وهو على قسمين ترشيح كناية وترشيح تورية اما ترشيح الكناية فهو
ما كان حسيا كقوله تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب
سود والمراد به الكناية عن المشتبه والواضح من الطرق لان الجادة البيضاء
هي الطريق المسلوك ومنه قولهم ركب فلان المحجة البيضاء ومنه قول ابي تمام

تردى ثياب الموت حمرا فما اتى ۞ لها الليل الا وهي من سندس خضر

وكقول ابن حيوس

ان ترد علم حالهم عن يقين ۞ فالقهم يوم نائل او نزال
تلق بيض الوجوه سود مثار ۞ النقع خضر الاكناف حمر النصال

واما ترشيح التورية فهو ما كان معنويا كقول الحريري

مذ ازور المحبوب الاصفر ۞ اغبر العيش الاخضر
واسود يومي الابيض ۞ وابيض فودي الاسود
حتى رثى لي العدو الازرق ۞ فحبذا الموت الاحمر

ومن الناس من يسمي هذا بالطباق والصحيح الاول والترشيح في بيت الناظم
ظاهر حيث جعل المرابع بالخضرة والسمر بالحمرة والوقايع بالسواد والافعال
والشيم

والشيم بالبياض اللغة قوله خضر الخضرة معروفة قوله المرابع
جمع مربع وهو الموضع الذي يربع فيه اي يقام فيه واراد به كثرة خصبهم
وسعة رزقهم قوله حمر السمر حمر من الحمرة والسمر هي عوالي الرماح واراد
به انهم شجعان لهم لطعن باعدائهم واستيصالهم بالقتل من ماهم حتى
تعود سمرهم محمرة من دمائهم قوله يوم وغا الوغا هو القتال قوله سود
الوقايع هي جمع وقيعة وهي كناية عن ذل القتل باعدائهم قوله بيض
الفعل والشيم البياض والسواد معروفان والفعل كذلك والشيم جمع شيمة
وهي الغريزة والخلق الذي يطبع الانسان عليه ومعنى البيت
ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت صفة اصحابه عليه السلام
من خصب مرابعهم وهو كناية عن كرمهم والقيام بحق اضيافهم
النازلين بهم وضمن فيه ايضا شجاعتهم وفتكهم باعدائهم واستيصالهم
بالقتل وكنى عنه بحمرة سمرهم من دمائهم وضمن فيه ايضا صبرهم
على ملاقات العدو في قتالهم وكثرة ما يحل بهم من شدائد الوقايع حتى تصير
تلك الوقايع سودا من باس الصحابة الواقع باعدائهم وضمن فيه ايضا جميل
افعالهم وحسن خلقهم في غير الهيجاء فباشياعهم من يقصدهم بالبذل
والقرى حتى تجده فاصرهم ووجوههم طلقة سمحة لكل اشياق وتهلل ويأتي
من تاق اليه ومن ذهب نجله بذل صفاتهم رضي الله عنهم وكيف لا يكون
ذلك والله تعالى قد مدحهم ووصفهم في كتابه العزيز بقوله محمد رسول
الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الاية ولله در القايل

هم القوم كل القوم للرزء والتقى ۞ فاقتد بالقوم الذين هم هم

الاعراب قوله خضر المرابع خبر مبتدا محذوف تقديره هم خضر

المرابع والمرابع مضاف إليه قوله حمى السمي يحتمل أن يكون إعرابه كإعراب الأول
ويحتمل أن يكون خبرا بعد خبر قوله يدوم وغاض فيه وخفض به وعلامة خفضه
الكسرة مقدرة في الألف والعامل فيه حمى لأن فيه رائحة الفعل ويحتمل أن يكون
العامل فيه خبر لفساد المعنى قوله سوح الوقائع إعرابه كإعراب الذي قبله وكذلك
بين الفعل والشيم والإضافة في الجميع غير محضة والله أعلم فقوله رحمه الله

من النضار كما عن النظمي لفهم ۞ بالبذل والفضل في علم وفي كرم

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالإبداع
بالباء الموحدة وهو عبارة عن أن تكون مفردات الكلمة من النثر أو البيت من الشعر
أو الجملة المعبرة متضمنة لضرب بديعة بعدد الكلمات والجمل وربما كان في
الكلمة الواحدة ضربان فصاعدا من البديع ومن لم يتركه فليس بإبداع
قال الناظم ومنه قوله تعالى وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء
وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين ففي هذه
الآية مناسبة تامة وذلك بين ابلعي وأقلعي والمطابقة بين الأرض والسماء والمجاز
في قوله يا سماء والمراد به المطر والاستعارة في الأمر بأنه عبر به عن هلاك الظالمين
ونجاة الناجين لعلة بديع على المعنى الموضوع له والإرداف في قوله واستوت
على الجودي فإنه عبر باستوى عن ركوبه وهو جلوس لحكمة ننبه عليها في
لقبه عند قول الناظم بغيته أسكنوا الطراف سرهم من الكمال مع الطرح والأمم
وفيها أيضا التعليل لأن وغيض الماء علة الاستواء وفيها أيضا الاحتراس
وذلك في قوله وقيل بعدا للقوم الظالمين إذ الدعاء يشعر أنهم قد استحقوا
الهلاك عموما فيما يتوهم ضعيف ذلك لمجيء الآية مخصوصة بالقوم
الظالمين تنبيه اعلم أن هذه الآية الكريمة قد وقفت منها بعض الكلام

عليه

عليه في لقب الإشارة عند قول الناظم

يولوا الموالين من جدوا شفاعته ۞ ملكا كبيرا عن اما في نفوسهم

ووعدنا بتمام الكلام عليه مستوفى عند هذا اللقب وللعلماء ثلاثة أنظار الأول من
جهة علم البيان الثاني من جهة علم المعاني الثالث من جهة علم الفصاحة
أما الذي هو من جهة علم البيان فقالوا وذلك أنه سبحانه وتعالى لما أظهر في
هذه الآية الكريمة عجائب حكمته وأجرى الأمور على وفق إرادته فكأنه يقول سبحانه
وتعالى أردنا أن نرد ما انفجر من الأرض إلى بطنها فارتد وأن انقطع طوفان السماء
فانقطع وأن نغيض الماء النازل من السماء فغاض وأن يقضى أمر نوح وهو إنجاز ما
كنا وعدناه من إغراق قومه فقضي وأن تستوي السفينة على الجودي فاستوت
أنجينا الظالمين عنها تنبيه في هذه الآية الكريمة حكمة بديعة وهو أن
السموات والأرض وهذه الأجرام العظام لما خاطبها الله سبحانه جاءت على وفق
إرادته كأنها من العقلاء المميزين وما ذلك إلا لمعرفتها بمعنى الربوبية فانقادت
لأمره كل الانقياد ونحن نبذل المجهود في تحصيل المراد وأما الذي هو من
جهة علم المعاني وهو أن ننظر في فائدة كل كلمة من كلمات هذه الآية وكل جملة
من جملها فمن ذلك الإتيان بيا دون سائر أخوات حروف النداء لكونها أكثر
استعمالا ولدلالتها على بعد المنادى الذي يستدعيه مقام إظهار العظمة
ويؤذن بالتهاون بالمنادى ولم يقل يا أرضي بالكسر تجنبا للإضافة المؤذنة
بالتشريف تأكيدا للتهاون ولم يقل يا أيتها الأرض للاختصار مع الاحتراز
عما في أيتها من تكلف التنبيه غير المناسب للمقام واختير لفظ الأرض
دون سائر أسمائها لكونه أخف وأدور واختير ابلعي على ابتلعي لكونه أخف
ولمجيء حظ التجانس بينه وبين أقلعي أوفى وقيل ماءك بالإفراد دون الجمع

لدلالة الجمع على الاستكثار الذي يأباه مقام الكبرياء وهو الوجه في إفراد الأرض
والسماء ولم يجرد مفعول ابلعي لئلا يفهم ما ليس بمراد من تعميم الابتلاع
للجبال والتلال والبحار وغير ذلك نظرا إلى مقام ورود الأمر الذي هو مقام
عظمة وكبرياء إذ بين المراد اختصر الكلام مع أقلعي ولم يقل أقلعي عن إرسال
الماء احترازا عن الحشو المستغنى عنه من حيث الظاهر وهو الوجه في أن لم يقل
وقيل يا أرض ابلعي ماءك فبلعت ويا سماء أقلعي فأقلعت واختير غيض على غيّض
بتشديد الياء لكونه أخصر وأخف وأوفق لقيل وقيل الماء دون أن يقال ماء
طوفان السماء وكذلك الأمر دون أن يقال أمر نوح للاختصار أيضا ولم يقل
سويت على الجودي بمعنى أقرت على نحو قيل وغيض وقضي في البناء اعتبار
بناء الفعل للفاعل مع السفينة في قوله تعالى وهي تجري بهم مع قصد
الاختصار ثم قيل بعدا للقوم الظالمين دون أن يبعد القوم الظالمون طلبا
للتأكيد مع الاختصار وهو نزول بعدا منزلة ليبعدوا بعدا مع إفادة أخرى
وهو استعمال اللام مع بعدا الدال على معنى البعد حتى لهم ثم أطلق الظلم
ليتناول كل نوع حتى يدخل فيه ظلمهم أنفسهم بتكذيبهم الرسل
هذا بالنظر إلى كل كلمة من كلماته وأما بالنظر إلى ترتيب جملها
فاعلم أنه قدم النداء على الأمر فقيل يا أرض ابلعي ويا سماء أقلعي دون أن يقول
ابلعي يا أرض وأقلعي يا سماء جريا على مقتضى اللازم فيمن كان مأمورا حقيقة
ليتمكن الأمر الوارد عقيبه في نفس المنادى ثم قدم أمر الأرض على أمر السماء
لابتداء الطوفان منها ونزولها لذلك في القصة منزلة الأصل ثم أتبعها بقوله
وغيض الماء لاتصاله بقصة الماء ثم أتبعه بما هو المقصود من القصة
وهو قوله وقضي الأمر أي أنجز الموعود من إهلاك الكفرة وإنجاء نوح ومن

معه

معه في السفينة ثم أتبعه حديث السفينة ثم ختمت القصة بما ختمت وأما
الذي هو من جهة علم الفصاحة فاعلم أن الفصاحة على قسمين معنوية ولفظية
فالمعنوية هي كما ترى من نظم المعاني اللطيفة دقائقها ملخصة مبينة
لا تعقيد يعثر الفكر في طلب المراد ولا التواء يضل الطريق إلى المراد بل ألفاظها
تسابق معانيها ومعانيها تسابق ألفاظها واللفظية هي كما ترى
عربية مستعملة جارية على قوانين اللغة سليمة من التنافر بعيدة من البشاعة
عذبة من الجريان سلسلة على الأسلات كل منها كالماء في السلاسة والعسل
في الحلاوة وكالنسيم في الرقة وبالله التوفيق وهذا القدر كاف ولنرجع
إلى بيت الناظم وفيه من البديع المطابقة وهي قوله ذل وعز والتجنيس وهو
قوله النضار والنضير والتمثيل وهو حال كذا وعز كذا والتسجيع وهو
قوله البذل والفضل والنبل واللف والنشر الذي هو ذل النضار على النضير والنشر
هو قوله في علم وفي كرم والمبالغة في قوله ذل النضار بجودهم وعز النضير
بعلمهم والاستعارة في قوله ذل النضار والاحتراس في جعله ذل النضار
بالبذل لا بعدم المنفعة والكفاية وسوء السياسة والتبذير والاستتباع
لكونه استتبع مدحهم بالكرم بقوله ذل النضار وعز النضير في العلم والتسهيم
في دلالة ذل النضار وعز النضير في صدر البيت على العلم والكرم في عجزه
والتمكين لكون القافية غير مستقلقة ولا مستدعاة والكناية بذكر
ذل النضار وهي إرادة الجود وهو لازمه وائتلاف اللفظ مع المعنى ومع الوزن
فقد تضمن هذا البيت أربعة عشر نوعا من البديع قال الناظم وربما يستنبط
منه الناظر فيه أنواعا أخر كالتوشيح والتعليل والتجنيس والتهذيب
وحسن النسق وغير ذلك **اللغة** قوله ذل يقال ذلت الدابة

ذلك انه القاحت ومنه قوله تعالى للنفا اللهم جهنم اركوبهم والنضار بالضاد
المعجمة هو الخالص ومنه ذهب نضار وقدح نضار يتخذ من خشب الاثل قوله عن النطفي
يقال عن الشي عبارة بمعنى جاوزه اي تجاوز الرجل عن ابيه وعنه ومعنى
البيت ان الناظم رحمه الله ضمن فيه ان الصحابة رضوان الله عليهم قد خصهم الله
بالكرم العميم والعطاء الجسيم والعلم النافع والقول الجامع فهم يبذلون
الاموال من غير سرف وينفقونها في سبيل الله وعلى الله في ذلك الخلف فالنضار
لديهم ذليل والنطفي لهم في الكرم والعلم قليل وقد استعمل هذا المعنى
الناظم في قصيدته الرائية التي اولها ۔

كفى البر حسنا ان يقال نطفي نفا ۔ يبين نفا واكنا بنا النطفي ها

الاعراب قوله ذل النضار ذل فعل ماض والنضار فاعل قوله كما عن
النطفي الكاف حرف تشبيه وجر وما مصدرية صفة الجملة الواقعة بعدها
من فعل وفاعل والمجرور بالكاف تشبيه فعل النضار بفعل النطفي في الوقوع
وهذا الاعراب هو احد الاعرابين في قوله تعالى اجعل لنا الها والاعراب الثاني
في الاية ان ما موصولة اسمية تقديره كالذي هو الهة لهم وكاف التشبيه
ما يتعلق بشيء وقد قدمنا الكلام عليه فيما سلف قوله لهم جار ومجرور متعلق
بالنطفي لما فيه رائحة الفعل قوله بالبذل والفضل جار ومجرور والفضل معطوف
عليه والمجرور يتعلق بيذل قوله في علم وفي كرم جار ومجرور والاخر معطوف
عليه وهما في موضع الحال من الضمير المجرور باللام المكنى به عن اصحابه عليه
السلام وتقرير الكلام ذل النضار في كرمهم وعن النطفي في علمهم وهما
حالان مقدمتان بما على ذلك والله اعلم قوله رحمه الله

من كل ابلج وار الزند يوم ندا ۔ مشمي عشقه يوم الحرب مصطلم

اعلم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالاستخدام
وقد اختلفت فيه عبارات اهل البديع وخلاصتهم لفظي قال وهو ان ياتي المتكلم
بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكا اصليا متوسطة بين قرينتين تستخدم
كل قرينة منهما معنى من معنيي تلك اللفظة وقال جلال الدين هو ان يؤتى بلفظة
له معنيان احدهما ثم يطلق معناه الاخر او يؤتى بما ضمير به احدهما
والاخر الاخر فمثال الاول قول الشاعر

اذا نزل السماء بارض قوم ۔ رعيناه وان كانوا غضابا

فالمراد بالسماء الغيث والمراد بالضمير المتصل في رعيناه النبات المدلول عليه
بلفظ السماء الذي اريد به الغيث والغيث لا يرعى انما يرعى ما نشا عنه
وقد اشبعنا الكلام عليه في لقب المجاز ومثال الثاني قول البحتري

فسقى الغضا والساكنيه وان هم ۔ شبوه بين جوانحي وضلوعي

فلفظ الغضا مشترك بين معنيين اشتراكا اصليا فالمعنى الاول المكان
والثاني شجر ولهذا يقال وادي الغضا وحب الشجر قال صاحب المقصورة

واشتعل المبيض في مسوده ۔ مثل اشتعال النار في جزل الغضا

يقال نار الغضا اي نار الشجر والى هذا اشار الناظم في شرحه بان قال واعلم
والله اعلم ان الاستخدام ما كان في اللفظة الاخيرة ضمير يعود على تلك
اللفظة المشتركة فانه لما قال فسقى الغضا احتمل ان يكون مراده الموضع
او الشجر فلما قال والساكنيه تعين الموضع فقد استعمل الشاعر احد معنيي
اللفظة فلما قال شبوه استخدم المعنى الاخر وهو الشجر للقرينة الاخرى
على جمر الغضا لعود الضمير في شبوه تنبيه انتقد بعضهم هذا
البيت على البحتري بان قال ان كان اراد به الاستخدام فالاشتراك في لفظة

الغضا ليس باصلي لان احد المعنيين منقول من الاخر لان الغضا في الحقيقة هو الشجر
ولهذا يسمى الموضع الذي هو فيه به ويضاف اليه فيقال وادي الغضا الكثيرة نبته
فيه ويسمى جمر الغضا لقوة ناره وكلاهما منقول من اصل واحد وهذا الاشتقاق
صحيح قلت يمكن ان يجاب عن هذا بان يقال ونحوه ان الشيء اذا كان مضافا
الى شيء واشتهر به حذف المضاف واقيم مقام المضاف اليه ونزل منزلته
فقد اعطي حكمه وثبت له ما ثبت للاول وصار المضاف اليه هو المضاف في المعنى
عرفية لا اصلا فيقال الغضا والمراد به وادي الغضا او موضعه ومن الاستخدام
قول المعري   وفقيه الفاظه شدن للنعمان   ما لم يشده شعر زياد
فالنعمان هنا اسم ابي حنيفة الفقيه وزياد هو النابغة وكان مدح النعمان
ابن المنذر مجللا من هذا ان لفظ النعمان اشترك فيه النعمان بن المنذر والفقيه
ابو حنيفة فلما قال ما لم يشده شعر زياد استخدم المعنى الاخر وهو المدلول
بالقرينة على النعمان الفقيه لكون ان الفاظ هذا الفقيه شادت له من حسن
الذكر والثنا ما لم يشده شعر زياد في النعمان بن المنذر قال بعضهم وفي
هذا نكتة انه من شرط الضمير في الاستخدام ان يكون عائدا على اللفظة
المشتركة ليستخدم به معناها الاخر كما قال البحتري في البيت الذي
انشدناه له . انما خالف بيت المعري بان الضمير المتصل بيشد عائد على ما
وهي نكرة موصوفة فيقدر الضمير الذي في يشده شعر زياد لما يعلم
من هو بان الضمير لا يعود الا على النعمان ليعلم ان ثمة نعمان اخر فكان
حقه ان يقول لم يشد له فيرجع الضمير الى النعمان قلت يمكن ان يجاب عن
المعري بان يقال ونحوه انه اراد ان يقول ما لم يشد له فلم يتجه له تعدي الفعل
باللام للوزن فحذفه فاتصل الضمير بعامله فجاء يشده على حد قول الشاعر

لغز

لغز كان في حول ثوا. ثويته   تقضي لبانات ويسام سائم

اذ كان في حقه ان يقول ثويت فيه ليعود الضمير على الحلول وهو ضعيف فلم
يتجه له للوزن فحذف حرف الجر فاتصل الضمير بعامله فقال ثويته فيتخرج بيت
المعري على هذا التاويل ومنه ايضا قول عنترة

ولقد ابيت على الطوى واظله   حتى انال به كريم المأكل

الشاهد فيه واظله اي اظل عليه اي على الجوع فحذف حرف الجر فاتصل الضمير
بعامله قال بعضهم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم انه ليأتي على الناس زمان
ما اذ دفتم طعاما ولا شي ابالي ما اذ دق فيهم وروي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما انشده بعضهم هذا البيت قال ما وصف لي اعرابي فاحببت
ان اراه الا عنترة وكان عمر رضي الله عنه اذا سمع هذا البيت يقول
ذلك رسول الله ومن الاستخدام قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة
وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى
تغتسلوا وقوله تعالى لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب فوجه الاستخدام في الاية الاولى هو لفظ الصلاة جاء بمعنيين
احدهما اقامة الصلاة بقرينة قوله تعالى حتى تعلموا ما تقولون والمعنى
الاخر هو موضع الصلاة بقرينة قوله ولا جنبا الا عابري سبيل اي مجتازين
هذا احد التاويلين في الاية والتاويل الاخر في عابري سبيل اي المسافرين
فيتيممون للصلوة ويصلون وهم جنب ووجه الاستخدام في الاية الاخرى
ان لفظة كتاب يحتمل ان يراد به الاجل المحتوم والكتاب المكتوب وقد توسط
بين لفظتي اجل ويمحو فاستخدم من الاية احد مفهوميه وهو الامد
بقرينة ذكر الاجل واستخدم المفهوم الاخر وهو الكتاب المكتوب بقرينة

يمعوا ومن نوع استخدام حسن في كتاب شرح الشاطبي لنجم الدين ابي القاسم
الحلبي في كتاب الصلاة وهو قوله وتصلى الجمعة بهما وبالمنافقين واستخدم بهاتين
اللفظتين الفعلين تنزيل مفهومين يوم الجمعة وسورة الجمعة ومن الاستخدام قول
مالك بن المرحل

مذهبي تقبيل خد مذهب ... سيدي ماذا ترى في مذهبي
لا تخالف مالكا في رأيه ... فبه يأخذ أهل المغرب

لان لفظة مالك مشتركة بين اسم الناظم واسم الفقيه مالك بن انس اشتقاقا
اصليا فلما قال في رأيه تعين ان يكون الضمير عائدا على مالك الناظم وكقوله
ايضا مذهبي تقبيل خد مذهب فقد استعمل احد معنيي اللفظة فلما قال فبه
يأخذ اهل المغرب تعين الضمير فيه ان يعود على الفقيه مالك اذ به يأخذ اهل
المغرب ومنه قول الاستاذ بن خروف

يا من سما وتسامى ... في المعلومات بحر
انا الذي بلغت دونه ... يا من عليه يجري

لان لفظة خروف مشتركة بين والد الاستاذ وبين ولد الكبش اذا كان صغيرا
فقد اشتق كلتي اللفظة لاي احدهما اصلي والاخر مجازي فلما قال من عليه
يجري تعين ان يكون الضمير راجعا الى الكبش ضرورة اذ هو المطلوب لاجل
الاستاذ فتامله والاستخدام في بيت الناظم ظاهر وهو اشتراك لفظة
الزند الذي هو زناد النار وزند اليد الذي هو تحت الذراع فاستخدم معنى
الزناد بقرينة الواري وهو اشتعاله ثم قال يوم نزل مشمر اعنه استخدم
به زند الذراع بقرينة مشمر عنه والضمير الذي هو مجرور رجع على
الزند وهو من شرط الاستخدام اللغة قوله من كل ابلج يقال رجل ابلج

اذا كان

اذا كان طلق الوجه والمحيا والبلجة الشمس اذا انارت وابلج الحق اذا اظهر قوله واري
نعت اسم فاعل من وري الزند اذا خرج شراره وفيه واوري والزند والزندتان
خشبتان يقدح بهما النار والسفلى منهما زندة والزند ان على الخم المسافرين
وقرو فيعتالي استعارة وري الزند الى القلب في مدح نصيب من بني الخبيب
في بعثه جارية مولدية وهي

فلبي من نار الشوق يري ... والنوم من الاجفان بري
وحكم جبرة يوم البين ... صواب المزن او كالدر
حملوا قلبي ورضوا تجبي ... يا من حبي لهم عذري
انجفتهم ورايتهم ... وسالتهم يا محكي خبري
وفل المضنى يا اهل الهنا ... بحكم يهنأ يا في العمر
انتم شريفي وبكم كلفي ... حادوا تلفي وافضوا وطري

وهي تكررا كلها قوله نزل النزل هو الكرم يقال النزل فلان عليهم اذا اتكرم
بكرامة كبيرة قوله مشمر يقال شمر فلان عن ساعده اذا اخذ بالجد والعزم
في اموره ورجل مشمر وشمر واي ماض في اموره واحواله قوله مصطرم
نعت اسم فاعل من اصطرم والصرم ضرب الشي الصلب بمثله فكانه هنا مستعار
للوشرة الموصوف بمزيد الصفة ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله تعالى
لما اعلمنا ان الصحابة رضوان الله عليهم الذين وصفهم بالكرم والبذل والعلم
وبذل النضار ومدحه بسبب اعطاياه وبذله وعن نظيرهم فلا يوجد اوقل ان
يوجد اعلمنا ايضا ان لهم صفات اخر ذاتية ظاهرة مرئية منها ان لهم
طلاقة وجه عند بذلهم وبشاشة نفس ومن حاجتهم حتى ينكشف عنه
الخجل ويسكن عنه الوجل والاتي الزناد نزل كم يهي بالاعضاء ويصرع ضياء

وجوههم سعي الشيطان فما منهم الا كمي ضرغام مشمر عن ذراعيه للطعن والاصطدام بهذه صفاتهم التي عرفت منهم ومناقبهم التي نقلت عنهم **الاعراب** قوله من كل ابلج جار ومجرور ومضاف اليه وابلج غير منصرف للوزن والصفة والجار والمجرور متعلق بمحذوف تقديره ايتلفوا واجتمعوا وما في معنى ذلك ومن للبيان في موضع الحال كما هي في قوله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق قوله واري الزند نعت لابلج ومضاف اليه وكذا من جهة اللفظ واما في المعنى نعت للموصوف ابلج المحذوف واقيمت الصفة مقامه تقديره من كل رجل وانسان قوله يوم نزال ضرب وخفض به متعلق بوار قوله مشمر نعت بعد نعت قوله عنه جار ومجرور متعلق بمشمر والضمير المجرور يعود على الزند من جهة لفظه وفي المعنى على مفهومه الاخر الذي هو العضد قوله يوم الحرب ضرب وخفض به متعلق بمشمر قوله مصطرم نعت بعد نعت وما علم غير ذلك والله تعالى اعلم

قوله رحمه الله

لهم تهلل وجه بالحياء كما ... مقصوره مستهل من اكفهم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالطاعة والعصيان قال وهذا النوع استخرجه ابو العلاء المعري من شعر ابي الطيب المتنبي في قوله

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر ... ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

قال المعري اراد ابو الطيب يرد يدا عن ثوبها وهو مستيقظ بحيث تطيعه المطابقة في قافية البيت حيث قال وهو راقد فلما لم يطعه الوزن عدل عن لفظ مستيقظ الى لفظة قادر لما فيه من معنى اليقظة وزيادة فقابل

بها

بها لفظة راقد وهو من صنف التجنيس وبهذا الاعتبار سمي الطاعة والعصيان وهو في بيت الناظم ظاهر فانه اراد ان يجمع بين الحياء الممدود الذي هو من الاستحياء وبين الحيا المقصور الذي هو من اسماء المطر واستعارة الهلل والبذل ليحصل بذلك التجنيس فعصاه الوزن فعدل عن لفظة الحيا المقصور فاطاعه صناعتان الارداف والتوجيه اما الارداف فهو اتيانه بردفه وهو قوله مقصور الحيا ومقصور الحيا الذي هو المطر واما التوجيه فهو كل ما يكون متوجها الى احد العلوم او الاسماء المصطلح عليها في التخاطب فهو توجيه كما سبق بيانه في لقبه وكثيرا ما يقع للشاعر لفظة في نظم الشعر ليطابق بها لفظة اخرى او تاتي مقابلة لها فلا يساعده الوزن فيعدل عنها الى لفظة اخرى فتارة تكون كما هي في بيت المتنبي فتتضمن لقبا اخر او لقبين خلافا لمن اداه اولا وتارة تقع عن غير ذلك وهذا شيء ما يتوصل اليه الا بالذوق **اللغة** قوله لهم تهلل التهلل هو طلاقة الوجه بالفرح والسرور يقال تهلل الرجل فرحا اذا استنار وجهه بالسرور قوله بالحيا قد تقدم لنا معناه ممدودا ومقصورا قوله مستهل من اكفهم يقال استهل السحاب اذا انسكب بالمطر وهلت السحاب بالمطر هلا وانهل المطر اذا اشتد انصبابه وهو هنا مستعار الى الاكف وذلك لكثرة عطاياهم شبهه بالسحاب اذا استهلت بالمطر وقد بالغ بعضهم في هذا المعنى حيث جعل ما هلت السحاب به مستعارا من كف الممدوح وذلك قوله

عمنا كلنا بنائله ... واعار السحب ما فضلا

وهذا مبالغة والنبي صلى الله عليه وسلم اولى بهذه المدحة **ومعنى البيت**

يعني من معنى البيت الذي قبله بشيء كالمؤكد له وذلك لأن شأن الأطناب أن يأتي
الملاح بزيادة في مدح الممدوح وإن كان قد قدم ما يدل على تلك الزيادة من
الوصف وذلك لجعل الناظم أتى بشيء من الزيادة في وصفهم رضي الله عنهم
من شدة الحياء وانسكابه بالسحاب الأعشاب قوله لهم تهلل لهم
جار ومجرور وهو خبر مقدم وتهلل وجه مبتدأ ومضاف إليه وهو مما يجوز تقديمه
وتأخيره لاختصاصه بإضافته قوله بالحياء جار ومجرور متعلق بتهلل قوله
كما الكاف حرف تشبيه ولا يصح أن تكون نعتا لمصدر محذوف لفساد المعنى
وما موصولة اسمية مجرورة الموضع وصلتها الجملة الاسمية والمبتدأ محذوف
تقديره هو وخبره الجملة الواقعة بعده من المبتدأ والخبر والضمير المتعلق
بمقصور يعود على الحياء الممدوح ويحتمل أن تكون الجملة الاسمية من المبتدأ
والخبر غير صلة وما يكون نعتا لمبتدأ محذوف قوله من أكفهم جار ومجرور
ومضاف إليه متعلق بمستهل ما علم ذلك والله تعالى أعلم قوله رحمه الله

ما روضة وشي الوسمي مونقة ۞ يوما بأحسن من آثار سيبهم

اعلم أن الناظم رحمه الله ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالنفي قال
وهو أن يصدر الشاعر أو الناثر كلامه باسم منفي بما خاصة ثم يصف
الاسم المنفي بمعظم أوصافه اللائقة به في الحسن والقبح ثم يجعله أصلا
يفرع منه معنى في جملة من جار ومجرور متعلقة به بعلق مدح أو هجاء أو غير
ذلك حتى يكشف من ذلك مساواة الاسم المذكور المنفي الموصوف
وقسمه بن مالك الى قسمين القسم الأول كون يأتي المتكلم بالاسم
منفيا بما ثم يتبعه بمعظم أوصافه اللائقة به ثم يخبر عنه بأفعل
التفضيل موافق لمعنى الأوصاف معرابه يقتضي عن ذلك مبالغة في

مدح

مدح الممدوح بها أو ذمه وأكثر ما يجيء منه في بيتين فما على وهذا الحد هو
حد الناظم بالمعنى الآن هذا آخره وذلك لا يسعه مثال ذلك قول الأعشى

ما روضة من رياض الحزن معشبة ۞ غناء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق ۞ مؤزر بعميم الغيث مكتهل
يوما بأطيب منها طيب رائحة ۞ ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل

وحد كل واحد منهما ينطبق على هذين البيتين قوله ما روضة بروضة اسم
منفي بما موصوف بأوصاف لائقة به وهي المدح في بقية البيت والبيت الثاني
كله مدح للروضة ثم قال في البيت الثالث بأطيب هذا هو خبر روضة وهو
محل قوله يخبر عنه بأفعل معرف بمن وهو منها والضمير المجرور بمن راجع
للممدوح المتغزل فيها فتبع من ذلك المبالغة في مدحها وأنها ساوت هذه
الروضة الموصوفة بهذه الأوصاف المذكورة أو أربت عليها ومنه قول عمر
ابن ربيعة في سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

كانت تود بنا المنا أبا منصل ۞ إذ لا نلام على هوا وتصاب
اشكر من ماء الفرات وطيبه ۞ مني على الظمأ وفقد شراب
بألذ منك وإن نأيت وقلما ۞ يرعى النساء أمانة الغياب

قال الأصبهاني وسبب هذه الأبيات أن نسوة من أهل المدينة من ذوي
الصون والشرف والجمال اجتمعن مع سكينة وتذاكرن عمر هذا ووضعه
ورقة شعره فقالت لهن سكينة أنا أبعث إليه ويأتيكن فبعثت إليه فجاء على
راحلته فجاءت معه وانصرف بعد أن قال لهن إني محتاج إلى زيارة قبر
النبي صلى الله عليه وسلم في مسجده وما كان والله لا أخلط زيارتكن بزيارته
فانصرف إلى مكة وقال الأبيات فما تصل الشعر بسكينة فقالت قاتله الله

ما اشراقتي اذ رأى انا اطلعت نفسي اذ بعثت اليه وكانت سكينة من ذوات
الشعر ومن نقاده اتفق يوما ان اجتمع اربعة من ذوات الشعر فكان احدهم
في ود شعر جرير وكان الآخر في ود شعر كثير عزة وكان الثالث في ود
شعر نصيب وكان الرابع في ود شعر جميل وكل واحد يتعصب لصاحبه فترا
ضوا الى سكينة تتصفح بينهم فتقدم لها راوية جرير وقال لها احكمنا
في تفضيل من طمح له ففضله على غيره فقالت له اليس صاحبك هو القائل

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا ¦ وقت الزيارة فارجعي بسلام

واي ساعة اولى من ساعة الطروق قبح الله صاحبك وقبح شعره وقالت
للذي في ود شعر كثير اليس صاحبك الذي يقول

اهيم بدعد ما حييت فان امت ¦ فيا ليت شعري من يهيم بها بعدي

ما كان لصاحبك هم الا من يهيم بها بعده فقبح الله وقبح شعره ثم قالت

اهيم بدعد ما حييت وان امت ¦ فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي

ثم قالت للذي في ود شعر نصيب اليس صاحبك الذي يقول

يقر بعيني ما يقر بعينها ¦ واحسن شيء ما به العين قرت

ولا اقر شيء لعيون النساء من النكاح احب صاحبك ان ينكح قبحه الله وقبح
شعره ثم قالت للآخر اليس صاحبك الذي يقول

فلو تركت عقلي معي ما طلبتها ¦ وان طلابيها لما فات من عقلي

فما ارى لصاحبك هوى وانما طلب عقله فقبحه الله وقبح شعره ومن جاء التصريع
في بيت واحد ومنه قول ابي تمام

ما ربع مية معمورا يطيف به ¦ غيلان ابهى ربا من ربعها الخرب
ولا الخدود وان ادمين من خجل ¦ اشهى الى ناظري من خدها الترب

نزان

نزان البستان من قصيدة طويلة يمدح بها المعتصم بالله ويذكر فيها
فتوح عمورية وافتتاحها وكيف انه اولها

السيف اصدق انباء من الكتب ¦ في حده الحد بين الجد واللعب

وقد تقدم لنا الكلام على سبب نظمها وذكرنا ان اهل التنجيم زعموا انها
لا تفتح في ذلك الوقت وانه ان اتى عليها زمن التين والعنب دون ان تفتح لم
تفتح ابدا فافتتحها المعتصم بالسيف في ذلك الوقت فنظم ابو تمام
هذه القصيدة مكذبا لاهل التنجيم ومعنى قوله ما ربع مية منزل مية الربع
الذي كان به غيلان واليه ينسب فيقال له غيلان مية ويقال له ذو الرمة
وكما يقال قيس ليلى وجميل بثينة وكثير عزة والرباع جمع ربوة وهي
المشرف من الارض والربع هو المنزل ومعنى يطيف به يحل فيه يقال طفت
بالشيء اذا ادرت فيه اذا المعنى به كانه يقول ما ربع مية وذو الرمة
يطيف به معمورا باهله باشهى عند ذي الرمة ولا احسن منظرا من عمورية
في اعيننا حين فتحت في يوم ربعها وغني نعيمها واما قوله ولا الخدود
البيت الخ فهو مؤكد للاول يقول ليست خدود العشق من انها اذا انظر اليهم
العشاق فيخجلوا احمرت خدودهم باحسن في اعينهم ولا اشهى منظرا
من خد عمورية الترب المتعفر في اعيننا وقلوبنا ومنه قول النابغة

فما الفرات اذا جاشت غواربه ¦ ترمي اواذيه العبرين بالزبد
يمده كل واد مترع لجب ¦ فيه ركام من الينبوت والخضد
يظل من خوفه الملاح معتصما ¦ بالخيزرانة بعد الاين والنجد
يوما باجود منه سيب نافلة ¦ ولا يحول عطاء اليوم دون غد

الشاهد منه في ورود الاصمعي اذا امت جوانبه بخفي او دينه النفي

تمريّن بريقه وادارته امواجه واحرفها الدبور وغواربه اعاليه ومتونه اخر
من غوارب البحر وشوها الغرد من سنامه الى عنقه ويروى كل واد منترع لجب
واللجب الشديد الصوت ومنه جيش لجب القسم الثاني من التتميم
وهو ان يثبت المتكلم المتعلق اي حكم جزاء يأتي بالمتعلق اخرى كقول
الكميت احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب
وجه من وصفهم لشفاء احلامهم لسقام الجهل شفاء دمائهم من داء
الكلب وكما قال ابن المعتز

كلامه اخدع من لحظه ووعده اكذب من طيفه

فبينما هو يصف كلامه بالخداع جمع منه وصف كذبه ووعده ومنه ايضا
قول المعتز وكان حمرة لونها من خده وكان طيب نسيمها من نشره

حتى اذا صب المزاج تبسمت عن ثغره فحسبتها من ريقه

والتتميم في بيت الناظم ظاهر وهو من القسم الاول او يتاكد بيانه
في معنى البيت ان شاء الله تعالى اللغة البيت قوله وشح هو من
التوشيح وهو من التزيين يقال وشحت الشيء اذا زينته ومنه الوشاح
وهو خرز منظوم بجواهر واحجار نفيسة نظمين مختلفين تشد بهما
المراة يلتقيان على صدرها وبين كتفيها كحمائل السيف ومنه التوشيح
الذي في الحرير وهو ان يخالف الرجل بين طرفي الثوب اخذ الثمار
من تحت ابطيه على قرا على رقبته ومن نبهنا على نكتة المعنى في لفظ
التوشيح عند قول الناظم

ثم ارضعوا نثر من الوصف دالة البيت قوله الوسمي هو من اسماء
المطر قال الفقيه المعروف بابن الاجدابي في كتابه كفاية المتحفظ

الوسمي

الوسمي هو اول ما يأتي من المطر عند اقبال الشتاء وسمي وسميا لانه يسم الارض
وقال صاحب مختصر العين وسمي وسميا لانه يسم الارض بالنبات اول
السنة وقيل بين العبارتين في رواية ما قوله يد تنقل البيت كسا فليتخذ بها
وهو ها هنا مستعارة الى الروضة التي البسها المطر حلل الاوراق قوله
آثار جمع اثر والاثر بقية الشيء مما كان له وجود وذهب وبقي ما يدل
عليه ومعنى البيت كانه يقول ما وشحه الوسمي من حلل
الروضة من شعبها ونضارتها حتى صارت تزين وتشوق النواظر وتبهج
النفوس والخواطر ليس له ما احسن من آثارهم العجيبة ومعانيهم
الرائقة الغريبة بل آثارهم احيا للقلوب وابدع للحواس والخطوب
نفعنا الله بهم اجمعين الاعراب قوله ما روضة ما نافية روضة
مبتدأ قوله وشح الوسمي في حق نهي فعل ماض وفاعل ومفعول به
ومضاف اليه في موضع رفع على النعت لروضة قوله يوما ظرف زمان
مبهم العامل فيه وشح قوله باحسن جار ومجرور ويحتمل ان يكون في موضع
رفع على انه خبر روضة وتكون ما تميمية فان التميمية لا عمل لها
في المبتدأ والخبر والى هذا اشار بعضهم بقوله

ومهفهف الاعطاف قلت له انتسب فاجاب ما قتل المحب حرام

فلما رفع المبتدأ والخبر بعدها علم انه تميمي وهذا على مذهب الجمهور
في جواز دخول الباء على خبرها واشترط فيه الفارسي جحدا قال لان
الباء لا تدخل في خبر ما الحجازية كقوله تعالى وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون
وقوله وما ربك بظلام للعبيد ومن لا قال ان في الخبر المنفي ولم يفيد
ذلك وذهب بعض المتاخرين الى منع زيادتها في خبرها وقال ان لها

مجروح بالسماع فالجيد وهو تميمي
بها كعب بن مامة وابن سعدى ، بأجود منه يا عمر الجوادا
والجوادا منصوب على أنه نعت لعمر على الموضع وفي هذا البيت التي فيه
وقبله بيت وهو يعود الفضل منه على قريش ، وتفرج عنهم الكرب الشدادا
وهما لجرير يمدح بهما عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وانتصب الجوادا
نعتا على الموضع ويحتمل أن تكون ما حجازية فيكون الجود في موضع نصب
كقوله تعالى ما هن أمهاتهم وقوله تعالى ما هذا بشرا وما خلاف في دخول
الباء على خبر ما وخبر زيادة لتقرير النفي عليه قوله ومن أنا رب سعيهم
جار بجود ومضاف إليه والجود متعلق بأحسن وهو أفعل التفضيل
تنبيه اختلف النحاة في من الواقعة بعد أفعل التفضيل فذهب
ابن مالك إلى أنها للمجاوزة فإذا قلت زيد أفضل من عمرو فمعناه جاوز
زيد عمرا في الفضل قال وهو أولى من قول سيبويه وغيره كأنه يقول هي
لابتداء الغاية في الارتفاع والابتداء الغاية في الانحطاط فإذا قلت
زيد أفضل من عمرو كانت لابتداء الغاية في الارتفاع وإذا قلت زيد
شر من عمرو كانت لابتداء الغاية في الانحطاط إذ لا يقع بعدها إلا اسما
ورد بعضهم ما ذهب إليه ابن مالك بأن قال لو كانت للمجاوزة لصح في
موضعها عن قلت وهو ما يلزم وما يطرد في الأشياء التقديرية بأن
من الجودة ما يقع موقع غير من غير تقدير وما تضمن من الجودة بما
يوهم أنه وقع موقع غير وليس كذلك بل جاء على أصله وما يتوصل
إلى بيان أنها للابتداء مثل منه قوله تعالى ولا تأكلوا أموالهم إلى
أموالكم وقوله تعالى قال من أنصاري إلى الله فذهب بعض النحاة إلى أن إلى

في

في الآيتين متضمنتان ما ينبغي الجر به على بابه فتقدير ذلك في الآية الأولى ولا
تضيفوا أموالهم إلى أموالكم في الأكل وتقديره في الثانية من يضيف نصرته
إلى نصرة الله وقد استبع المحققون من النحاة الكلام في هذا المعنى في
موضعه فاعلمه

قوله رحمه الله

ولا عيب فيهم سوى أن النزيل بهم ، يسلو عن الأهل والأوطان والحشم

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالمدح
في معرض الذم ومنهم من يعبر عنه بتأكيد المدح بما يشبه الذم وعلى
هذه العبارة أكثرهم وحقيقته أن يستثني المتكلم بلفظة ينفي بها
العيب عن ممدوحه من غير إتمام الكلام ثم يجيء بعده بحرف استثناء
ليتوهم السامع أنه أراد أن يستثني شيئا من ذلك العيب فيجيء بالمستثنى
من جنس أوصاف الممدوح ومن ذلك قول النابغة الذبياني
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ، بهن فلول من قراع الكتائب
أي إن كان فلول السيف من قراع الكتائب من قبيل العيب فأثبت شيئا
من العيب على تقدير أن فلول السيف منه وذلك محال فهو في المعنى
تعليق بالمحال كقولهم حتى يبيض القار ويشيب الغراب فحصل التأكيد
فيه من وجهين أحدهما أنه كدعوى الشيء . الثاني أن الأصل في الاستثناء أن
يكون الاتصال فإذا نطق المتكلم بإلا أو نحوها توهم السامع قبل أن
ينطق بما بعدها أن ما يأتي بعدها مخرج مما قبلها فيكون الشيء المخرج
من صفة الذم ثابتا وهذا ذم فإذا أتت بعدها صفة مدح تأكد المدح
لكونه مدحا على مدح وكان فيه نوع من الخلابة ومن ذلك قول ابن الرومي
وما تعتريه آفة وشنية ، إلا أنها تسبح

كذلك انفاس الرياض بسحرة ۞ تطيب وانفاس الورى تتغير

أي إن كان تغير شيء من قبل ما يعاب على المحبوب فإنه من لطائفه لا على نقص فيه
إن تغير شيء منه ومعنى قوله انفاس الرياض تطيب بسحرة فيه أن روائح
الأزهار والأنوار أكثر ما تتضوع سحرا قال بعضهم إن الريح التي تهب في
ذلك الوقت تهب من الجنة ولهذا قال أرباب الإشارة ينبغي للمريد أن يتعرض
للسؤال في ذلك الوقت وهو الثلث الأخير من الليل قال الغزالي في كتاب
الإحياء له وفي أخبار داود من الأخبار باهتزاز العرش وانتشار الرياح
من جنات عدن وقال الحجري في بعض مجالسه: يا نائما بطول الليل ما تحس
في السحر: أما تسمع صوت المؤذن لقد نم النسيم على الزهر: وقد لف
أغاريد الحمام على نور الفجر صاح الديك لتستيقظ فلم تنتبه فضرب
بجناحيه زيادة في انتباهك ونومك ثقيل فقوى ذلك الضرب لطمعا
غفلتك قيام السحر يستوحش له أصحاب النهار ويستلذ عنده ليالي الوصال
تعانقه أما يوالفه الفجر أما تشتاق إلى الوصل حتى تواعدنا وقف بنا هنا
ونادى من نبا هنا ونقل الشعراء من مخاطبة الرياح وخصوصا بنسيم الصبا
وهي الريح الشرقية وقد نظم بعضهم أسماء الرياح ومواضعها في بيت
واحد فقال

شمال: يجوب: والجنوب: بقبلة ۞ وصبا: بشرق: والدبور بغرب

قوله وانفاس الورى تتغير فيه أيضا إلى المعرفة من الطعام ومن ذلك يكون الخلوف
المذكور في الحديث الكريم لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ثم
الممدوحة في مخالفة للورى رائحة أنفاسها طيبة في كل وقت ومن اللف المذكور
قول الشاعر وهو حسن في معناه ۞

وما

وما عيب فينا غير أن سماحنا ۞ أضر بنا والناس من كل جانب
فأفنى الردى أرواحنا غير ظالم ۞ وأفنى الندى أموالنا غير عائب
أبونا أب لو كان للناس كلهم ۞ أبا واحدا أغناهم بالمناقب

ومن أهل البديع من قسم هذا اللقب المرضي بين الضرب الأول وهو ما في غنائه
وهو أفضل الضرب الثاني وهو أن تثبت لشيء صفة مدح وتعقب بأداة
استثناء تليها صفة مدح أخرى له قال ومنه قوله صلى الله عليه وسلم أنا
أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش وفي رواية أخرى حكاها أبو محمد بن
السيد البطليوسي بيد أني من قريش واسترضعت في بني سعد قال وأصل
الاستثناء في هذا الضرب أن يكون منقطعا لكنه باق على حاله لم يقدر
متصلا فلا يفيد التأكيد إلا من الوجه الثاني من الوجهين المذكورين ولهذا
قلنا الأول أفضل منه قول النابغة ۞

فتى كملت أخلاقه غير أنه ۞ جواد فما يبقي من المال باقيا

قال جلال الدين في قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما إلا قيلا سلاما سلاما هذه
الآية الاستثناء فيها متصل لأن معنى السلام هو الدعاء بالسلامة وأهل
الجنة عن الدعاء بالسلامة أغنياء فكان ظاهره من قبيل اللغو وفضول
الكلام لولا ما فيه من فائدة الإكرام فتأمله ومن تأكيد المدح بما يشبه الذم
ضرب ثالث وهو أن يأتي الاستثناء فيه مفرغا كقوله تعالى وما تنقم منا
إلا أن آمنا بآيات ربنا الآية وما تعيب منا إلا أصل المناقب والمفاخر كلها
وهو الإيمان بآيات الله وقوله تعالى قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن
آمنا بالله الآية فإن الاستفهام فيه للإنكار تنبيه اعلم أن
بعض أهل البديع ألحق بهذا الاستدراك وقال إنه يجري مجرى الاستثناء فيه

معناه كقول سويع الزمان

هو البدر إلا أنه البحر زاخرا ... سوى أنه الضرغام لكنه الوبل

وأما بيت الناظم فتأكيد المدح بما يشبه الذم فيه ظاهر وهو كونه نفى العيب
عنهم ثم استثنى صفة مدح وهو أن النزيل يسلو بهم عن الأهل والأوطان
والخدم كأنه يقول إن كان سلو النزيل بهم عن كذا وعن كذا من قبيل العيب
فأثبت لهم عيبا على تقدير أن سلوه عما ذكر عيب. اللغة قوله ما عيب
العيب مصدر [illegible] وتقدم لنا أنه يقال فيه عاب. قوله النزيل هو الضيف والنزل هو ما يهيأ
له من الكرامة. قوله عن الأهل يطلق الأهل ويراد به زوج الرجل ويراد به قبيلته
وجمع أهل أهلون وأهال والوطن معروف والخدم جمع خادم من غلام أو جارية
وفي بعض النسخ عوض الخدم الحشم والحشم الخدم والأول أليق بالبيت ومعنى
البيت أن أصحابه عليه السلام [illegible] من العيب قد خصهم الله تعالى بغاية
الكمال وتبين ذلك من صالح الصفة في الأفعال والأقوال من استجار بهم وجد غنى
الجوار ومن نزل بهم [illegible] غربة ونال الاختيار وسلا عن الأهل والوطن
وعن الخل المساعد والسكن. الإعراب قوله ما فيهم [illegible]
وعيب اسم ما مبني على الفتح معها وفي هذه الحالة هي في استغراق نفي
الجنس [illegible] المذكورة الأول أن تدخل على نكرة الثاني
أن لا يفصل بينها وبين النكرة بفاصل زاد بعضهم وأن لا تقع جوابا لمن
قال هل من كذا. تنبيه إنما وجب للاسم النكرة البناء معها على
الفتح لتضمنها معنى الحرف وذلك الحرف هو من الجارة فإذا قال قائل هل من
رجل في الدار أو من عيب في زيد [illegible] ونحوا
الاسم المجرور بها مع لا على الفتح فقالوا لا رجل في الدار وما عيب في زيد

وبني

١٣٢

وبني على حركة ولم يبن على السكون لكونه كان معربا بالحركات قبل دخول
لا عليه وكانت له بذلك مزية على سائر المبنيات التي لم تعرب وخص بالفتحة
لكونها أخف الحركات هذا مذهب سيبويه قال والجملة الواقعة بعد ما في
ابتدائية وما عمل للا بالجر [illegible] الأول معا في موضع رفع بالابتداء والواقع
بعدهما خبر سواء كان اسما أو ظرفا أو مجرورا وقال الزجاج ومن وافقه ما
عاملة في الجر [illegible]. قوله فيهم جار ومجرور في موضع رفع على أنه
خبر المبتدأ المذكور على مذهب الإمام. قوله سوى ظرف عند سيبويه تضمن
معنى الاستثناء. قوله أن النزيل بهم أن حرف تأكيد ونصب النزيل اسم أن
وما بعدها في موضع خفض بسوى ولذلك فتحت همزتها وبهم جار
ومجرور متعلق بنزيل. قوله يسلو فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر
يعود على النزيل والجملة في موضع رفع على أنه خبر أن. قوله عن الأهل والأوطان
والخدم جار ومجرور والأوطان والخدم معطوفان على المجرور والمجرور متعلق
بيسلو فاعلمه والله تعالى أعلم

قوله رحمه الله

يا خاتم الرسل يا من علمه علم ... بالعدل والفضل والإيفاء بالذمم

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتعديد
ومعنى سماه بهذا الاسم الإمام فخر الدين الرازي وسماه غيره سياقة الأعداد
وهو إيقاع أسماء مفردة على سياق واحد فإن روعي في ذلك ازدواج أو
مطابقة أو تجنيس أو مقابلة فذلك الغاية في الحسن ومنه قوله تعالى ولنبلونكم
بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات فهذه أسماء
مفردة على سياق واحد وهو الأموال والأنفس والثمرات ومنه قول المتنبي

الخيل والليل والبيداء تعرفني ... والطعن والضرب والقرطاس والقلم

والتعدد في بيت المتنبي ظاهر في الشطر الاول ثلاث كلمات وفي الثاني اربع
وبيت الناظم التعدد فيه ظاهر وهو العدل والفضل والايفاء بالذمم
اللغة قوله خاتم قد تقدم لنا تفسيره وبيان القراءة فيه قوله علمه
يحتمل ان يكون الناظم اراد علم النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه بالاشياء
الكاملة والتي تكون مما اطلعه الله عليه من علم الاولين والاخرين واخبار
السموات والارض والجنة والنار الواقعة له لا يعلمه صلى الله عليه وسلم
بعض الاشياء مشهور معلوم كالعلم وهو الجهل بل كثير على علم بحيث
لا يجهل ما يجهله الاعاجم اهل بالشمس والقمر ويحتمل ان يكون اراد بقوله اي
المعرفة به صلى الله عليه وسلم عند اهل السموات والارض وانتشاره فيه كل
المعرفة بالذات والصفات حتى صارت المعرفة به مشهورة من حيث التجلي
قوله بالعدل العدل هو الاستقامة ومنه قولهم رجل عدل اي مستقيم
في اموره حسن السيرة في دينه وقد تقدم لنا بيانه قوله والفضل الفضل
هو الخير ومنه قولهم رجل مفضال اذا كان كثير الخير والفضلة هي البقية
من كل شيء وقد تقدم بيانها قوله والايفاء هو مصدر اوفى يوفي ايفاء
قال الله تعالى يا ايها الذين ءامنوا اوفوا بالعقود وقال تعالى يوفون بالنذر ويقال
ثلاثيا وفى بالعهد وقد تقدم ذلك ومعنى البيت ان الناظم
رحمه الله لما فرغ من اوصاف الصحابة رضوان الله عليهم عطف راجعا الى نداء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا خاتم الرسل وكان من حقه ان يقول يا خاتم
الانبياء كما قال ابن حبيش

يا سيد الانبياء المقتدى بهم ... والانبياء بفضله سادة الناس

وقد قال الله سبحانه ولكن رسول الله وخاتم النبيئين وقال صلى الله عليه وسلم

لا نبيء

لا نبيء بعدي فالذي يظهر ان يقال في الجواب يحتمل ان يكون الناظم لما لم يطاوعه
النظم بان يقول يا خاتم الانبياء لعدم الوزن عدل عنه الى الرسل لما علم
من كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيئين والشيء اذا كان معلوما بالنص من
القطعي من القرءان والسنة فلا حرج على الانسان في عدوله عن الاعم الى الاخص
لتحصيل المفهوم بالنص المذكور وقد استعمل الشعراء هذا كثيرا فقالوا يا خاتم
الرسل يا خاتم الانبياء ثم اعقب الناظم ذلك النداء باخر فقال يا من علمه
علم ومقصوده بتكرير النداء وان كان واحدا اظهار صفاته عليه السلام
المقتضية لمدحه فيفهم من النداء الاول انه خاتم الرسل ومن الثاني ان علمه
علم اما على الاحتمال الاول واما على الثاني واما وصفه ايضا النبي صلى الله
عليه وسلم بالعدل والافضال والايفاء بالذمم فذلك بعض اوصافه الجميلة
ومحاسنه الرفيعة الجليلة وفي ندائه ايضا بخاتم الرسل تنبيه على انواع
الاستفهام ليعلم السامع ان الناظم قارب ختام هذه القصيدة الاعراب
قوله يا خاتم الرسل يا حرف نداء خاتم الرسل منادى مضاف وهو منصوب
واختلف النحاة في حروف النداء فذهب الجمهور الى انها حروف وحكي عن
الجبان عن بعض النحاة انها اسماء افعال وذهب الزمخشري الى ان النداء
ركن من اركان المعاني والصحيح هو قول الاول والمنادى في المعنى مفعول
به قال ابن ابي الربيع فاذا قلت يا زيد كانك قلت انادي زيدا وقال بعض
النحاة هذا التقدير خطا لان النداء انشاء واللفظ بذلك التقدير خبر
قلت الجواب عن هذا ان العامل المقدر هو لازم الاظهار والاظهار
تقريب ومع هذا فهو انشاء والوجه انشاء من حاله بقوله المنادى
منصوب لفظا او تقديرا بانادي اللازمة الاضمار استغنوا عنه بظهور

معناه مع نصر الانشاد وكثرة الاستعمال وجعلتهم كعوض منه قوله يا من علمه
علم "من" موصولة بمعنى الذي وهو منادى ومن علمه مبتدأ وعلم خبره والجملة صلة من
الموصولة والرابط هو الضمير المتصل بالمبتدأ قوله بالعدل جار ومجرور متعلق
بعلم لانه بمعنى مشتق قوله والافضال والايفاء معطوفان على العدل قوله بالرحم
جار ومجرور متعلق بالايفاء فاعلم ذلك والله اعلم ص قوله رحمه الله

ومن اذا خفت من خشي فكان له * مرجي نخوة فكان المرج معتصم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالمزاوجة ..
ويسميه النحاة باعتراض الشرط على الشرط وتسميه الفقهاء بتعليق التعليق
وحقيقته عند البديعيين ان يزاوج المتكلم بين معنيين في الشرط والجزاء كقول
البحتري اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى * اصاخت الى الواشي فلج به الهجر
فيجعل الشرط هو قوله نهى باذا المتضمنة وقوله فلج الفاء رابطة ولج فعل
ماض وهو شرط في الشرط الاول وما في ان يكون جوابا له لعدم الاستقلال وقوله
اصاخت فعل ماض وعلامة في موضع الجزاء الاول على ما ياتي بيانه ان شاء
الله تعالى وقوله فلج هو مسبب عن اصاخت فقد وقعت المزاوجة بين معنيين في
الشرط والجزاء وهو نهى ولج الهوى في الجزاء او هو اصاخت فلج بها الهجر
وقد تقدم هذا في لقب التعطف ومنه ايضا قول الاخر

اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها * تذكرت القربى ففاضت دموعها

وما في من هذا البيت والذي قبله والمزاوجة في بيت الناظم ظاهرة فالشرط
الاول فيه خفت وشرط الشرط فكان والجواب نخوة وفكان الاخر مسببا
عن الجزاء بصفة المزاوجة بين معنيين في الشرط والجزاء وقال ابن مالك في المصباح
المزاوجة هو ان ياتي المتكلم بمتماثلين في اصل المعنى والاشتقاق قال ومنه
قوله

قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وهذه الاية
داخلة تحت حد ابن مالك وقد تقدم لنا الاستشهاد بهذه الاية في لقب
المجاز عند قول الناظم :. فالواضع الواو الامامي من مراة هم البيت وفي اللقب
المسمى بالمشاكلة واما تسمية النحاة له باعتراض الشرط على الشرط
فذلك لانه دخول شرط على شرط قبل ان ياخذ الاول جوابه وهو ان ياتي المتكلم
باداتين من ادوات الشرط ويعطف تلك الادوات بعضها ثم تعقبه بفعل شرط
اخر ثم ياتي بعد ذلك بالجزاء ويكون للاول والثاني كقول ابن دريد

فان عثرت بعدها ان والت * نفسي من هاتا فقولا لا لعا

والشر من مالك

ان تستغيثوا بنا ان تذعروا تجدوا * منا معاقل عز زانها الكرم

ومنه قوله تعالى ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان
يغويكم وقوله تعالى فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف الاية وقوله تعالى
وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي وقوله تعالى واما ان كان
من اصحاب اليمين وقوله تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن
ثلاثة اشهر ولما ذكر ابن مالك اعتراض الشرط على الشرط قال الجواب للشرط الثاني وانما
الجواب للاول خاصة وانما جيء بالثاني في الفضلة المتممة كالحال وغير ذلك من
الفضلات وما قاله ابن مالك نسبه ابن مرزوق شارح المقصورة الى الفقيه ابن هشام لبيت
ابن دريد ونسب الى سيبويه ان المحذوف هو جواب الشرط الاول قال وتقدير البيت
على مذهب الفراء فان عثرت بعدها فقولا لا لعا ان والت نفسي من هاتا وعثرت فقولا
لا لعا المحذوف وعثرت فقولا لا لعا الثاني اخر فقولا لا لعا المقدم دفع في محله ان والت وجاء
البيت على ما هو عليه وفيه تقديم وتاخير وعلى مذهب سيبويه يكون تقديره فان عثرت

بعد ذلك بقوله إلا العالم فإنك تجيب بقوله إلا العالم ثم حذف بقوله الأول الذي جواب الأول
ويفيد جواب الثاني فجاء البيت على ما هو عليه ليس فيه تقديم ولا تأخير وسبب الخلاف
بينهما هو الأول حمل البيت على ما في معناه وهو مذهب الإمام حيث جعل الجواب
للثاني أو حمله على أسبق الكلامين وهو مذهب الفراء حيث جعل الجواب للأول ونظير
هذه المسألة مسألة التنازع في العمل على هذا الذي قررناه من الخلاف بين
سيبويه والفراء تخرج الآيات والشعر الآن الأكثر عند المحققين ما ذهب إليه
الفراء وهو المرضي عند ابن مالك وعليه ابن الحاجب في قوله تعالى فأما إن كان من أصحاب
اليمين فسلام لك بالفاء في سلام جواب الشرط الأول وهو أما وسد الفاء مسد
جواب الشرط الثاني وهو إن كان وكذلك سائر الآيات الكريمة وأما الفقهاء
فيسمونه بتعليق التعليق لترتب الأحكام على الشروط وتعليقها بعد أن تعلم
أن الشرط عندهم تنقسم الواردة أقسام لغوية وعقلية وشرعية وعادية
فاللغوية هي أسباب يلزم من وجودها الوجود ومن عدمها العدم كما إذا
قال قائل لزوجه إن دخلت الدار فأنت طالق فيلزم من دخولها الطلاق ومن
عدم دخولها عدم دخول الطلاق وهذا هو حقيقة السبب والعقلية
هي كالحياة مع العلم والشرعية كالطهارة مع الصلاة والعادية كنصب
السلم لصعود السطح فلا يلزم من وجودها شيء ويلزم من عدمها العدم
فالحي قد يعلم وقد لا يعلم والمتطهر قد يصلي وقد لا يصلي وإذا نصب السلم
قد يصعد عليه وقد لا يصعد فيلزم من هذه الشروط عدم هذه المشروطات
فلنرجع إلى بيان دخول الشرط على الشرط عند الفقهاء وذلك أن
الشرط إذا دخل على الشرط فلا يخلو إما أن يدخل عليه مقرونا بأداة أو مجردا
منها فإن دخل عليه مقرونا بأداة فلا يخلو إما أن تكون تلك الأداة مجردة

من

من العاطف أو غير مجردة منه فإن كانت مجردة من العاطف فهذا هو تعليق
التعليق كما إذا قال القائل لزوجه إن كلمت زيدا إن دخلت الدار فأنت طالق
فقوله ثانيا إن دخلت الدار شرط في اعتبار الشرط الأول فإن وقع الشرط
الأول ولم يقع الشرط الثاني فلا يلزم الطلاق وإن دخلت الدار ثم كلمت زيدا
لزم الطلاق وإن كلمته ولم تدخل الدار لم تطلق لأنه جعل دخول الدار شرطا
في كلام زيد فوجب حمل كلامه عليه وكذلك لو تكرر المعلق نحو إن أعطيتك
إن وعدتك إن سألتني فأنت طالق لم تطلق حتى يوجد السؤال ثم الوعد
ثم العطاء لأنه شرط في الوعد العطية وفي العطية السؤال وكأن معناه
إن سألتني فوعدتك فأعطيتك فحكم هذه المسألة كحكم التي قبلها وإن
كانت أداة الشرط غير مجردة من العاطف فلا يخلو ذلك العاطف إما أن
يكون واوا أو غيره فإن كان واوا نحو قول القائل إن أكلت وإن لبست فأنت
طالق فلا ترتيب بين هذين الشرطين باتفاق بل أيهما وقع قبل صاحبه اعتبر
ولابد من وقوعهما معا فإنهما جعلا معا شرطا واحدا في الطلاق ولم يجعل
أحدهما شرطا في الآخر وجواب الشرط هو لهما معا فإن كان العاطف غير
الواو كالفاء نحو إن أكلت فلبست فأنت طالق فإنه يتعين أن يكون المتأخر متأخرا
والمتقدم متقدما عكس النسق بغير عاطف كما تقدم في قوله سبحانه فإذا
أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف الآية وكذلك ثم وليس بينها وبين الفاء فرق
إلا أن في ثم مهلة وفي الفاء التعقيب وكذلك حتى فإنه للغاية فإذا
قلت إن أكلت حتى لبست فأنت طالق فإن اللفظة حتى يقتضي تأخر اللبس مع
تأخر الأكل قبله فإن قاعدة المغيا لابد أن يثبت قبل الغاية ويتكرر إليها كقوله
تعالى سلام هي حتى مطلع الفجر فالسلام ثابت قبل الفجر ومتكرر إلى طلوع الفجر وذلك

شأن جميع الغايات وإن كان العاطف بل نحو إن أكلت بل إن لبست فأنت طالق فلا يلزم
الطلاق إلا باللبس وقد لغا الأكل بالإضراب عنه وبقي الشرط الثاني وحده وإن
كان العاطف لا نحو إن تأكل لا إن لبست فأنت طالق فالشرط الأول ملغى
بلا لأنه للاستدراك ولا يحتاج بعد النفي وبقي الشرط الثاني وحده
وإن كان العاطف لا بقي عكس لا وإن كان العاطف أو نحو إن أكلت أو إن لبست
فأنت طالق يقع لأحد الشرطين لا على التعيين فأيهما وقع لزم الطلاق وكذلك
إذا كان العاطف إما لا يجمع بينهما ولم يبق من حروف العطف إلا أم قال الشهاب
وهي متعذرة في هذا الباب لأنها وضعت للاستفهام والمستفهم عنه غير جازم
والمطلق لابد أن يكون جازما والجمع بينهما محال وأما إن دخل الشرط على الشرط
من غير أداة الشرط كما إن قال إن سألتني فوعدتك فأعطيتك فأنت طالق
فلا يجمع بينهما ويرى ما إذا كان كل واحد مقيدا بأن الشرط طبقة فالثاني شرط
في الأول والثالث شرط في الثاني وهذا القدر كاف ولنرجع إلى البيت الناظم
والمزاوجة فيه ظاهرة كما نبهنا عليه **اللغة** قوله خبت يقال خاب
يخاب خوبا وخيبة إذا حرم قوله حشري الحشر هو الضم يقال حشرتهم السنة
إذا ضمتهم إلى النواحي والمحشر هو المجمع الذي يحشر إليه الناس وفيه
لغتان فتح الشين وكسرها قوله مرجي المرجو هو الشيء المحسن قوله نجوت
يقال نجا الرجل ينجو نجوا ونجاة إذا أسرع قوله معتصم هو اسم فاعل من اعتصم
يعتصم اعتصاما وعصمة وهو التحصن والعصمة أيضا القلادة والجمع أعصام
ومعنى البيت أن الناظم رحمه الله تعالى أعلمك أن الموقف العظيم وهو
هو الحشر والمحشر الذي يجمع فيه الخلائق العظام والخلائق الذي لا انضمام
وخصوصا يوم الحشر والزحام الذي لا يقوم شافع عنده له المقام وكان
الناظم

الناظم رجا بنفسه لما خاف من حشره يوم قيامه من قبره إلى الرشد بمرجاه الذي جعله
وسيلة لنجاته من عظيم ذنوبه موقنا على ثقة منه بكريم منصبه وعلي
ورفيع رتبته وقدره **الإعراب** قوله ومن الواو حرف عطف من موصولة
اسمية معطوفة على من الموصوفة التي دخل عليها حرف التراخي البيت الذي قبل هذا
قوله إذا خبت إذا ظرف لما يأتي من الزمان تضمن معنى الشرط خبت فعل ماض
وفاعل في موضع جزم بالشرط قوله حشري جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بخبت
وجملة الشرط وجزائه صلة من الموصولة قوله فكان له مرجي الفاء رابطة كان
فعل ماض وهو شرط في الشرط الأول وهذا مما يتعين أن يكون المتأخر منافيا
والمتقدم متقدما لإتيانه بالفاء قوله له جار ومجرور متعلق بكان ومضاف
إليه ويحتمل أن تكون ناقصة فيكون مرجي اسمها والمجرور خبرها قوله نجوت
فعل ماض وفاعل في موضع جزم على أنه جواب الشرط الأول قوله فكان الفاء
رابطة كان فعل ماض مستتر عن فعل الحال المرح اسم كان معتصم خبر كان ومضاف
إليه وهي الياء المحذوفة وأصل معتصم أي معتصمي من خوفي من حشري

قوله رحمه الله

وعزته في مقامي ما وثقت به ** مع التقاضي عن حسن فيه منتظم

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بحسن البيان
وهو عبارة عن الإبانة عما في النفس بألفاظ سهلة عذبة بليغة بعيدة عن
اللبس وقال ابن مالك هو عبارة عن كشف المعنى وإيصاله إلى النفس بسهولة
وينقسم إلى حسن وقبيح ومتوسط فالحسن يأتي مع الإيجاز ويأتي مع الإطناب
فمن مجيئه مع الإيجاز قول الشاعر

له لحظات عن حفافي سريره ** إذا كرها فيها عقاب ونائل

بأنه مع اختصاره قد أبان أحسن بيان عن مدحه الممدوح بالجلالة ووصفه بالقدرة
المطلقة بعد الله تعالى ونحو هذا البيت ما روي في قصيدة لأبي انيم من قصيدة مدح بها أبا جعفر
المنصور فاستحسنها منه وقال له سلني حاجتك فقال له تكتب لي إلى عاملك بالمدينة
لا يعرض لي في السكر فقال له هذا حد من حدود الله وما كنت لأهم بتعطيله فقال له غيرها
يا أمير المؤمنين فقال له أما هذا فنعم فأمر بالكتب إلى عامله بالمدينة فإن أتاك من عندك
بأن من سكر أتاك فاضربه مائة سوط واضرب من أتى به ثمانين سوطا فكان إذا أتى
به عون من الأعوان وهو سكران يقول من يشتري ثمانين بمائة ومن جيده مع الاختصار
قول البحتري الثاني يخاطب عبد الله بن عبد الملك وهو عامل لأبيه عم

لما وقفت عليه في الجموع ضحى ⁂ وقد تغطت في الحجاب والخدم
حييته بسلام وهو مرتقب ⁂ وضجة الناس عند الباب تزدحم
في كفه خيزران ريحه عبق ⁂ من كف أروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ⁂ فما يكلم إلا حين يبتسم

ومنه أيضا قول امرئ القيس

كأني غداة البين يوم تحملوا ⁂ لدى سمرات الحي ناقف حنظل

وإنما غرضه من جميع الأبيات عن أن عينيه تدمعان دمعا لا يحصل من قوله ناقف
حنظل لأنه مما يدمع العين والنقف هو كسر الشيء ومنه قولهم نقفت رأسه
عن دماغه أي كسرته ومن أحسن البيان قول أبي تمام

أحابينا عطفا علينا فإننا ⁂ بنا ظمأ مرد وأنتم مناهل

المرد هو المهلك والمناهل هي المشارب المورودة وهذا مثل كأنه يقول أنتم
أهل الغنى والمال ونحن أهل الفقر والإقلال وبنا حاجة الوحى دمكم وتطلع الوصمة بكم
وليس من شيم أهل الفضل والغنى أن يمنعوا معروفهم أهل الفقر والعنا وأما

الفصيح

الفصيح من البيان فهو مثل ما يحكى من بيان باقل وهو رجل من العرب سئل عن ثمن
ظبي كان معه وكان أمسكه بكلتا يديه وكان قد اشتراه بأحد عشر درهما
فأدركه العي ففتح أصابع يديه معا وأدلع لسانه أي أخرج لسانه فأفلت الظبي
يعلم السائل أن ثمنه أحد عشر درهما وأما المتوسط فهو ما دون الخمسة
وستة أو عشرة ونحو ذلك والبيان في بيت الناظم ظاهر لكونه
ضمنه الإبانة عما في نفسه مما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلطف
الناظم الآن في السؤال بالعاطفة مسئلة عزيزة بليغة اللغة قوله وعدتني
اعلم أن هذا الفعل يأتي ثلاثيا ويأتي رباعيا أما الثلاثي فنحو قولك وعدت
الرجل وعدا وعدة ووعدته خيرا أو شرا والوعد اسم العدة وأما الرباعي فنحو
أوعدت الرجل وما يكون إلا في الشر والوعيد التهدد والوعد هنا أشار الناظم
الفصيح بقوله

وقد وعدت القوم فيما فعلوا ⁂ خيرا أو شرا ولكل عمل
فإن أردت الخير قل وعدته ⁂ وإن أردت الشر قل أوعدته
وإن جلبت الباء قل أوعدته ⁂ بالسجن وما دونه أي دريته

فائدة اعلم أن مسئلة الوعد والوعيد بالنسبة إلى وعد الله سبحانه
ووعيده هل هي بأن جميع الوعد والوعيد المسموع من كلام العرب وهو أن الوعد
يجب الوفاء به والوعيد لا يجب الوفاء به ويغفر عنه الجواز في وقوعه وعدم
وقوعه ويكون عدم وقوعه من العفو والكرم فالذي ذهب إليه بعض الناس أن
وعد الله ووعيده لا خلف فيهما وبين وعد الخلق ووعيدهم وخرج في ذلك
ابن عات في كتاب النزهة حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من وعده الله
تعالى على عمل ثوابا فهو منجز له ومن أوعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار

وحكي أن عمرو بن عبيد المعتزلي اجتمع يوما مع الفقيه المقرئ اللغوي أبي عمرو
ابن العلاء أحد القراء السبعة فقال له يا أبا عمرو أيخلف الله وعده قال لا قال
أفرأيت إن أوعد على عمل عقابا أيخلف وعده فقال له أبو عمرو بن العلاء من العجمة
أوتيت أبا عثمان إن الوعد غير الوعيد إن العرب لا تعد شيئا ثم لا يفعل فلا يعد
ذلك منه عارا ولا خلفا بل يعده فضلا وشرفا وإنما الخلف أن يعد خيرا ثم
لا يفعله فقال له عمرو بن عبيد أوجدني هذا في كلام العرب قال نعم أما سمعت
قول القائل وما يضير ابن العم ما عشت صولتي ✿ ولا اختفي من خشية المتهدد ✿
✿ فإني وإن أوعدته أو وعدته ✿ لمخلف إيعادي ومنجز موعدي ✿
وعمرو بن عبيد كان من شيوخ المعتزلة ومن كبار زهادها وفقهائها وكانت له
وجاهة عند الأمراء وله رسائل وخطب وكلام كثير قال إسحاق بن الفضل
بينما أنا على باب أبي جعفر المنصور إذ أتى عمرو بن عبيد فنزل عن حماره وجلس
فخرج إليه الربيع وقال له قم أبا عثمان بأبي أنت وأمي فلما دخل على المنصور
أمر أن يفرش له لبد وقربه وأجلسه إليه بعد ما سلم ثم قال يا أبا عثمان عظني
فوعظه بمواعظ فلما أراد النهوض قال له قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم
فقال لا حاجة لي بها فقال أبو جعفر والله لتأخذنها فقال والله لا آخذها وكان
المهدي حاضرا فقال له يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت فالتفت عمرو إلى
المنصور وقال من هذا الفتى فقال هذا محمد وهو المهدي وولي عهدي قال أما
والله لقد ألبسته لباسا ما هو من لباس الأبرار ولقد سميته باسم ما استحقه
عملا ولقد مهدت له أمرا أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه ثم التفت عمرو
إلى المهدي فقال نعم يا ابن أخي إذا حلف أبوك أحنثه عمك لأن أباك أقوى
على الكفارات من عمك فقال له المنصور هل من حاجة يا أبا عثمان قال لا تبعث

الى

إلى حتى آتيك قال إذا لا تلقني قال هي حاجتي فمضى واتبعه المنصور بطرفه
وقال ✿ كلكم يمشي رويد ✿ كلكم يطلب صيد ✿ غير عمرو بن عبيد ✿
ومنه ما وقع لابن نباتة في خطبته الحمد لله الذي إذا وعد وفى وإذا أوعد تجاوز
وعفا قال الشهاب وحسن ذلك عنده ما جرت به العوائد من التمدح بالوفاء
بالوعد والعفو والتجاوز في الوعيد وقال الفقيه القاضي أبو بكر بن العربي في
كتاب الناسخ والمنسوخ له اختلف الناس في الوعد والوعيد فمنهم من قال إن
الوعيد فيه يسقط معناه والوعد لا سبيل إلى نقض حكمه ثقة بعفو الكريم
وعطاياه العظيم وبنى على سيرة العرب وعادتها فيما بينهم وبلغتها أنزل القرآن
ومنهم من قال الوعيد محكم كما أن الوعد غير مبدول قال والصحيح أن الوعد
والوعيد من أنواع الكلام لا ينطق فيه إلى انتظام اختبار وكابر عن نقود همامة
ولكن أكثر الناس لم يفهموا عنهم أن الوعد حيث جاء محكم وأن الوعيد
متشابه ونقل الشهاب عن العلماء إنكار ما ذهب إليه ابن نباتة ومن رأى رأيه
ونقل في الإنكار أن كلامه يشعر بثبوت الفرق بين وعد الله تعالى ووعيده قال
والفرق بينهما محال عقلا لأنه إن أريد بالوعد والوعيد صورة اللفظ
وما دل عليه بالمطابقة اللغوية من العموم فإنهما سواء في جواز دخول التخصيص
فيهما فكما دخل التخصيص في قوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ثم
عفا عنه تفضلا أو بالتوبة أو بغير ذلك فلم ير شرا مع عمله فكذلك دخل
التخصيص في قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره من حبط عمله بردة
وسوء خاتمة أو أخذت أعماله في الظلامات بالقصاص وغيره فلم ير خيرا
فلا فرق بينهما من هذا الوجه وتنزل والله أعلم معنى ما أراد به ابن العربي
فتأمله فائدة كان النبي صلى الله عليه وسلم يسمع هذه الآية بالجماعة

العادة واختلف المفسرون في سبب نزول هذه السورة التي فيها هذه الآية فمنهم
من قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ياكل الطعام وابو بكر رضي الله عنه ياكل معه فنزلت
عليه فترك ابو بكر الاكل وبكى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقال يا رسول
الله او نسأل عن مثاقيل الذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت في الدنيا مما تكره
فبمثاقيل ذر الشر ويدخر الله لك مثاقيل ذر الخير الى الآخرة ومنهم من قال كان بالمدينة
رجلان احدهما لا يبالي عن الصغائر وكان الآخر يرى ان يتصدق فلا يعطي الا اليسير من
الصدقة فنزلت الآية فيهما كانه يقال للاحد منهما تصدق باليسير فان مثقال ذرة من الخير
يرى وقيل للآخر كف عن الصغائر فان مثقال ذرة من الشر يرى فلينتبه الى مسئلة
الوعد والوعيد قال الشهاب وان اريد بالوعد والوعيد ما اريد بالخطاب ومن نص
بالاخبار عنه بالنعيم او بالعقاب فيستحيل ان من اراد الله تعالى بالاخبار عن نعيمه
وحصول العقاب لمن اراد الله تعالى بالاخبار عن عقابه لئلا يلزم الخلف فيتبين كما في شيء
قلت وتلخيص هذا ونكتته ان وعد الله تعالى ووعيده ما قاله الامام الحافظ ابو
بكر بن العربي وما لخصه شهاب الدين القرافي واما بالنسبة الى الخلق فهو ما جرت
به العادة من التمدح بالعفو فان اكثره اخبرنا بنفسه كما قال الشاعر فان الكذب
جاز علينا ونمدح به في هذا المقام ونحو هذا الى الله تعالى واذا او هم مثل هذا حمل
الطلاقة لان الاطلاق ما يوهم المحال على الله تعالى حرام وانما اطلقت الكلام في هذه
المسئلة حرصا على تحصيله للطالب والله المسؤول ان ينفعنا بما فصلناه قوله في
منامي المنام معروف دون تقدم الكلام عليه قوله وما وثقت به يقال وثق بالشيء اذا
اعتمد عليه قوله وما وثقت به يقال وثق بالشيء اذا اعتمد عليه قوله من التغاضي
هو الوصول الى المطلوب قوله منتظم النظم ضد النثر وكما معه وجاز ومعنى
البيت ان الناظم ضمن فيه مكالمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه

ووعده

ووعده اياه بالتغاضي بعدما المستحق لانجاز الوعد وقد نبه على ذلك له بعد الخطبة
ذكر ما قبل ذلك للقصيدة فقال كنت عزمت ان اصنع كتابا محيطا بجملة الى جل
الفاظ البديع اذ لا سبيل الى الاحاطة بكلها فعرضت لي علة طالت مدتها وامتدت
فاتفق لي ان رايت رسالة من النبي عليه السلام يتقاضى مني المدح ويعدني بالبرء
من السقام فعدلت عن ذلك الى نظم هذه القصيدة وجمعت فيها انشاء البديع وطرزتها
بمدحه المعظم الرفيع وجملتها مائة واحد وخمسون لقبا ومن عد التجنيس
واحدا كانت مائة واربعين لقبا الاعراب قوله وعدتني فعل ماض وفاعل
ونون الوقاية ومفعول به قوله ما وثقت ما موصولة اسمية وهي مفعول ثاني لوعد
وثقت فعل ماض وفاعل به جار ومجرور متعلق بوثقت والجملة صلة ما والعائد
هو الضمير المجرور بالباء قوله مع التغاضي ظرف وخفض به والعامل فيه وعد
قوله بمدح فيه منتظم بمدح جار ومجرور متعلق بوعد وفيه جار ومجرور بمدح
ومنتظم نعت لمدح وما علمه والله تعالى اعلم قوله رحمه الله

فقلت هل اهمل جاني سلفا ، ما قاله احد قبلي من الامم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالسهولة
وهو عبارة عن خلو اللفظ من التكلف والتعقيد والتعسف في السبك والتنافر والثقل
على اللسان من التقعر والتعقيد البيت الذي انشده الجاحظ

وقبر حرب بمكان قفر ، وليس قرب قبر حرب قبر

ومن هذا ما يروى ان اعرابيا سئل عن ناقته اين تركتها فقال تركتها ترعى
الهعخع ومنه ما هو دون ذلك كلفظة مستشزر في قول امرئ القيس

غدائره مستشزرات الى العلا

ومنه ما هو دون ذلك كقول ابي تمام

متى أمرجه أمرجه والودق مجي   وإذا أساء المقة لمقته وحرن

فإن أوهم في قوله أمرجه تقلا لما بين الحاء والهاء من التشابه وقد تقدم لنا التشبيه
عليه غير ما مرة ومن التصحيف اللغوي البارد ما حكي عن بن زفار وكان ينكب
في علماء اللغة المتقعرة أكلت أمه طينا فضعفت معدتها واصفر وجهها
فكتب رقعة يطلب من الناس الدعاء لها وطرحها في المسجد فكان ما في الرقعة
أحسن الله عنه ودعا لامه بأن تعافيا نصها الحمد لله وحده صبرا على ورعي
أمي دعا الأمي أة مغسنة أولعت بأكل الطين موت فأصابها منه استيلال أن
يتيب الله لها الطين غشاشوا ذر عشاشا أي قوله استيلال هو ضعف المعدة
ومنه يصفر الوجه والطين موت هو الصبر والمغسنة هي المرأة التي لم تمت
من الكبر ومنه قولهم عود مفسر ويقال الطين غشو وأدر غشارة أي إلى
المريض من مرضه ومن هذا أن رجلا جاء الطبيب فقال له أصلحك الله إني أكلت
من لحوم هذه الجوازل وطست لها ساعة باطني ووجع بين الوابلة ودابة
العنق فلم يزل أن يدوا ونمي ختم خلطه الخلب والثفل أسفل وتمل عنه خرداء
فقال نعم خذ خرقة وسلقها وشبها فأمرقه فه وزنها فه بماء ذرب واشن به
فقال له الرجل يا سيدي لم أبشم عندما قلت فقال له الطبيب وأنا كذلك لم
أبشمه إلا ما بشمتني وقال التيفاشي السهولة هي أن يأتي الشاعر
بالفاظ سهلة ضريبة تستمع عما يسوا إلا عند من له أدنى ذوق في
الأدب وكثيرا ما نزل عن رقة الحاشية وسلامة الطبع ومن أحسنها قول
الشاعر البيت   وعن ثقي يا قلب أنبي   إذا ما انت عن ليلى تتوب
فما أنا تائب عن حب ليلى   فما لك كلما ذكرت تتوب
ومن السهولة ما جاء في الارتجال قول أبي الخطاب السعدي حين أنشد
موسى

موسى الهادي شعره الذي مدحه به
يا خير من عقدت كفاه حجزته   وخير من قلدته أمرها مضر
فقال له موسى إلا يا بن فقال واصل كلامه بكلامه
إلا النبي رسول الله إن له   فخرا وأنت بذاك الفخر تفتخر
فعطف له موسى الحاضرون وأن البيت مستبدر ونظر وأبي الصحيفة
فلم يجدوا بضاعة له موسى في صلته وقد تقدمت هذه الحكاية في لغة الموارية
وقول أبي العتاهية
أتته الخلافة منقادة   إليه تجرر أذيالها
فلم تك تصلح إلا له   ولم يك يصلح إلا لها
ومنه قول بعض الشعراء يمدح هارون الرشيد وولديه الأمين والمأمون
يخاطب الرشيد
بنيت لعبد الله بعد محمد   ذرى قبة الإسلام فاخضر عودها
هما طنباها بارك الله فيهما   وأنت أمير المؤمنين عمودها
وقد تقدم لنا أن قوله أمير المؤمنين هو منادى مضاف وحكاية الولدين بعد
والدهما الرشيد وإتيان السهولة كثيرة فمن ذلك قول بعضهم في الغزل
وهو رقيق في معناه
قالوا امتنعت من التقبيل قلت لهم   ما كان ذلك من صبر ولا جلد
لكن بها تقى أشفقت من نفسي   فكيف بين النار والبرد
وفي هذين البيتين المراجعة وفيهما أيضا التسليم أن يفرض المتكلم فرضا
محالا إما نفيا أو شرطا وطاب به الامتناع وليس في البيتين واحد منهما فالجواب
أن المتكلم لم يفرض محالا وهو الجمع بين النار والبرد بالنفي والنافي هو

ما تضمنه كيفما من معنى الانكار والانكار نفي ان يكون امتناعه من التقبل
على وجه الصبر منه بل لخوفه على ثغره ان يزول من حسناته وفيه ادماج الشكوى
ومنه قولي اعاتب بعض الاخوان على قلة زيارته اياي في مرض اصابني

اراكم تزورون يوما دون يوم ۞ وتحسبني كذا ابن مرعي
فلو انتم رعيتم بعض ودي ۞ لزرتم بالغداة وبالعشي

ويسمى ان الغاء البديع التوجيه لكونه ضمنا فيه فاعرفه من علم الجدل
وهو المسمى بالبيت والتسليم كما يقول النحاة حين يستدلون على ان
اقسام الكلام ثلاثة اسم وفعل وحرف ومستشعرون ان قائلا يقول لهم
ولعلها اكثر من ثلاثة فيقولون لا يخلو الزائد المدعى اما ان يكون
له معنى او لا معنى له فان لم يكن له معنى فلا عبرة به لانه عبث ولغو وان كان له
معنى فلا يخلو اما ان يكون معناه في نفسه او في غيره فان كان معناه في غيره
فهو الحرف والحرف احد الاقسام المذكورة وان كان معناه في نفسه فلا
يخلو اما ان يقترن بزمان او لا فان اقترن بالزمان فهو الفعل والفعل
احد الاقسام المذكورة وان لم يقترن فهو الاسم فصح ان اقسام الكلام ثلاثة
والزائد المدعى باطل ويسمى ايضا التسليم لانه مفتن من باب الامتناع
وكذلك المسئلة في بيت الناظم رحمه الله لا يقتضي فيه الى بيان في
اللغة قوله قبول هو الرضى بالشيء ومنه تقبل الله منا ومنكم قوله
سلفا السلف هو المتقدم ومنه قولهم اجعله لنا سلفا وفرطا والسلف
ايضا الغزو بما في البيت ظاهر ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله
اعلمك فيه بسخاوة وجوده بما وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبول
امداحه الجليلة واثابته عليها بالعطايا الجزيلة ومنه لما يقوله هذا قبول
جاني

جاني سلفا الخ الاعراب قوله فقلت الفاء رابطة قلت فعل ماض وفاعل
قوله هذا قبول الجملة من مبتدإ وخبر قوله جاني سلفا جاء فعل ماض ونون
الوقاية ومفعول به وفاعل الفعل ضمير مستتر يعود على القبول قوله
سلفا منصوب على الحال من الضمير والجملة في موضع رفع على النعت لقبول
والجملة الابتدائية محكية بقلت قوله ما ناله احد ما نافية ناله فعل ماض
ومفعول به احد فاعل ثانيه الاصلي لفظة ما ان ينبغي بهذا الحال
وجاءت هنا نافية للماضي وكان من حقه ان يقول لم ينله احد قبلي لاكني
تخرج هنا على ما يقوله النحاة من وضع الحرف مكان غيره لظهور معناه قوله
قبلي ظرف وخفض به متعلق بناله قوله من الامم جار ومجرور يتعلق بالثبوت
والاستقرار في موضع رفع على انه نعت لاحد فاعله والله تعالى اعلم

قوله رحمه الله

لعرف قولهم الوجه اسني واجملها ۞ لكان في العشي عن مثواه لم يرم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالادماج وهو
على قسمين ادماج الايهام وادماج المبالغة اما ادماج الايهام فهو ان يدمج
المتكلم غرضا له في غرض او في جملة معان ليوهم السامع انه لم يقصده وانما عرض
في كلامه بتتمة معناه الذي قصده وقال ابن مالك هو ان يتضمن التمدح
بمعنى متعين كناية عن معنى هو من اخر وكان من بين العبارتين في المعنى يلطف
فلا يهتدي الى الشواهد ومنه قول عبيد لعبد الله بن سليمان حين وزر للمعتضد
بالله متغيما له

ابى دهرنا اسعافنا في نفوسنا ۞ واسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم اتمها ۞ ودع امرنا ان المهم المقدم

فادمج شكوى الزمان وما هو عليه من اختلال الاحوال في التهنئة وتلطف في التلويح
صيانة لنفسه عن التصريح بالسؤال الذي هو انه يطلب له سليمان بوصله واستعمله قال
جلال الدين وفيه نظر لان شكوى الزمان مصرح بها فكيف تكون مدمجة ولو
عكس لجعل التهنئة مدمجة في الشكوى اصاب وقيل ان عبد الله لما سمع
البيتين قال ما احسن ما شكوتهما من اضعاف مدحه فقضى حاجته ومنه
قول ابن نباتة السعدي ✢

ولا بد لي من جهلة في وصاله ✢ فمن لي بخل اودع الحلم عنده ✢

ادمج الفخر في الغزل لحتى كنا عن جهله انه مما يعارفه وما تعب بنفسه عند جهله
وانما عزم ان يودعه اذا كان لا بد له من وصل هذا المحبوب لان الودائع تستعاد
ثم استفهم على طريق الانكار عن الخل الصالح ليودعه الحلم وما ذلك الا
لنفي الاخوان حتى لم يبق فيهم من يصلح لهذا الشان ومنه ايضا قول المتنبي

اقلب فيه اجفاني كاني ✢ اعد بها على الدهر الذنوبا ✢

فانه ضمنه في وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه قول ابن المعتز في الخيري

قد نفض العاشقون ما صنع الهجر بالوانهم على ورقه ✢

فان الغرض وصف الخيري بالصفرة فادمج الغزل في الوصف وفيه وجه اخر
من الحسن وهو ايهام الجمع بين متنافيين اعني الايجاز والاطناب اما
الايجاز من جهة الادماج واما الاطناب فلان اصل المعنى انه اصفر فاللفظ
زائد عليه لفائدة واما ادماج المبالغة فهو ان يقصد المتكلم الى نوع من
البديع فيجيء في ضمنه بنوع اخر فيكون ذلك مبالغة من ذلك قول
بعض الشعراء من الاندلسيين ✢

الرضا ان تصاحبني بغيظ ✢ مجاملة وتعطيني قليلا ✢

وحذف

وحذف بيتا لاني ✢ جعلت حذف القسم الجليلا

ادمج المبالغة في القسم حيث لم يقل وحياتك او نحوه ثم علق الغزل بالعتاب
وقال تعالى وله الحمد في الاولى والاخرة فادمج الطباق في المبالغة وهي ان الحمد
لله سبحانه على كل حال والمطابقة بين الاولى والاخرة ومن ادماج المبالغة قول البوصيري

جاءت لدعوته الاشجار ساجدة ✢ تمشي اليه على ساق بلا قدم ✢

ادمج في قوله تمشي اليه امتثال المبادرة للاجابة دعوته وهي امتثال
بخلاف الرواية الاخرى وهي قوله تمشي فانه احسن من الاولى والادماج في بيت
الناظم ظاهر وهو انه ادمج سؤاله حسن الحشر في زمرة نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم اللغة قوله الصدق الصدق ضد الكذب تنبيه
اعلم انه يجب ان تكون على ذكر الطالب لهذا العلم وهو ان كثيرا من الناس اعتقدوا
ان قول الائمة ان حد الخبر هو ما احتمل الصدق والكذب ان هذا الاحتمال انما
بالوضع اللغوي وان الوضع اقتضوه لهذا قال الشهاب وليس الامر كما
اعتقدوه بل الخبر لا يحتمل الا الصدق فقط ونقل في هذا ان العرب انما وضعت الخبر
للصدق دون الكذب وقد اجمع على ذلك المحققون من النحاة اللغويين العارفين
باللسان العربي فاذا قال العربي قام زيد فمعناه حصول القيام في الزمان
الماضي ولم يقل احد ان معناه صدور القيام او عدمه بل جزم الجميع بالصدور وكذلك
جميع الافعال عنه في الزمن المستقبل لان معناه انه موصوف بالقيام وكذلك
الجر ونحو زيد في الدار معناه لغة استقراره فيها دون عدم استقراره
وكذلك الجر ونحو زيد في الدار معناه لغة استقراره فيها دون عدم
استقراره ولم يختلف في ذلك اثنان من الائمة العارفين باللسان العربي فان
قلت فلم اتخذ يجمعون بين الصدق والكذب ويقولون هو ما

احتمل الصدق والكذب فلا اكتفوا بالصدق وحده بالجواب ان الكذب يأتيه
من جهة المتكلم لا من جهة الوضع بان المتكلم قد يستعمله صدقا على وفق الوضع
وقد يستعمله كذبا على خلاف مطابقة الوضع من جهة انما قيل هو ما احتمل الصدق
والكذب بنفسه محتمل لهما من حيث الجملة بالصدق من جهة الوضع والكذب من
جهة المتكلم تنبيه. اذ اختلف الناس في انحصار الخبر في الصادق
والكاذب فذهب الجمهور الى انه منحصر فيهما ثم اختلفوا فقال الاكثر صدقه
مطابقة حكمه للواقع وكذبه عدم مطابقة حكمه له هذا هو المشهور
وعليه التعويل لقوله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما
سمع وقوله من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار مفهومه ان من
كذب غير متعمد فلا يستحق النار فدل ذلك على تصور حقيقة الكذب
من غير قصد اليه وهو المطلوب وقال بعض الناس صدقه مطابقة حكمه
لاعتقاد المخبر صوابا كان او خطأ وكذبه عدم مطابقة حكمه له فاذا
اعتقد معتقد امرا فاخبر به ثم ظهر خبره بخلاف الواقع يقال ما كذب
ولكنه اخطأ كما روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت فيمن شأنه
ذلك ما كذب ولكنه وهم فان النفي تعلق بالكذب لا الكذب بدليل تكذيب
الكافر كالمعتزلي اذا قال الاسلام باطل وتصديقه اذا قال الاسلام حق
ونقل الشهاب عن الجاحظ ان الخبر انحصر في ثلاثة اقسام صادق وكاذب
وغير صادق ولا كاذب لان الحكم اما مطابق للواقع اعتقاد المخبر له
او عدمه واما غير مطابق مع الاعتقاد او عدمه فالاول ان المطابق مع
الاعتقاد هو الصادق والثالث اي غير المطابق مع الاعتقاد هو
الكاذب والثاني والرابع اي المطابق مع عدم الاعتقاد دون غير المطابق

مع

مع عدم الاعتقاد كل منهما ليس بصادق ولا كاذب فالصدق عنده مطابقة
الحكم للواقع مع اعتقاده والكذب عدم مطابقته مع اعتقاده وغيرهما
ضربان مطابقة مع عدم اعتقاده واحتج الجاحظ ومن رأى رأيه بقوله تعالى
افترى على الله كذبا ام به جنة فقسم الكفار قوله عليه السلام الى الكذب
والى الجنون الذي لا يتصور معه القصد مع اعتقاده ثم عدم المطابقة
في القسمين فدل ذلك على انه لا يسمونه الآن اقصد لعدم مطابقته
والجواب انا نسلم انهم قسموا كلامه عليه السلام الى مطلق الكذب والجنون
بل الى الافتراء وهو اخص من الكذب فان الكذب قد يكون مختصا من جهة
الكاذب بل يسمعه من غيره بخلاف الافتراء وما يتبع فيه غيره لا يقال
له افتراء فهم قسموا الكذب الى نوعيه المفترى وغيره لا انهم قسموا
الكلام الى الكذب وغيره فلا يحصل مقصد الخصم وهذا كقولنا في زيد
هو تعمد الكذب او لم يتعمده او تقول هو افترى وهذا الكذب واخترعه او
اتبع فيه غيره او نطق به غفلة من غير قصد ومعلوم انه اذا صح بمثل هذا
لا يدل على اشتمال القصد في حقيقة الكذب وهذا الفرق كاف في هذه المسألة
قوله مثواه المثوى هو موضع الثوى وهو الاقامة قوله فيه من نحو الروم
وهو الطلب يقال رام فلان الشيء يرومه ومعنى البيت ان الناظم
رحمه الله ضمن فيه التعليل لصحة اعتقاده فتناول ما جاءه مما في نومه من
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه بما سره من قوله لصدق قوله الوحي امره
في النفع وفيه ان تحسين النية مطلوبة والاعتقاد الحسن نافع لصاحبه
فكيف اذا صح الاشتمال كليته الى محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسبب
ذلك قطع الناظم بصحة قبول ما رآه في نومه الاعياء قوله لصدق

قوله جار ومجرور ومضاف إليه اللام للتعليل متعلق بقوله في البيت الذي قبله
يقلن قوله جيء مفعول به قوله لكان اللام جواب لو كان فعل ماض واسمها
مستتر فيها تقديره هو يعود على الأمر. قوله في الحشى جار ومجرور متعلق
بفي قوله على مثواه جار ومجرور ومضاف إليه متعلق أيضا بفي قوله لم يفِ
لم حرف جزم يفِ فعل مضارع مجزوم بلم وهو مبني للمفعول الذي لم
يسم فاعله وهو ضمير مستتر يعود على الأمر. والجملة الفعلية المنفية
بلم في موضع نصب على أنه خبر كان   قوله رحمه الله

فوفى غير مأمور وعود أبي * فليس روياه أضغاثا من الحلم

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالاحتراس
قال وهو أن يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل فيتفطن له فيأتي بما
يخلصه من ذلك وعن ابن مالك أنه قال هو أن يأتي المتكلم في المدح أو غيره
بكلام فيه أدنى مدخول بعيب من جهة دلالة منطوقه أو فحواه فيردفه
بكلام آخر يصونه عن احتمال الخطأ وهذا التعريف أحسن مما تقدم في
الناظم ومنهم من قال هو أن يأتي في الكلام بما يوهم خلاف المقصود ثم
يأتي بعده بما يدفعه وهذا تعريف حسن ومثال ذلك قول البوصيري في

بشرى لنا معشر الإسلام أن لنا * من العناية ركنا غير منهدم

الشاهد فيه غير منهدم وقول طرفة

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الغمامة وديمة تهمي

وقول الآخر لو أن عزة خاصمت شمس الضحى * في الحسن عند موفق لقضى لها

الشاهد في البيت الأول غير مفسدها وفي الثاني عند موفق إذ لو لم يأت
بكل واحد منهما لكان الكلام معيبا مدخولا ومن الاحتراس قوله تعالى اسلك

يدك

يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء. فالاحتراس في الآية غير سوء فتخلصه
من البرص والبهق ومنه أيضا ما جاء في حديث أم زرع المس مس أرنب
والريح ريح زرنب. وأغلبه والناس يغلب. فإنه لو اقتصر على وأغلبه لقيل إنه
رجل تغلبه امرأة لضعفه فيبقى المدح مشوبا بالقدح فيعقبه بقوله
والناس يغلب. فناسب ما ينبغي أن يجعله تضمنت الاحتراس ومنه قول
الخنساء. ولولا كثرة الباكين حولي * على إخوانهم لقتلت نفسي
فتفطنت لأن يقال لها فقد ساويت أخاك بالباكين فلم أعف الجزع
عليه فيه بعض ذلك بقولها

وما يبكون مثل أخي ولكن * أعزي النفس عنه بالتأسي

وهذا الاحتراس حسن تلقيه التبس على بعضهم الاحتراس بالتكميل
والتتميم وقد بينا كل واحد منهما في موضعه وقلنا الفرق بين كل واحد
منهما وغيره أن الاحتراس لا يكون إلا في كلام تام كامل قبل دخول الاحتراس عليه
لأن فيه احتمال دخل فيه فيدفع ذلك بالاحتراس بخلاف التكميل فإنه لا يكون
إلا في كلام تام بدونه فيؤتى به زيادة التكميل الذي هو حسنا والتتميم لا
يؤتى به إلا في كلام ناقص بدونه فيؤتى به فيتمم به ما نقص من المعنى والوزن
والاحتراس في بيت الناظم ظاهر وهو قوله غير مأمور فلولا ذلك لكان
في الكلام دخل وهو أن يحمل الأمر على بابه فيدفع ذلك بالاحتراس فيعلم أن الأمر
على جهة الرغبة والالتماس اللغة قوله فوفى هو فعل من الوفاء
يقال في فعله وفى ثلاثيا وأوفى رباعيا ووفى مضعفا وقد تقدم نص فيه قوله
وعود هو جمع وعد وقد تقدم الكلام عليه وعلى الوعيد مستوفى قوله
روياه هي المنام جاءت في كلام العرب مقصورة ومختتمة بالتاء. فالمقصورة

في الحلمية تقول رأيت رؤيا إذا عاينت في منامه شيئا ومن جاءت على هذه الصورة
في اليقظة على قلة قال الله سبحانه وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس
وعلى هذا أكثر العلماء في هذه الآية أي إنما كانت يقظة وأما المختصة
بالنساء فهي صحيحة تقول رأيت رؤية إذا عاينت شيئا ببصرك وتقول رأيت
رأيا له إذا اعتقدته لا يغلبه قوله أضغاثا الأضغاث هي الأحلام
الملتبسة والضغث قبضة قضبان مختلفة ومنه قوله تعالى وخذ بيدك ضغثا
فاضرب به ولا تحنث وقال المفسرون هي الضغث ملء الكف من الخشب والـ
والشماريخ أو الحشيش وقيل هو من الشجر الرطب وقيل ما يقع من السنبل
وقيل هو فيه تسعة وتسعون عودا وكان أيوب عليه السلام
حلف ليضربن امرأته مائة إن شفي وكان سببه أنه لما بمار وبي أنها
قصت قرنيها ثلاث ذوائب وباعتها واشترت لأيوب طعاما فحلف
ليضربنها قوله من الحلم في الرؤيا يقال حلم حلما ويقال الحلم ما لا يحلم
أي تكلف ما لا يتكلف **ومعنى البيت** أن الناظم رحمه الله طلب
فيه من النبي صلى الله عليه وسلم الوفاء بما وعد في رؤيا رآها كأن رؤياه
صادقة وليست كفي بأضغاث أي أخلاط ملتبسة لأنه صلى الله عليه وسلم
قال من رآني فقد رآني حقا فإن الشيطان لا يتمثل بي وفي رواية لا يتمثل على
ومعنى قوله غير مأمور أي لست له على جهة الأمر مني فتكون مأمورا
بل له على جهة الرغبة **الإعراب** قوله جو فيه الفاء رابطة وفي
فعل أمر على الوجه المذكور والنون وقاية والياء مفعوله وفاعل الفعل
ضمير مستتر تقديره أنت **تنبيه** اعلم أن هذه الأفعال كان:
ثلاثيا مضعفا فيلحق بالأفعال التي يأتي فعل الأمر منه على حرف واحد لـ

لاعتلال

لاعتلال الفاء ولامه فيه نشبان معا من الأمر لأجل التضعيف حتى لا تبقى سوى عين
الكلمة وقد جمعها أبو محمد بن السيد البطليوسي في قوله

إني أقول لمن ترجى وقايته ... المستجير قيا قوا قي قين
وإن هم لم يفوا قولوا لقائلهم ... ع القول ويا عيا عوا عي عين
وإن وشى غير ثوبي قلت في ... الثوب ويا شيا شوا شي شين
وإن صرفت لو الشغل إن قل ... الأمر ويا ليا لوا لي لين
وإن قتلت امرؤا يوما على خطأ ... من قتلت ديا دوا دي دين

ومن ذلك المحاورة مثل الذئب وقعت بين صالح بن شريف الرندي والعتبي في
المقامة الدوحية وكان العتبي يدعي علم الأدب ويتعاطاه ويقول أنا شيخه
وفتاه فسأله صالح بن شريف وقال له أما الأدب فقد تلقيت رؤيته باليمن
واشتقيت منه على على ثمن فقل لي شيء من الإعراب فقال له العتبي فيه من أبواب
ما يطيق لها من أبواب فقال له صالح ما رأيك كيف تعرب هذا البيت الذي أغرب

إلى الصفون فما بال الكسائي ... مما يقوم على الثلاثة كسيها

فتبسم العتبي وقال أدت كسيها وسالت خديها أما والوجوه الملاح إذا
أسفرت والعيون المراض إذا سحرت والحبيب إذا ابتسم والحب وإنه لقسم إنه
لحال من اللائي نقصت فاحتاجت إلى الزائد واقتفت إلى الصلة والعائد وهذا فيه
ما يلعب بالألباب وأنشد غير مرتاب

قل إذا قيل صب معنى أن ذو ... الشوق فريد لمعنا
وإذا قيل في فلانة قوها ... فلتعلمن أن نفسه تغنى

فلما سمعت كلمته رأيت منه قوها حين رفعه والشوق بعد أن رفع فلانة
ونصب حوها وأعمل الحرفي ذلك فيها ورفعت الخاطر فأبى فقلت له

يا ازين الفتيان بى منه اما ابدا وحيلة من اود ابنة الاعمى بن عمابه اغنيت بتنفس تنفس
الصعداء وراعني وغراء فلك البيت الذي الغاه صالح بن شريف على الفتح ضمن فيه
الشاعر صفة بن سعاد وهو الذي يشير في قوله احد افواهه وذلك لان صفات الخيل
المحمودة وللنحاة في اعرابه وجهان الاول ان قالوا كان الظاهر رفع كبير على انه
خبر كان ولكنه جاء خبر الذي ال ويكون كبيرا بمعنى كاسي اي ثان ومفعول اثني معن
فاعل كحيم ورفي ولا يجب ان يكون كبيرا لفنا بمعنى مكسور الذي هو ضد
الصحيح لجريح وقيل بمعنى مجرد وهو مفتول الفساد المعنى وتكون ما الجمى ورة
بن مصدرية ربيبي وصلتها خبر كان ويكون تقدير الكلام البه الفيام على الثلاثة
فلان الثاني احد افواهه حتى كانه مخلوق من قيامه على الثلاثة الثاني ان ما
الجمى ورة بمعنى الذي وضمير يقوم عائد على ما وكبيرا منصوب على الحال من الضمير
ويكون حينئذ كبيرا بمعنى مكسورا وتكون كان مهملة خبر بن ال وكانه
من الجنس الذي يقوم على الثلاث اذ الكميت احد افواهه الاربع وهذا الاعراب
هو الذي اشار اليه الفتوح حيث قال وان التي نقصت واحتاجت الى الزايدي بين
ما الجمى ورة الموصولة بمعنى الذي وقد يبين لها بقوله وافتقرت الى الصلة
والعايد ولكن الاعراب الاول اولى لظهور معناه لولا الحذف الذي فيه واما
البيتان اللذان الغاهما الفتاح صالح بن شريف فان المفتوحة الهمزة في
البيت الاول فعل ماض مضارعه يبين وذلك الشوق فاعل بان ومضاف اليه
واما دمع فلانة فيبين معناه وعلى اسقاط حرف الجر وهو اسم علم مبني على
الضم وقوله يبين نعت لمونث وهو فعل امر لمونث ونصبه قوما وهو مفعول به ونقدير
الكلام يا فلانة في قوما وفي قوله دنا هذه اللفظة سبب جلب هذه الكناية
ومن حصلت والحمد له نعاين قوله غير مامور منصوب على الحال ومضاف اليه وصاحبه

الضمير

الضمير للفاعل يوبني قوله وعوده مفعول ثان ومضاف اليه قوله في جار
ومجرور متعلق بوعوده لما فيه من رايحة الفعل وهو جمع وعد والوعد
مصدر قوله بليس من باب العلم رابطة شيء بالتسبيب ليس بفعل ماض من
اخوات كان وهو غير متصرف واياه اسم ليس ومضاف اليه قوله اضغاثا
خبر قوله من الحلم جار ومجرور متعلق بمحذوف والاستفهام في موضع النعت
لاضغاثا

قوله رحمه الله

فقد علمنا بما في النفس من ادب • وانت اكبر من ذكر لريبهم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى براعة
المطلب قال وهو من مستخرجات عز الدين الزنجاني ذكره في كتاب المعيار
وهو ان يلوح الشاعر او المتكلم بالطلب عزيزة منقحة مقترنة بتعظيم الممدوح
خالية من الالحاح تشعر بما في النفس دون كشفه ومنهم من سماه اظهار
المطلوب ولا عمل المصير اليه الا في مقام الطمع قال البوصيري

ان آت ذنبا فما عهدي بمنتقض • من النبي ولا حبلي بمنصرم

وقول المتنبي

وفي النفس حاجات وفيك فطانة • سكوتي بيان عندها وخطاب

وقوله ايضا

ومثلك من كان الوسيط فؤاده • فكلمه عني ولم اتكلم

ومن جاء من هذا في باب التشبيه كتشبيه الجايع وجدا متلبسا في
الاشتياق والاستزادة بالرغيف لاظهار الاهتمام بشأن الرغيف ومن اظهار
المطلوب ما حكي ان ناصح سجستان دخل على الصاحب بن عباد وكان يسمع
به الصاحب ولم يلقه فاخذ معه الصاحب برجه مشتغلا باخذ يثني عليه
ويمدحه حتى قال الصاحب وعلم في بالسجع واشار الصاحب الوزير ماية اني

يلطفوا في اسلوبه فيفعلوا واحدا بعد واحد الوارث انشدنا النوبة الوشي بن الدين فقال
اشكو الى النجس من الحسن فامن الصاحب ان تقوم له ما يرق لما به من مطلوبه
عن في اعتقادي لطفه ومن حسن ما حكي ان رجلا بشر بمولود له فقال ما صنع
به اذكر ام انثى به فما علمت امه بمقاله فقالت كم يغني ثان ما ربكواله فلما
اكل وشبع قال كيف الطلا وامه اي كيف الولد وامه تنبيه في فايدة قال
الشهاب ولما جرت عادة الناس مع الملوك وذوي الجلالة والاعظام اذا
ارادوا ان يطلبوا منهم حوائجهم ان يقدموا الثناء عليهم قبل الطلب منهم
تطييبا لقلوبهم واستجلابا لنفوسهم جعل الله سبحانه الثناء عليه
والتعظيم له في الركوع والسجود وجعل الدعاء في السجود بعد الثناء
عليه قاله انما امر الله عباده بذلك ليلحق منهم الادب والطواعية على
حسب العادة مع الاكابر والا فالطاعة والمعاصي كلها نسبتها الى الله
تعالى نسبة واحدة لا تزيده الطاعة ولا تنقصه المعاصي وهو الغني عن
العالمين ولما سئل سفيان بن عيينة عن قوله صلى الله عليه وسلم افضل الدعاء
دعاء يوم عرفة وهو الحمد لله فقيل له هذا الثناء فاين الدعاء فانشد
لامية بن ابي الصلت

أأطلب حاجتي ام قد كفاني ... حياؤك ان شيمتك الحياء
اذا اثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء
كريم لا يغيره صباح ... عن الخلق الجميل ولا مساء

يعني لما كان الثناء يحصل من الكريم ما يحصله الدعاء سمى الثناء على الله
تعالى دعاء بانه اكرم الاكرمين وقد جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حكاية عن الله تعالى من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين

فاعطاه

فاعطاه الله سبحانه وتعالى العبد جزاء على اشتغال العبد بثناء الله تعالى فلنرجع
الى بيت الناظم وبراعة المطلب فيه ظاهرة فلا يحتاج فيه الى مزيد بيان
ومن بديع حسن ما وقع لي من تخميس بيتين وهو

ايا طالب المعالي والمعاني ... ومن اعيى وحير ابي الزمان
اتذكركم ليخصب لي جنان ... لسان الحال افصح من لسان
وصمتي من كلام ترجمان
فمن في الوعد قد عم الاماني ... تالف قبلها والان ساكن
فامهل وادفنه تعب السؤال ... فما عجم اللسان اذن ورائي
اذا ما الحي ابصر بي كفان

اللغة لسر في البيت خفي لغة ما عدا الادب وسؤال الحاجة وقد تقدم
بيانه ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله لوح فيه مطلوبه من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يصرح به كل الافصاح سؤال ان قيل
قول الناظم رحمه الله فقد علمت بما في النفس من ارب تنزل منه خطابا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم واعلام بانه عليه السلام علم ما في نفسه من اربه فمن اين
يعلم النبي صلى الله عليه وسلم ما في نفسه وهو عليه السلام لا يعلم الا ما اعلمه
الله به بواسطة جبريل عليه السلام فالجواب عن ذلك من وجهين الاول
ان يقال يحتمل ان يكون الناظم اعلم النبي عليه السلام باربه حين رآه في النوم
به قبل قوله فقد علمت او عرفه في مناجاته ما تعلق به وربما يكون الوعد الابعد
الطلب او ما يقوم مقامه فلهذا طلب الوفاء به فقال فوفني غنى ما مر الثاني
ان يقال يحتمل ان يكون الناظم لم يعلم النبي صلى الله عليه وسلم باربه وربما عرض
له باربه حين رآه في النوم وعلم النبي صلى الله عليه وسلم مطلبه واربه من تعرضه

اذ من المعلوم ان ما يطلبه الانسان من النبي صلى الله عليه وسلم هو ما يعود عليه
بالخير النافع في الدنيا والآخرة والاحتمال الاول اظهر والله اعلم **الاعراب**
قوله بعد علمت العبارة رابطة قد حرف تحقيق علمت فعل ماض وفاعل قوله بما في
النفس بما جار ومجرور في النفس جار ومجرور وصلة لما الاسمية وهي متعلقة
بعلمت والمجرور الواقع صلة لغائب من قبيل الجمل لا من قبيل المفردات ومحله
في الكلام اربعة مواضع وهو ان يقع خبر المبتدأ نحو زيد في الدار وصفة
لموصوف نحو مررت برجل في الدار وحالا الذي حال نحو رأيت زيدا في الدار
وصلة لموصول كما هنا في بيت الناظم والظرف حكمه حكم المجرور في
هذه المواضع والفرق بين صلة الموصول وغيره من المواضع ان الموصول لا
يكون صلة الا جملة او شبه جملة وهي المجرور والظرف وغير الموصول جملة
ويكون مفردا قوله من ارب جار ومجرور وفيه احتمالان الاحتمال الاول ان
يكون له محل من الاعراب وهو النصب على الحال الثاني ان يكون لا محل له من
الاعراب لانه مفسر لما قبله ومن للبيان والقاعدة ان الجملة التفسيرية لا
محل لها من الاعراب على المشهور والمجرور من قبيل الجمل على قول قوله وانت
ادرى هذه الجملة من مبتدأ وخبر تحتمل ان تكون مستانفة وتحتمل ان تكون حالية
قوله من ذكري جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بادرى وهو بظاهره من افعل
التفضيل وليس منه في المعنى ولهذا انشد الفرزدق قوله

ان الذي سمك السماء بنى لنا ⁂ بيتا دعائمه اعز واطول

وكان الحطيئة حاضرا فقال له اعز واطول مماذا فسكت الفرزدق واذا
بالمؤذن يقول الله اكبر فقال الفرزدق اكبر مماذا يا لكع فانقطع
الحطيئة وافهمه ان افعل من ثاني ما يكون مضمنه معنى التفضيل ومنه

ما انشد

ما انشده كتاب صاحب التنوير في ذكر التشريف

ان الذي وجهتنا وجهي له ⁂ هو الذي خلقت في اهل
لم يغب عنهم حالهم ساعة ⁂ وفضله اوسع من فضل

بانه لا اشتغل الا بفضل الانسان على اهله وفضل الله سبحانه على عباده
وقد جاءت لعلها في اللغة وان كيتا قوله بعد جار ومجرور متعلق بذكري فاعلم

قوله رحمه الله

فان من انقذ الروح عونه ⁂ وانتهاء لذي الجار لم يضم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت النوع المسمى بالاعتراض
وهو المسمى عند النحاة بالجملة الاعتراضية وعرفه ابن مالك بان قال هو
ان ياتي المتكلم في اثناء كلامه بكلام يفيد اما رفع الشك او الاغناء
عن تقدير السؤال كما جاء في قول الشاعر

فلا هجره يبدو وفي الياس راحة ⁂ ولا وصله يصفو لنا فنكارمه

لان قوله فلا هجره يبدو مشعر بكونه احد مطلوبيه وذلك لانه امر باشد في
امره وبه لسامعه كمثل ان يقول وما تصنع بهجره فقبل ان يتم كلامه
قال وفي الياس راحة محل الشك واغنى عن تقدير السؤال ومنه قول البوصيري

فان امارتي بالسوء ما اتعظت ⁂ من جهلها بنذير الشيب والهرم

شاهده من جهلها ومنه قول نصيب

فكدت ولم اخلق من الطير ان بدا ⁂ سنا بارق نحو الحجاز اطير

قوله ولم اخلق من الطير مجيب في الجودة لكونه مغنيا عن سؤال متضمن
الانكار واما تقوي المعنى وتوكيده فكقوله تعالى انه لقسم لو تعلمون عظيم
اعتراض بين القسم وجوابه انه لقرآن كريم ففيه للتوكيد وتعظيم المحلوف

به قوله لو تعلمون عظيم اعتراض في اعتراض لانه اعترض به بين الموصوف
وصفته بقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم بين القسم والمقسم به تنبيه
اعلم ان الاعتراض يؤتى به لمعان اخر منها التنزيه والتعظيم كقوله تعالى
ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون الاعتراض في الاية سبحانه
ويؤتى به ايضا للدعاء كقول المتنبي

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب ۞ ترى كل ما فيها وحاشاك فانيا

الاعتراض فيه وحاشاك ونحوه عما حسن في موضعه ومنه قول عوف بن محلم

ان الثمانين وبلغتها ۞ قد احوجت سمعي الى ترجمان

وقول الاخر ان سليمى والله يكلؤها ۞ ضنت بشيء ما كان يرزؤها

ومنه قول ابي نواس

عنان تسبني ان رثيت غيري ۞ وتزعم انني رجل خبيث ۞ وبعده
وان مودتي كذب ومين ۞ واني للذي تطوي شوث
وليس كذا وحاشا عليه ۞ ولاي المملوك لهو النكوث

الشاهد في البيت الاول ان رثيت غيري وفي البيت الاخير شاهد اخر وهو وارد
عليها وبعده ۞ وفي قلبي نوازع اليها ۞ وشوق بين اضلاعي حثيث

رأت كلفي بها ودوام وجدي ۞ فملتني كذا كان الحريث

وقد انشد له ثلاثة ابيات في لقب لزوم ما لا يلزم في عنان المذكورة ويؤتى
به للتنبيه كقول الشاعر

واعلم فعلم المرء ينفعه ۞ ان سوف ياتي كل ما قدرا

الشاهد فيه فعلم المرء ينفعه ويؤتى به لتخصيص احد مذكورين بزيادة
التاكيد في امر علق بهما كقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه
وهنا

وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير فاحد المذكورين
تسبب الام ويؤتى للمطابقة مع الاستعطاف كقول المتنبي

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه ۞ يا جنتي لرأيت فيه جهنما

ويؤتى به للتنبيه على سبب فيه غرابة كما تقدم من قول الشاعر
فلا هجره يبدو وفي الياس راحة البيت والاعتراض في بيت الناظم لطائفي وهو
قوله وانت اذا اذا فانه اعترض فيه بين اسم ان وخبرها وعلى الجملة فالاعتراض
نوع من محاسن الكلام المتممة للمعنى المقصود وقد ادخله قدامة الكاتب
في لقب الالتفات ومنهم من سماه بالحشو وليس بصحيح للفرق الواضح بينهما
وهو ان الاعتراض يفيد زيادة معنى في غرض الشعر والحشو لاقامة
الوزن فقط كقول ابن دريد في المقصورة

واعتضت دون الذي رام وقد ۞ جد به الجد اللهيم الاربا

فقوله وقد جد به الجد حشو لا فائدة فيه سوى اقامة الوزن وكذلك
قوله اللهيم الاربا فان كلتيهما اسم للداهية واحداهما كافية عن الاخرى
واختلف في معناهما فقيل الموت وقيل الحمى اللغة قوله انفذ هو
بذال معجمة وهو من الانفاذ وهو الابلاغ ويقال ثلاثيا ورباعيا يقال
نفذ السهم نفاذا وانفذته انفاذا وكذا الطريق نافذ الوكز ومنه قوله
تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض
فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان ومنه انفاذ الحاكم حكمه ويحتمل ان يكون
انفذ في كلام الناظم مستعملا بمعنى التمام ومنه قوله تعالى ما نفدت كلمات الله
والاول اظهر قوله دعوته الدعوة هي الكلمة يقال دعوت الرجل اذا
ناديته قوله لربه لذا بمعنى عند الان لدا لا تستعمل الا للحاضر وتستعمل

عند الحاضر والغائب فإذا قلت لذي مال يعلم أنه حاضر وإذا قلت عنده مال
كان محتملا للحضور والغيبة. قوله الجار هو المستجير والجار هو الذي يجاوره
بالسكنى قوله يضم هو فعل من الضيم وهو النقص يقال ضام فلان فلانا إذا
نقصه حقه **ومعنى البيت** أن الناظم رحمه الله ضمن فيه الدليل
على صحة دعواه في البيت الذي قبله وذلك قوله وأنت أكبر من ذكري له بجزاء
كأنه يقول إن الذي جعل الرحمن دعوته نافذة لم يضم لديه الجار **الإعراب**
قوله فإن الفاء رابطة مشعرة بالتسبيب وإن حرف توكيد ونصب قوله
من أنفذ من موصولة بمعنى الذي وهي اسم إن وأنفذ فعل ماض الرحمن
فاعل دعوته مفعول به ومضاف إليه والجملة صلة من والرابط هو الضمير
المتصل بالمفعول به قوله لن تنقض الجملة من مبتدإ وخبر أعني أضيفه وهي
شاهد لقب البديع وما موضع لها من الإعراب قوله يريد ضرب وخفضه
بالضرب وهو الضمير المتصل به العائد على من الموصولة وهي وافقة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم قوله الجار مبتدأ لم يضم خبره وبه يتعلق بالضرب
وفي يضم ضمير لم يسم فاعله يعود على الجار والجملة من الجار وما بعده في
موضع رفع على أنه خبر إن تقدير الكلام فإن من أنفذ الرحمن دعوته الجار
لم يضم إليه وإنك لذا **قوله رحمه الله**

ومن مدحته بأتم البديع به ، مع حسن مفتتح منه ومختتم

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالمساواة
قال وهو مما فرع عنه قدامة الكاتب من ائتلاف اللفظ مع المعنى وعبر عنه
بأن قال هو أن يكون اللفظ مساويا للمعنى حتى لا يزيد عليه ولا ينقص وهو من البلاغة
التي وصف بها بعض البلغاء فقيل فيه كانت ألفاظه قوالب لمعانيه قال ومعظم
ما في

ما في الكتاب العزيز من هذا القبيل وقال التيفاشي مساواة اللفظ للمعنى
هو الأمر المتوسط بين الإيجاز والإسهاب كقوله تعالى ومن قتل مظلوما
فقد جعلنا لوليه سلطانا ومن أمثلة الشعرية قول زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ... وإن خالها تخفى على الناس تعلم

هذا كلام الناظم هنا. تنبيه قد التبس على بعض الناس المساواة
بالإيجاز والتذييل لأن المساواة وفق ما قلناه في التعريف بها وأما
الإيجاز فيفي لفظه عن معناه أي الألفاظ قليلة ومعانيه كثيرة وأما
التذييل فيزيد لفظه على معناه والمساواة في بيت الناظم ظاهرة إذ
عبر به الإعلام بما تضمنه المدح من أنواع البديع التي تعنى بها أعني المطلع
والمقطع ليعلم منه حكم الناظم على الإنطاق **اللغة** قوله وقد
مدحته المدح هو الثناء على الممدوح بصفات الكمال قوله بأتم البديع
هو من التمام والبديع صفة نقلت من الموصوف وهو العلم نقول في علم
البديع فصار علما عليه وقد تقدم الكلام عليه في أول الكتاب قوله حسن
الحسن هو الجمال قوله مفتتح مفتتح الشيء هو أوله ومبدؤه وعنايته ما
تضمنه أول القصيدة من براعة الاستهلال قوله ومختتم هو آخر الشيء. **ومعنى
البيت** أن الناظم رحمه الله تعالى أعلمه في هذا البيت أنه أبذل جهده
ووسعه وطاقته في مدحه صلى الله عليه وسلم بهذه القصيدة التي تضمنت ألقاب
البديع المحسنة البراعة والنهاية **الإعراب** قوله وقد مدحته الواو
حرف عطف قد حرف تحقيق مدحت فعل ماض وفاعل وحذف المفعول به للعلم
به تقديره مدحته ويحتمل أن يكون الفعل مبنيا للمفعول الذي لم يسم فاعله
وهو الضمير المتصل به فيكون خطابا منه للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا

الوجه سوا ولو من الاول لانا اذا قلنا بالاعراب الاول فيؤدي الى اجتماع الفاعل
والمفعول فيكون ذلك جمعا بين الفاضل والمفضول والفاضل هنا هو المفعول
اذ هو ضمير النبي صلى الله عليه وسلم والمفضول هو ضمير الفاعل العائد على الناظم
فكان حذفه اولى واقامة ضمير النبي صلى الله عليه وسلم مقامه مع بناء الفعل
لمعنى التفخيم وذلك مما يستحب فيه حذف الفاعل واقامة المفعول مقام
قوله ما نسم البريح بما جاد وجي ونسم فعل ماض البريح فاعل نسم والجملة الفعلية
صلة ما الموصولة ولا محل لصلة الموصول من الاعراب وقد تقدم لنا التنبيه
على هذه المسألة مستوفى قوله مع حسن معتنم مع ظرف حسن
خفض بالظرف معتنم مضاف اليه متعلق بمحذوف في محل نصب على الحال من
البريح والعامل فيه هو العامل في صاحبه قوله منه جار ومجرور متعلق
بمعتنم والضمير المجرور عائد على البريح قوله ومغتنم معطوف على معتنم
وكلاهما اسما مفعول قوله رحمه الله

ما شئت من خطئي حرفي ومن املي ، سوى من عجدي في تيسير وتفهيم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالعقد
وهو ان ينظم الشاعر نثرا لا على سبيل الاقتباس على ما ياتي بيانه في لقبه
ان شاء الله وباب العقد كثير في كلامهم كعقد علوم في ارجوزات وفي
قصائد كعقد ابي القاسم الشاطبي رضي الله تعالى عنه كتاب التيسير في القراءات
السبعة لابي عمرو الداني وقد نبه على ذلك فقال

وفي يسرها التيسير رمت اختصاره ، فاجنت بعون الله منه مؤملا

وكعقده ايضا الكتاب المقنع في الرسم لابي عمرو الداني وقد نبه على ذلك فقال

وهاك نظم الذي في مقنع عن ابي عمرو وفيه زيادات فطب عملا

وقد

وقد عقد الشعراء ايات من كتاب الله واحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومواعظ وحكم الحكماء من ذلك قول الشاعر

انلني بالذي استقرضت رسما ، واشهد معشرا قد شاهدوه
فان الله خلاق البرايا ، عنت لجلال هيبته الوجوه
يقول اذا تداينتم بدين ، الى اجل مسمى فاكتبوه

وكقول الاخر ايضا

يستوجب العفو الفتى اذا اعترف ، بما جناه وانتهى عما اقترف
كقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا ، يغفر لهم ما قد سلف

ومنه قول بعضهم من قصيدة

ازال العناء بعانقته ، كاني لام والبغي الف
وظلت اعانقه في الجفا ، فقال عفا الله عما سلف

وكقول الاخر

لا تغبطن كل موفور الغنا ، مشتملا ملابس العظمه
فالله قد اخبر عن امثاله ، وقال في ايات الحكمه
يحسب ان ماله اخلده ، كلا لينبذن في الحطمه

ومن عقد الحديث ما روي عن الشافعي رضي الله تعالى عنه

عمدة الخير عندنا كلمات ، اربع قالهن خير البريه
اتق الشبهات وازهد ودع ، ما ليس يعنيك واعملن بنيه

عقد في هذين البيتين قوله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما
امور مشتبهات وقوله ازهد في الدنيا يحبك الناس وقوله من حسن اسلام
المرء تركه ما لا يعنيه وقوله انما الاعمال بالنيات ومن عقد الحديث ايضا
ما انشدنا شيخنا الفقيه القاضي الحاج المرحوم ابو علي لحسن الوانشريسي فيما

كلاهما الله وهو متوجه الى الحج لنفسه في صيام يوم عاشوراء

صيام يوم عاشوراء اتى نزيه ✿ في سنة محكمة ماضية

قال النبي المصطفى انه ✿ مكفر للسنة الماضية

ومن يوسع ليلة على اهله عامه ✿ في عيشة راضية

عقد فيه قوله صلى الله عليه وسلم من صام يوم عاشوراء من المحرم اعطاه الله ثواب عشرة الاف شهيد وعن عكرمة رضي الله عنه انه قال ان استطعتم الا يمر بكم الا تصوموه فافعلوا وان من وسع على عياله في ليلة وسع الله عليه سائر السنة قال سفيان جربناه فوجدناه كذلك وصيام عاشوراء كصيام سنة مقبولة جعل الله ذلك لهذه الامة تكفيرا لذنوبهم وتطهيرا لخطاياهم ومنه قول ابي الطاهر السلفي في صوم عشر ذي الحجة

صم عشر ذي الحجة وارغب الورى ✿ العلا بالفوز في الجنة

فهو كما جاء لمن صامه ✿ في عرصات الحشر كالجنة

عقد فيهما قوله صلى الله عليه وسلم صوم عشر ذي الحجة جنة في الحشر وفيه من الفاظ البديع التجنيس وفي ابيات الاخير لزوم ما لا يلزم وهو التزام الضاد قبل الياء في الثلاثة الابيات ومن العقد قول ابي العتاهية

اقلب طرفي مرة بعد مرة ✿ لاعلم ما في الناس والقلب ينقلب

فلم ار عزا كالقنوع لاهله ✿ وان يجمل الانسان ما عاش في الطلب

عقد فيه قوله صلى الله عليه وسلم ان احدكم لن يموت حتى يستوفي رزقه واجله فاتقوا الله واجملوا في الطلب خذوا ما احل الله ودعوا ما حرم الله ومنه قول الاخر

نسبتم الجور لعمالكم ✿ ولم تزعوا سوء افعالكم

لا تنسبوا الجور الى غيركم ✿ فما عمالكم الا اعمالكم

تالله

تالله لو ملكتم ساعة ✿ ما خلى العدل على بالكم

عقد فيه ما جاء في الاثر اعمالكم عمالكم كما تكونوا يولى عليكم وقال اخر

ما بال من اوله نطفة ✿ وجيفة اخره يفخر

عقد فيه قول علي رضي الله عنه وما لابن ادم والفخر وانما اوله نطفة واخره جيفة ومن ذلك قول ابن الرومي

فكثر من الاخوان ما استطعت انهم ✿ بطون اذا استنجدتهم وظهور

وليس كثيرا الف خل وصاحب ✿ وان عدوا واحدا لكثير

عقد فيه قول لقمان لابنه يا بني لا تستكثر ان يكون لك الف صديق فالالف قليل ولا تستقل عدوا واحدا فالواحد كثير ومنه قول ابي تمام

وقال علي في التعازي لاشعث ✿ وخاف عليه وقع بعض المآثم

اتصبر للبلوى عزاء وحسبة ✿ فتوجر ام تسلو سلو البهائم

عقد فيه قول علي رضي الله عنه ان صبرت صبر الاحرار والا سلوت سلو البهائم

ومنه قول الاخر ايضا

يا صاحب البغي ان البغي مصرعه ✿ فاعدل فخير فعال المرء اعدله

فلو بغى جبل يوما على جبل ✿ لاندك منه اعاليه واسفله

عقد فيه قول ابن عباس رضي الله عنه لو بغى جبل على جبل لاندك الباغي ومنه قول الاخر

البس جديدك اني لابس خلقي ✿ ولا جديد لمن لا يلبس الخلقا

عقد فيه قول عائشة رضي الله عنها لا جديد لمن لا خلق له قالت ذلك لما جزت مالا كثيرا ولم يبق بيدها منه شيء وامرت بثوب بال كان عندها ان يرقع فقيل لها في ذلك فقالت الكلمة المذكورة ومنه ايضا

كفى حزنا بدفنك ثم اني ✿ نفضت تراب قبرك من يديا

وكانت في حياتي لي عظات ✤ وانت اليوم اوعظ منك حيا

عقد فيه قول بعض الحكماء في الاسكندر لما مات كان الملك امس انطق منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه امس وقيل هو من قول المؤبذ ومنه قول المنصور حين غضب عليه الرشيد وسجنه الربيع حاجب الرشيد يا ربيع قل لصاحبك مر من بؤسنا ايام ومر من نعيمك ايام والملتقى يوم القيامة فعقد هذا العباس بن الاحنف فقال

بل التي حالي وحاله ✤ بنظرة عين عن هوى النفس تحجب

ترى كل يوم مر من بؤس عيشتي ✤ يمر بيوم من نعيمك يعقب

والعقد في بيت الناظم ظاهر ومن ذلك انه عقد فيه قوله صلى الله عليه وسلم يشيب المرء وتشب منه اثنتان الحرص وطول الامل وعقد هذا الحديث ايضا الفقيه القاضي المغربي فقال

لما رأينا بعد الشيب يا رجل ✤ لا تستقيم وامر النفس ممتثل

زدنا يقينا بانا لا نصرفه ✤ عن المشيب يشب الحرص والامل

وقد استعمل الناظم هذا الحديث في اللقب المسمى بالترشيح عند قوله امدح خير ابان الله سعيي البيت **اللغة** قوله ما شب يقال شب الولد يشب شبابا وشبيبة اذا كان في سن الشبوبية يقارب الكهولة قال ابن [illegible] قبل الكهولية تمام الاربعين سنة ومنتهاها خمسون سنة قوله من خصلتي الخ الخصلة هي واحدة الخصال والحرص هو الحرص على الشيء يقال حرص يحرص من باب ضرب ورجل حريص **ومعنى البيت** ان الناظم رحمه الله ضمن فيه انه لما شاب وهرم ما شب من حرصه ومن امله سوى مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم **الاعراب** قوله ما شب ما نافية شب فعل ماض قوله من خصلتي حرص ومن املي من حرف جار ومجرور ومضاف اليه ومن املي معطوف عليه وعلامة جر

المجرور

المجرور الاول الياء بانه مشغول ومن الجارة هي للتبعيض قوله سوى مدحه فسوى فاعل بشب ومضاف اليه والاستثناء مفرغ والمفرغ هو ما كان المستثنى على وفق العامل نحو ما قام الا زيد وما رايت الا زيدا وما مررت الا بزيد ومثله هذا الآن الاعراب الذي يكون في المستثنى يكون في سوى لانها ملازمة للاضافة ومنه قول الشاعر

ولم يبق سوى العدوان دناهم ✤ كما دانوا

فسوى فاعل يبقى

تنبيه كان من حق ما جاء مثنى مسببا بشيئين ان يعطف احدهما على الآخر نحو مررت برجلين مسلم وكافر اذ كل واحد منهما يسمى رجلا ولا يصح ان يقال مررت برجلين مسلم وكافر فان قلت ومن املي معطوف على من خصلتي ويكون تقدير الكلام من خصلتين حرص ومن خصلتين املي وما يكون معا ذكرت فالجواب ان هذا لا يصح لبساط المعنى اذ الحرص والامل خصلتان وبدليل ما جاء الحديث عنه صلى الله عليه وسلم والذي يمكن ان يقال في الجواب عن الناظم ان من زائدة لاقامة الوزن وقد قال الاخفش بزيادتها في الواجب في النفي والجماعة لا يجيزون ذلك الا في النفي بشرط ان يكون المجرور بها نكرة ومن يضفنا على ذلك عن ما مر قوله وشيبي وفي هو جار ومجرور ومضاف اليه وفي هي مبنى كذلك وهو معطوف على المجرور الاول وهما في موضع على الحال من الفاعل بشب وهو العامل فيهما

قوله رحمه الله

بدين عطايا الذي مي منار لي ✤ وقد اهتدى بها يوما على غنم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالاقتباس قال وهو ان يضمن المتكلم كلمة او آية من القرآن خاصة قال وهو على ثلاثة اقسام محمود مقبول ومباح مبذول ومردود ومذموم فاما المحمود فهو

ما يجيء في الخطب والمواعظ وكثيرا ما يفعله الامام العارف المحقق عبد الرحمن
الجوزي وياتي تمثيله ان شاء الله ومنه بيت البوصيري

فان امارتي بالسوء ما اتعظت … من جهلها بنذير الشيب والهرم

اشار به الى قوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء والى قوله وجاءكم النذير قيل هو
الشيب واما المباح فهو ما كان في الغزل والصفات والقصص والرسائل واما
المردود فهو على ضربين احدهما ان يتضمن ما نسبه الله عز وجل الى نفسه
كما نقل عن احد بني مروان انه وقع على مطالعة فيها شكاية من عماله ان
الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم الضرب الثاني ان يضمن اية كريمة في معنى هزل
وسخف كقول احد المستخفين

قالت وقد اعرضت عن غشيانها … يا جاهلا في جمعة يغشاها
ان كان مابي ضيعة فيلي قبلة … فلنولينك قبلة ترضاها

ولقد ابدع تضمين في نحو تلك الخليلة الى ما صحابة من لها بر ليلها ولله در الفقيه
ابي عبد الله المغربي من اهل العصر حيث استعمل الاية الكريمة محلها في قوله

واختارها التنبيه في قوله … لنولينك قبلة ترضاها

والضمير في قوله واختارها عائد على الكعبة المذكورة في البيت قبله وهو

طاف الانام بكعبة الله التي … لم يجعل البيت الحرام سواها

وهذان البيتان من قصيدة عجيبة اولها

شغف النفوس بطارف لعلاها … ولنا سما التغور جل حلاها

وعارضنا هذه القصيدة بقصيدة مولودية وكان في البيت الاخير منها
على الشكل الاول منها فقلت

واستعمل النفس النفيسة في العلى … تحظ بكل جميلة تهواها

اوما

اوما علمت ان اسنى خصلة … شغف النفوس بطارف لعلاها

واول قصيدتي

اما الجفون فما يزول كراها … قد بات ترعى الرعا وشغل نواها

واما الخطابي في خطبهم فنحو قول ابن نباتة يا ايها الغفلة المطرقون
اما انتم بهذا الحديث مصدقون ما لكم لا تشفقون فورب السماء والارض
انه لحق مثل ما انكم تنطقون وقوله ايضا في خطبة ذكر فيها القيامة
واهوالها فيا لها من الذي يرفع الحجاب ويوضع الكتاب وجمع من وجب له الثواب
وحق عليه العقاب فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من
قبله العذاب وما جاء في المواعظ كقول الجوزي يا من ماله يحب المال
جمال الى ابنه مثال لوجه ويفهمه علمت انه ليس له عقل بيع ان الله اشترى وبيان
حكم البيع ظاهر في قوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه اوان فضة الكشة
وعاملها معاملة تاجر يخطب من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فان من لم
عز هذا المقام ما حرز من نار ولما اتتهم من فضله بخلوا به او وعيد سيطوقون
وعقوبة يوم يحمى عليها من ترك الحساب مال عن جميع الحال وقد استعمل هذا
ابو القاسم الحريري في مقاماته فمن ذلك قوله فلم يدر الا كلم البوم او هو
اني بحسن انشر ما غر وقوله ايضا انا انبئكم بتاويله واميز صحيح القول
من عليله وكقول القاضي الفاضل وقد ذكر اللاجئين وغضبوا زادهم الله غضبا
وابدوا وانار الحرب جعلهم الله لها وقد جاء في الشعر كثير من ذلك قول الحاجري

اذا رمت عنها سلوة قال شافع … من الحب ميعاد السلو المقابر
ستبقى لها في مضمر القلب والحشا … سريرة حب يوم تبلى السرائر

وقول ابي الفضل بديع الزمان

مال يبيتون على المكره مات * بر ادما واعتزارا خيها
اذا ما حللت بغنائهم * رايت نعيما وملكا كبيرا
وقول الاخر وقطابر مثل الرماغ الطحن * فيى باخلط عنه الاحساب
وانا اتشاشرتها الرواة وابهدها * الممدوح قالوا شاعر كذاب
وقول الاخر لا تحلش معشا ضلوا الشنا * وسواد اقبلوا اذ جبى دا
بين البغضاء من افواههم * والذي يخفون منه اكبر
وقول الاخر الغانيات تخلن سوء * فاتقوا الله يا اولي الالباب
واذا ما سالتموهن شيئا * فسلوهن من وراء حجاب
وقول الاخر ان كنت ازمعت على هجرنا * من غير ما جرم فصبر جميل
وان تبدلت بنا غيرنا * فحسبنا الله ونعم الوكيل
وقول الاخر لا ترج غير الله في حاجة * فما سوى الله فغير ذليل
ليس له حول ولا قوة * فحسبنا الله ونعم الوكيل
وقول الاخر قم عالوى بلومكما معاد * وقتل العاشقين له معاد
ولو قتل الهوى اهل التصابي * لماتوا ولو رأوا العاهدا
ومنه قول الاخر وهو من الى وهبي
لئن اخطأت في مدحـ * ـك ما اخطأت في منع
لقد انزلت حاجاتي * بواد غير ذي زرع
قال جلال الدين ولابد من التغيير اليسير لاجل الوزن كقول بعض المغاربة عند
موت بعض اصحابه رحمهم الله
قد كان ما خفت ان يكونا * انا الى الله راجعونا
وكقول بعضهم يمدح بعض الرؤساء

سبقت

سبقت العالمين الى المعالي * بصائب فكرة وعلو همه
ولاح بحكمة نور الهدى في * ليال للضلالة مدلهمه
يريد الجاهلون ليطفئوه * ويأبى الله الا ان يتمه
ومن جاء الاقتباس من الحديث مع حل لفظه قول منصور الفقيه
فلو كانت الاخلاق تحوى وراثة * ولو كانت الاخلاق لا تتشعب
لاصبح كل الناس قد ضمهم سوا * كما ان الناس قد ضمهم اب
ولكنها الاقدار كل ميسر * لما هو مخلوق له ومقرب
الحديث اعملوا فكل ميسر لما يسر له وفي رواية لما خلق له ومن الحديث
ايضا قول ابن عباد
قال لي ان رقيبي * سيء الخلق فداره
قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره
الحديث حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ومنه قول بعضهم
جعلت كتاب ربي لي بضاعة * فكيف اخاف فقرا او اضاعه
واعددت القناعة رأس مالي * وكل شيء اعز من القناعه
الحديث القناعة رأس مال المومن وفي البيت الاول تجنيس اللاحق وقد تقدم في موضعه
ومن جاء اقتباس الحديث في المنثور مع حله قول الحريري وكتمان الفقر زهادة
وانتظار الفرج بالصبر عبادة وقوله ايضا شاهت الوجوه وقبح اللكع
ومن يرجوه الحديث هو ما روي انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبي
عليه السلام كفا من حصباء فرماها في وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه
اي قبحت واللكع هو اللئيم وقيل هو العبد فلت وبين ابيات الناظم لطاهر للاكثر
تضمين في صدر البيت وهو قوله هاجي والاية قال هي عصاي وفي العجز الثني

انتشر فيها والآية بالواو اي وانتشر اللغــة قوله عصاي العصا معروفة
والفها منقلبة عن واو وكقولهم عصوت الرجل اذا ضربته بالعصا قوله
فيها مآرب هي المقصود والحاجة وقد تقدم غير ما مرة قوله اهش يقال
هش الرجل يهش بفتح الهاء اذا كان البر لاخوانه ومنه قولهم من هش بش
ومعنى تش تلطف قيل ومنه البشاشة وهي المبرة ويقال هش يهش بضم الهاء
في المضارع اذا اخبط ورق الشجر وهو معنى الآية بقول الناظم بهذا المعنى
لا بالاول قوله غنمي الغنم اسم يطلق على الضان والمعز ومعنى البيت
ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن فيه بعض قول عصا موسى عليه السلام واستعار
ه لـه القصيرة هذه باعتبار مختلفين الاول انه متى وقع في نفسه
اشفاق من ذنبه وخوف عظيم من ربه فيغلب رجاؤه في سعة رحمته وكريم
عفوه ومغفرته بما ضمنه في هذه القصيدة من مدحته في نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم وآله وعترته فيكون بسبب ذلك له كالهاش على غنمه بقصيدته
الثاني انه متى عابه مفارق حاسد او باغيه مبارز مخاصم فقصيدته هذه
تشهد له بالاجلال والاعظام لما تضمنته من علم البديع المعلم مدح النبي
عليه السلام الاعراب قوله هذه عصاي جملة من مبتدا وخبر
الخبر مضاف الى الياء النفس قوله التي هو اسم موصول نعت لعصاي قوله
فيها جار ومجرور قوله مآرب مبتدا والمجرور المتقدم عليه خبره قوله لي جار
ومجرور متعلق بمآرب لانه في رائحة الفعل قوله وقد اهش الواو حرف عطف
اهش فعل مضارع فاعله ضمير مستتر تقديره انا قوله به جار ومجرور
متعلق باهش قوله يوما على غنمي يوما ظرف زمان على غنمي جار ومجرور
ومضاف اليه يتعلقان باهش وهذه الجملة الفعلية معطوفة على الجملة

الاسمية

الاسمية التي هي صلة الموصول فلا محل لها من الاعراب وفي عطف الجملة
الاسمية على الفعلية او بالعكس خلاف الجواز والمنع والفرق بين ان يكونا
في معنى واحد ام لا الجواز في الاول والمنع في الثاني تنبيــه مجيء
صلة الموصول اسمية يفيد معنى الثبوت فمآرب ثابتة ومجيء الجملة
الفعلية معطوفة يفيد معنى التجدد فان هشه يتجدد كلما احتاج اليه
ولهذا اتى بالفعل فقط فاعلمه قولـه رحمه الله

ان الفكر تتلقف كلما صنعوا ° اذا اتيت بسحر من كلامهم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتلميح
وسماه ابن المعتز حسن التضمين ووافقه قدامة الكاتب ومن تبعهما
وحقيقته ان يضمن المتكلم كلامه كلمة او كلمات من آية او بيت شعر
او فقرة من خبر او مثل سائر او معنى مجرد من كلام او حكمة كقول ابي تمام

لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي ° ارق واحفى منك في ساعة الكرب

فقد ضمن كلامه كلمة من البيت المشهور وهو

المستجير لعمرو يوم كربته ° كالمستجير من الرمضاء بالنار

ومنه قول ابن المرحل

اوراهم كلهم فشوره ° ما فيهم واحد لباب
رابعهم كلبهم وداني ° من اين ما بين الحساب

وقال غير الناظم التلميح هو ان يشير المتكلم الى قصة او شعر من غير ذكره
فمن الاشارة الى القصة قول البحتري في زوجه نوار وقد طلقها

ندمت ندامة الكسعي لما ° غدت مني مطلقة نوار

اشار الى قصة رجل يسمى بالكسعي كانت له قوس يصونها ويحفظها حتى

كبيرة فقطعها وصنع منها قوسا ومن اغصانها سهاما فخرج ليلة ليصطاد
فوجد ضباعا عن يمينه على كل ضبية منشر فاصابهن ونفذ ابحلم لظلمة الليل فاخذ
القوس فكسرها فلما اصبح وجد كل ضبية منبوذة والمقاتل بسهمه فندم
ندامة شديدة على كسره لقوسه وضرب الناس بندامته المثل لكل من فعل
فعلة وندم عليه ومن الاشارة القصة بن المعتنى

انا الحيرة الذين تراعوا * عند سير الحبيب وقت الزوال
علموا انني مقيم وقلبي * راحل فيهم امام الرجال
مثل صاع العزيز في ارحل القوم * ولا يعلمون ما في الرحال

لمح بذلك لقصة صواع العزيز كما قص الله سبحانه علينا في سورة يوسف عليه
السلام ومنه ايضا قول الشاعر

ورد الكتاب مجادين بعضه * فجلى على القلب الكئيب كروبا
فكانه موسى اعيد لامه * او ثوب يوسف اذ اتى يعقوبا

لمح بذلك قوله تعالى فرددناه الى امه كي تقر عينها ولمح قوله تعالى فلما ان جاء
البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا ومنه قول بعضهم في مغنين لا يحسنون
الغنا

اذا امتحنوا غنوا * فاطرح علينا دثارا
واريتهم وحقيق * لقيتهم ان يرى ارا
قد قلت اذ قال صحبي * لم يضربون ستارا
لو اطلعت عليهم * لوليت منهم فرارا

وقول البوصيري نبذا به بعد تسبيح ببطنهم * نبذ المسبح من احشاء ملتقم
اشار الى قصة يونس عليه السلام وهو قوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم القصة
الخ ومنه قول ابي اسحاق الالبيري

يخبو

يخبو ابناء جنسك واخش منهم * كما يخشى الضراغم والسبنتا
وخالطهم وزايلهم حذارا * وكن كالسامري اذا امسيتا

اشار الى قصة السامري ومنه ايضا قول ابي تمام في قصيدة له

لحقنا باخراهم وقد حوم الهوى * قلوبا عهدنا طيرها وهي وقع
فردت علينا الشمس والليل راغم * بشمس لها من جانب الخدر مطلع
نضا ضوءها صبغ الدجنة فانطوى * لبهجتها ثوب السماء المجزع
فوالله ما ادري احلام نائم * الـمت بنا ام كان في القوم يوشع

اشار الى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليه السلام واستيقافه الشمس فانه روي
انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل
السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله سبحانه فرد عليه الشمس حتى فرغ من
قتالهم وكذلك رد الله سبحانه الشمس لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه فيما
خرج الطحاوي في كتاب مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس ان النبي عليه السلام
كان يوحى اليه وراسه في حجر علي رضي الله عنه فلم يصل العصر حتى غربت
الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت
اسماء فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك
بالصهباء في خيبر والى هذا اشرت في قصيدة مولدية ضمنتها بعض معجزات
النبي صلى الله عليه وسلم بقولي

ورد شمس الضحى من بعد ما غربت * على ابي حسن ذي الصارم الذكر

ومن التلميح قول بعضهم يهجو طبيبا

ان طبيبا تصدى * لبراء كل بوسا

يمحي العين فتغرورا … كفؤاد ام موسى

اشارة لقوله سبحانه واصبح فؤاد ام موسى فارغا ومن الاشارة الى الشعر قول الحريري واني والله لطالما تلقيت الشتاء بكافاته واعددت الاهبة له قبل موافاته اشارة الى قول ابن سكرة

جاء الشتاء وعندي من حوائجه … سبع اذا القطر عن حاجتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلا … مع الكباب وكس ناعم وكسا

وقوله ايضا بت بليلة نابغية عنى به قول النابغة

فبت كاني ساورتني ضئيلة … من الرقش في انيابها السم ناقع

ومنه قوله اهلا بساحرة الجفون وقرانها … لزيارتي غشى على استحياء
نامت عيون وشاتنا فتطلعت … ترد الرقيب بربقة الظلماء
وابنة بين لداتها فكانها … قمر ونحن كواكب الجوزاء

ومنه قول يحيى بن نوفل في عصا الحكم بن عبل

عصا حكم في الدار اول داخل … ونحن على الابواب نقصى ونحجب
وكانت عصا موسى لفرعون اية … وهذي لعمر الله ادهى واعجب

اشارة الى ما كان يفعل الحكم بن عبل وكان شاعرا مجيدا خبيثا اعرج احدب وكان يكتب حاجته في عصاه ويبعثها فلا تؤخر له حاجة خوفا من هجائه فاشار بها الى عصا موسى عليه السلام وفي هذا مع الغلو جعل عصا موسى عليه السلام اية له تلميح … اعلم ان التلميح قريب من الاقتباس وبينهما فرق وهو ان الاقتباس يكون من القران والحديث خلافا للناظم كما قررناه من انه لا يكون من الحديث والتلميح يكون منهما ومن الشعر ومن رسالة ومن خطبة وغيرها وقد يكون التلميح ايضا بلفظات يسيرة يلمح

منها

يلمح منها ما تضمن في الشعر ومن رسالة او غيرها وان لم يات له اللفظ واشار اليه فذلك كاف والتلميح في بيت الناظم ظاهر وذلك انه اشار الى الاية الكريمة وهي قوله تعالى قالوا يموسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى ومن التمليح قول الشاعر

زارت يوما بجبر امسها … وما افنادها يا ملول
فقال كنت الزمان تكفي … عني بشمس وذا اصيل
والشمس تخجب لمستفي … لها والالهما تقول

اللغة قوله ان القنا الالقاء وهو الطرح وفعله رباعي قوله تلقف التلقف هو الابتلاع قوله ما صنعوا اي ما عملوا يقال صنع يصنع صنعا ورجل صنع بفتح الصاد والنون معا يقال صانع ورجل صنع اليدين بكسر الصاد وسكون النون اي حاذق في العمل قوله بسحر وقد تقدم لنا الكلام على السحر بما فيه الكفاية في لغة تجاهل العارف عند قول الناظم يا ليت شعري السحر كان حبكم البيت قوله من كلامهم الكلام معروف وهو ما وقع به التخاطب من الالفاظ واختلف فيه هل هو حقيقة او مجاز فقيل هو حقيقة وحديث النفس مجاز وقيل بالعكس وعليه جاء قول الشاعر

ان الكلام لفي الفؤاد وانما … جعل اللسان على الفؤاد دليلا

ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله اشار الى ما تضمنه البيت الذي قبله وكمل بهذا معناه وانه لما جعل قصيدته عصاه واعلم ان له فيه منارب في هذا البيت وذلك انه لما القاها على ما يعلمونه من سحر كلامهم فانها تبتلعه

فلا يقوم لشيء سواه من معانيه كلام ولا حجة ولا يسلك سبيل تخفيفه في نظمه ولا مجيء
وهذا يرجح الاحتمال الثاني في البيت الذي قبله الاخفش اي قوله ان الفتى ازدجر
دعا شيء له الفتى فعل مضارع مجزوم بان الشرطية وعلامة جزمه حذف الياء والضمير
المتصل به مفعول به يعود على العصا قوله تتلقف فعل مضارع مجزوم بالسكون
على جواب الشرط له تنبيه اعلم ان التلقف الذي في الغرا ان هو بتاء واحدة
واصله ان يكون بتاءين الاول حرف المضارعة والثاني فاء الكلمة ثم ان العرب
اجازت حذف احد التاءين فيما كان مثل هذا واليه اشار ابن مالك في اخر الرجز بقوله

وما بتاءين ابتدي قد يقتصر ۞ فيه على تا كتبين العبر

ثم اختلف النحاة في المحذوفة ماهي فقيل الاولى وقيل الثانية وقيل احداهما
لا على التعيين والظاهر الاولى واغنت الثانية عنها والدليل على ذلك ان الذي
سقط في بعض كتبهم بابه عام الشام ان التاء المدغمة ليست بموجودة في الخط
وانما هي مقدرة وذلك في مواضع من كتاب الله فيقول انا انبئ تلقف بتشديد
التاء ومن الغرا من يقرا هذا الحرف تلقف بسكون اللام وتخفيف القاف وهو
حفص [illegible] بن عاصم والباقون بتاء واحدة مع تشديدها وفتح اللام
وتشديد القاف قوله ما صنعوا ما موصولة اسمية وهي مفعولة بتلقف
وصلتها الجملة الفعلية من الفعل الماضي والفاعل والعائد محذوف تقديره صنعوه
وحذفه فيما كان مثل هذا جائز لتوفر شروطه ومن تقرر هنا علم مأخذه قوله
اذا اتيت اذا ظرف لما يأتي من الزمان اتيت فعل ماض وفاعل قوله بشيء من
كلامهم بشيء جار ومجرور متعلق باتيت من كلامهم جار ومجرور في موضع
خفض على النعت لشيء والجملة الفعلية في موضع خفض باذا لانها لا تضاف الا
الى الجملة الفعلية والباقي بين لا اشكال فيه واعلمه والله تعالى اعلم

قوله

فـــــوله رحمه الله

الملتها ضمن تعصي بوقفام [illegible] عزب وبيتاك ان العزلم يعم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالرجوع
وبه سماه المعتق والعسكري قال وهو ان تذكر شيئا ثم ترجع عنه كقول البوصيري

محضتني النصح لكن لست اسمعه ۞ ان المحب عن العذال في صمم

اذ من شان من محضك نصحه ان تسمع منه فمقتضاه انه قابل منه ما محضه ثم
رجعت عنه بقوله لكن لست اسمعه والاول تعجيل بالرجوع لعلم انه قابل الزلة
وكقول بشار نبئت فاضح امه يغتابني ۞ عند الامير وهل علي امير
والشاهد فيه انه اثبت اولا الامير بقوله عند الامير ثم رجع عنه بقوله وهل
علي امير ومنه ايضا قول الاخر

اليس قليلا نظرة ان نظرتها ۞ اليك وكلا ليس منك قليل

وقال اخر وما لي انتصار ان غدا الدهر جائرا ۞ علي بلى ان كان من عندك النوى
والشاهد في البيت الاول اثبات القليل ثم رجع عنه بقوله ليس منك قليل
ومن هذا بيت لابن زهير من موشحه

ايا من والحب خطب كبير ۞ وليس سوى عدة المستجير
طي المستهام ولو باليسير ۞ فما قل منك لديه كثير
وكثر ممن يحب القليل ۞ ومن للشجي بقليل يروم

ومثل الخز [illegible] الموشح

الا ايها الرما تقضي سبيل ۞ فيشفي الغليل وتوسي الكلوم
رعى الله عهد اللوى واللوا ۞ ولا راع بالبين اهل الهوى
فوالله ما المرء الا الهوى ۞ عرفنا الهوى فتولى الجوى

وممّا تغلّ اجسم النحيل ... لقد كرت انك حشو الجسوم
أيا حسن ما الزمان مضى ... عشية بان السرور وانقضى
وابدت بالرغم بابا الوصل ... وشتت جمان الغضا
أعانق بالعين ذاك المقبل ... والثم بالوهم تلك الرسوم

وهذا اللقب اختلف فيه اهل علم البديع فمنهم من قال هو من الاستدراك ومنهم من قال هو من الاعتراض والصحيح انه لقب قايم بنفسه وقد يشفا كل واحد من اللقبين في محله والرجوع في بيت الناظم ظاهر وذلك انه ثبت العذر بقوله فقام بي عذري ثم رجع عنه بقوله ان العذر لم يقم **اللغة** قوله اطلت: يستعمل هذا الفعل ثلاثيا ورباعيا فالثلاثي فاصح والرباعي متعد يقال طال الشيء يطول طولا واطلته اطالة ونحو هذا المصدر ما كان مثله اي جيء على نحو قوله افعل الا فيقول اطوالا لانه تحرك عواقبه بان نقلوا حركة الواو الى الساكن قبلها فبقيت الواو ساكنة قبلها فتحة فانقلبت الفا فاجتمع ساكنان فحذف احدهما فجاء اطالا من العرب من ابقاه هكذا ومنه قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة ومن العرب من الحق اخره تاء التانيث في المحذوف منه بالنص فيقول فيقال الطالة في اقام اقامة وفي استعان استعانة والى هذا اشار من قاله بقوله:

واستعذ استعاذة ثم اقم ... اقامة وغالبا ذا التا لزم

وقد تقدم لنا الكلام على ما فيما سلف مستوفى قوله ضمن تقصيري ضمن الشيء كفله معناه والتقصير ضد الكمال قوله فقام بي عذري العذر والعذرة معروفان وقد تقدم بيانهما قوله فهيهات هذه الكلمة من اسماء الافعال ومعناها بعد ومنه قوله تعالى هيهات هيهات لما توعدون

وعنه

ومنه قول الشاعر

فهيهات هيهات العقيق واهله ... وهيهات خل بالعقيق نواصله

ومن العرب من يقف على التاء بالهاء فيقول هيهاه وبذلك وقف الكسائي من القراء السبعة من غير امالة لانه عنده من المستثنى وفيها لغات **ومعنى البيت** ان الناظم رحمه الله تعالى عنى في بيته بتقصيره في مدح النبي صلى الله عليه وسلم مع اطالة ابياتها فكان اعتذاره بالتقصير قام له مقام العذر ثم رجع عن ذلك بقوله وهيهات ان العذر لم يقم فاستبعد ذلك لكونه مفرطا بعذر لشدة محبته وشغفه بمقام النبوءة على النبي اعلى به **الاعراب** قوله اطلت فعل ماض وفاعل ومفعول به وهو الضمير العائد على القصيدة المعبر عنها بقوله مدحي اعيا بي قوله ضمن تقصيري فيه مفعول من اجله ومضاف اليه فيقتضي هذا الاعراب ان موجب الاطالة علمه من نفسه التقصير راجيا ان يصيب جواهر النظم ليضعها في المستحق لها وهو النبي عليه السلام قوله فقام بي عذري الفاء رابطة سببية وقام فعل ماض وبي جار ومجرور متعلق بقام والباء سببية وعذري فاعل ومضاف اليه كانه يقول اطلت لاجل تقصيري فقام بي عذري عند الناس قوله وهيهات الواو حرف عطف هيهات اسم تضمن معنى الاستبعاد تقديره بعد كما قلناه قوله ان العذر ان حرف تاكيد والعذر اسمها قوله لم يقم لم حرف جزم يقم فعل مضارع مجزوم بلم في محل الخبر لان فاقتضى كلامه هنا ان ما زعم ان عذره قام عند الناس بسبب ما ذكر فهو مستبعد وان عذره غير قايم لما ذكرنا فاعلم ذلك والله تعالى اعلم **قوله رحمه الله**

فان سعدت فمرجي موجبه ... وان شقيت فذنبي موجب النقم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعاطى في هذا البيت اللقب المسمى براعة الختام
ومنهم من يسميه بالخاتمة ومنهم من يسميه بالانتهاء ومنهم من يسميه
بحسن المقطع وكلها متقاربة المعنى وليس في التسمية مشاحة وهو
عبارة عن ان يختم الشاعر القصيدة باجود بيت يحسن السكوت عليه لانه
اخر ما يبقى في الاسماع وربما حفظ دون غيره لقرب العهد منه وقد
وقع في هذا انشد بعض الادباء قصيدة للكاتب الاديب ابي عبد الله
محمد بن علي بن ادريس ... الاركيبي مدح بها بعض امراء المغرب حين قدم من غزوة
الامنة لسد سدا الوصاحب باسره ولم يبق على ذلك منه ما عدا البيت الاخير
وهو ولو انشرت بين الحبيب وبارق ... لقال رعاة الشرق يا حبذا الغرب
وقد بعثنا على هذا اللقب اول الشرح والحذاق يحافظون في قصائدهم
على الختام وامثلته كثيرة فمن ذلك قول المتنبي
قد شرف الله ارضا انت ساكنها ... وشرف الناس اذ سواك انسانا
فهذا مقطع حسن يبقى للنفس تشوف الى ما وراءه وقوله ايضا
واعطيت الذي لم يعط خلق ... عليك صلاة ربك والسلام
وقد بينا مقطوعة منها هذا البيت في اول الشرح ولي ختام مقطوعة
فشكرا لمن يحيي فضله ... لما جاد من كرم والسلام
وتقدمت لنا ابيات كاملة قال ابن مالك وقد قلت عناية المتقدمين بهذا
النوع بخلاف المتاخرين فانهم اجادوا واحسنوا وحافظوا عليه كابي نواس
في ختام قصيدة له مدح بها المامون
فبقيت للعلم الذي تهدى له ... وتقاعست عن يومك الايام
فبقيت للعلم الذي تهدى له ... وتقاعست عن يومك الايام مكرر

ومنه

ومنه ايضا قول بعضهم
واني جدير ان بلغتك بالمنى ... وانت بما املت منك جدير
فان توليني منك الجميل فاهله ... والا فاني عاذر وشكور
وقد اسلفنا شواهد كثيرة اول الشرح فمن اراد فلينظر هنالك انتهى
قال ابن مالك وجميع خواتم السور في غاية الحسن ونهاية الكمال لانه
بين ادعية ووصايا ومواعظ وتحميد ووعد ووعيد وغير ذلك
من الخواتم التي لا يبقى للنفس بعدها تطلع ولا تشوف لما يقال كتفصيل
جملة المطلوب في الفاتحة والدعاء الذي ختمت به سورة البقرة والوصايا
في خاتمة ال عمران والفرائض في خاتمة سورة النساء والتبجيل
والتعظيم الذي في خاتمة المائدة والوعد والوعيد في خاتمة سورة
الانعام الى غير ذلك من سور القرءان مما تتبعه وقف على العجب العجاب
ووجد به الارباب وافى بعوالي فصاحته وبدائع كلماته وحلاوته
وبراعة الختم في بيت الناظم ظاهرة بحيث لا يحتاج الى مزيد بيان
اللغة قوله فان سعدت السعادة ضد الشقاوة وتكون
دنيا واخرى واما الدنيا فبالتوفيق الى الطاعات واما الاخروية فالفوز بالدرجات
قوله مدحي المدح الثناء على المحمود بصفة الكمال وقد تقدم قوله موجب
الموجب هو السبب المحصل للشيء قوله شقيت الشقاوة ضد السعادة
وهي الحرمان عصمنا الله منه قوله بذنب الذنب هو كل ما ارتكبه
الانسان من معاصي الله سبحانه سواء كانت المعصية صغيرة او كبيرة
قوله الندم هو وجع نفسه وقد تقدم بيانه غير ما مرة ومعنى
البيت ان الناظم رحمه الله اشعر كلامه اولا انه ابدل وسعه وجهده

واثنى على قدر طاقته بما عنده من مدحه عليه الصلاة والسلام واصحابه الاعلام الكرام
ثم قال في هذا البيت فان سعدت فمرجي فيه موجبه اي فان حصلت لي السعادة فمرجي
له موجب هذه النعمة وان كانت الاخرى فبذنبي موجب النقمة **الاعراب**
قوله فان سعدت الفاء رابطة ان حرف شرط سعدت فعل ماض وفاعل في موضع
جزم بان الشرطية قوله فمرجي الفاء جواب الشرط مرجي مبتدا ومضاف اليه
قوله فيه جار ومجرور ملغو لانه حال من المبتدا او خبر قوله موجبه خبر ومضاف
اليه وهو الضمير ويعود على مصدر الفعل الذي هو سعدت وذلك جائز قال الله
تعالى ان تشكروا يرضه لكم وقال اعدلوا هو اقرب للتقوى وقال الشاعر

جزى ربه عني عدي بن حاتم ... جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

فالضمير في يرضه يعود على الشكر المفهوم من تشكروا والضمير في قوله اعدلوا
هو اقرب للتقوى يعود على العدل المفهوم من اعدلوا والضمير في قول الشاعر
ربه يعود على الجزاء المفهوم من جزى قد قدمنا فيما سلف الكلام على هذه المسألة
مستوفى وفي البيت اعرابه كاعراب صدره وتم ما قررنا بعون الله
وتوفيقه على ما وقع الوعد بتعليقه اسأل الله العظيم رب العرش العظيم
الذي وسعت رحمته كل شيء وشملت نعمته كل حي ان يجعل ما قصدناه خالصا
لوجه الله الكريم وذاته وموجبا للرحمة العميم ومرضاته وموصلا الى الزلفى
لديه انه ولي ذلك والقادر عليه وان ينفعنا بما علمنا ويذكرنا ما نسيناه
ويفهمنا ما جهلناه وان يجازي بالحسنى من منه استعرنا عنه وطوله
وكرمه وفضله وصلواته التامة على سيدنا محمد خاتم الانبياء وسيد الاصفياء وآله
البررة الاتقياء واصحابه الطيبين الطاهرين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين
صلاة دائمة لا ينقضي امدها ولا يفنى عددها واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

قلت

قلت كانت بدايتي لهذا التاليف في شهر رمضان وختامه في شهر
رمضان فكانت مدة التاليف سنة وذلك على قدر استطاعتي وفراغتي المزوجة
بخلل ان يصلحه ولي من ولي الله ابي القاسم الشاطبي اسوة حيث قال معتذرا
وذلك لسان حالي حقيقة لا مجازا

اخي ايها المجتاز نظمي ببابه ... ينادى عليه كاسد السوق اجملا
وظن به خيرا وسامح نسيجه ... بالاغضاء والحسنى وان كان هلهلا
وان كان خرق فادركه بفضلة ... من الحلم وليصلحه من جاد مقولا

كانه يعني متبرئا من الخطا والزلل اذ الصواب مع عدم العصمة لا يكمل وهو
حسبي ونعم الوكيل كمل كتاب انوار التجلي على ما تضمنته قصيدة الحلي بتاريخ
يوم الخميس الثامن عشر من شهر رمضان المعظم من عام اربعة وثمانين
وثمانماية على يدي بلقاسم بن محمد المتقي بن سيدي عبد الجليل عرينة الجزايري
سمحه الله كتبتها من نسخة بخط مؤلفها رحمه الله ورضي عنه ونفعنا به امين

كملت بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما
والحمد لله رب
العالمين
اهـ